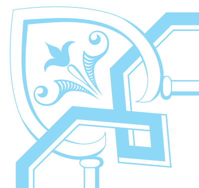
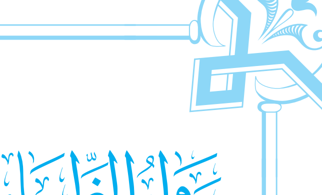


رِوَاءُ الظِّمَاءِ

بشرحِ أذكارِ الصباحِ والمساءِ







الطبعة الأولى

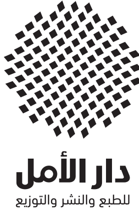
1443 هـ - 2022 م

رقم الإيداع

2022/1798

ISBN

978-977-6951-23-5



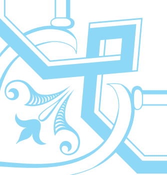
دار الأمل للطبع والنشر والتوزيع

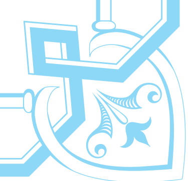
Daralamal Dar Alamal

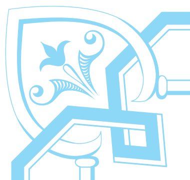
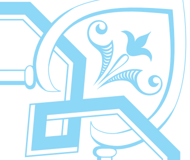
Daralamal2014@gmail.com

daralamalpublishing

(+2) 01000 28 21 66





رَوَاءُ الظِّمَاءِ

بشرحِ أذكارِ الصباح والمساء

إعداد

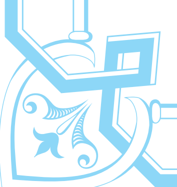
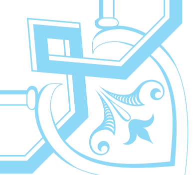
محمد أحمد إسماعيل المقدم

عَفَا اللهُ عَنْهُ



دار الأمل

للطباعة والنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله القائل: «**أنا مع عبدي ما ذكرني، وتحركت بي شفتاه**»[(١)]، وصلى الله على عبده ورسوله وخليله القائل: «**لا يزال لسانُك رطبًا بذكر الله**»[(٢)]، وعلى من صاحبه ووالاه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا كثيرًا لا يُدْرَكُ مُنتهاه.

أما بعد:

فقد قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٢١].

وضمن الله الهداية لمن صدق في اتباعه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾ الآية [النور:٥٤].

وهذا الاتباع عام شامل لكل هديه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي هو «خير الهدي»، وكما يشمل الفرائض كذا يشمل السنن والآداب وسائر هديه الشريف.

---

(١) حديث إلهي علَّقه البخاري في «صحيحه» (١٣/ ٥٠٨-فتح)، ووصله في «خلق أفعال العباد» (٤٣٦)، ورواه ابن ماجه (٣٧٩٢)، والإمام أحمد (١٠٩٦٨)، وابن حبان (٨١٥)، وغيرهم، وقال محققو «المسند»: «حديث صحيح، وهذا إسناد حسن» (١٦/ ٥٦٨).

(٢) عن عبد الله بن بُسْرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: جاء أعرابيان إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال أحدهما: يا رسول الله، أخبرني بأمرٍ أتشبث به، قال: «**لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله**» أخرجه الإمام أحمد (١٧٦٨٠)، والترمذي (٣٣٧٥)، وابن حبان (٨١٤) واللفظ له، وغيرهم، وقال محققو «المسند»: «إسناده صحيح» (٢٩/ ٢٢٦).

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً ﴾ [البقرة:٢٠٨].

قال الإمام الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يقول تعالى آمرًا عباده المؤمنين به المصدقين برسوله أن يأخذوا بجميع عُرَى الإسلام وشرائعه، والعمل بجميع أوامره، وترك جميع زواجره ما استطاعوا من ذلك» اهـ.

ثم نقل عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا وغيره أنهم قالوا: «﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ﴾ يعني: الإسلام، ﴿كَآفَّةً﴾ يعني: جميعًا، وقال مجاهد: أي اعملوا بجميع الأعمال ووجوه البر»[(١)].

وقال الألوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والمعنى: ادخلوا في الإسلام بكليتكم، ولا تَدَعوا شيئًا من ظاهركم وباطنكم إلا والإسلام يستوعبه بحيث لا يبقى مكانٌ لغيره» اهـ.

وقال أيضًا: «وقيل: الخطاب للمسلمين الخُلَّص، والمراد من «السِّلْم» شعب الإسلام، و«كافة» حال منه، والمعنى «ادخلوا» أيها المسلمون الموحدون المؤمنون بمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ في شعب الإيمان كلها، ولا تُخِلُّوا بشيءٍ من أحكامه» اهـ[(٢)].

قال أبو بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ: «لستُ تاركًا شيئًا كان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ يعمل به إلا عملت به، وإني أخشى إن تركت شيئًا من أمره أن أزيغ».

(١) «تفسير القرآن العظيم» (١/ ٣٦١).
(٢) «روح المعاني» (٢/ ٩٧).

وقال أمير المؤمنين عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «ما لنا وللرَّمَل؟[١] إنما راءينا به المشركين وقد أهلكهم الله»، ثم قال رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «شيء صنعه النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فلا نحب أن نتركَه» ثم رَمَلَ[٢].

وعن مجاهد قال: كنا مع ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا في سفر، فمَرَّ بمكانٍ فحاد عنه، فسئل: لم فعلتَ ذلك؟ فقال: «رأيتُ رسولَ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فعل هذا، ففعلتُ»[٣].

وقال الحسن البصري رَحِمَهُٱللَّهُ: «زعم قوم محبة الله فابتلاهم الله بهذه الآية: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [آل عمران:٣١]».

---

(١) فائدة: الرَّمَل: الهرولة، و(رَمَلَ) إذا أسرع في المشي، وهَزَّ كتفيه، وهو من سنن طواف القدوم، ويُفعل في الأشواط الثلاثة الأولى، وقد شُرِع في الأصل بسبب أن المشركين أشاعوا أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأصحابه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ قد أضعفتهم حُمَّى يثرب، فأراد الصحابة أن يُظهروا القوة للمشركين بالرمل، ليعلموا أنهم لا يعجزون عن محاربتهم، فلما زال الداعي إليه، وفُتحت مكة، وأعزَّ الله الإسلام وأهله هَمَّ عمر بتركه في الطواف لفقد سببه، ثم رجع عن ذلك لاحتمال أن تكون له حكمة ما اطلع عليها فرأى أن الاتباع أولى من طريق المعنى، وأيضًا إذا رَمَلَ الطائف تذكر السبب الباعث على ذلك، فيتذكر نعمة الله بإعزاز الإسلام وأهله، وانظر: «فتح الباري» (٤/ ٥٣٥).

(٢) رواه البخاري (١٦٠٥).

(٣) رواه الإمام أحمد (٤٨٧٠)، وقال محققو «المسند»: «إسناده صحيح».

وقال الإمام ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من تهاون بالأدب عُوقب بحرمان السنن، ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرائض، ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة»[(١)].

وقال أبو العباس بن عطاء: «من ألزم نفسه آداب السنة، نوَّر الله قلبه بنور المعرفة، ولا مقام أشرف من مقام متابعة الحبيب صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أوامره وأفعاله وأخلاقه، والتأدب بآدابه قولًا وفعلًا، عزمًا وعقدًا، ونيةً»[(٢)].

وقال أبو محمد عبد الله بن مَنازِل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لم يُضيع أحد فريضةً من الفرائض إلا ابتلاه الله بتضييع السنن، ولم يبتلَ بتضييع السنن أحدٌ إلا يوشك أن يُبتلى بالبدع».

وعن الزهري قال: «الاعتصام بالسنة نجاة».

ونقل ابن الحاج عن الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوله في «كتاب الأربعين»: «اعلم أن مفتاح السعادة: في اتباع السنة، والاقتداء برسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في جميع مصادره وموارده، وحركاته وسكناته، حتى في هيئة أكله وقيامه، ونومه وكلامه، لستُ أقول ذلك في آدابه فقط؛ لأنه لا وجه لإهمال السنة الواردة فيها، بل ذلك في جميع أمور العادات، فبه يحصل الاتباع المطلق؛ كما قال تعالى:

---

(١) «مدارج السالكين» (٢/ ٤٠٧).

(٢) «الزهد الكبير» (٢٨٧، ٢٨٨).

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧]، فلا ينبغي التساهل في امتثال ذلك، فتقول: (هذا مما يتعلق بالعادات، فلا معنى للاتباع فيه)؛ فإن ذلك يُغْلِقُ عنك بابًا عظيمًا من أبواب السعادات» اهـ[١].



ومن هَدْيِه الشريف صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه عيَّن لوقتي الصباح والمساء أذكارًا كثيرة عظيمةَ الفضائل والبركات، وهي حصن حصين لمن لزمها ولأهله وولده وماله، وحِرز منيع من كيد شيطان الجِنَّةِ وشيطان الناس[٢].

لقد اعتنى العلماء المحدِّثون بباب عمل اليوم والليلة، وجمعوا فيه الأذكار النبوية المتعلقة بآناء الليل والنهار وما فيها من وظائف الذكر والدعاء، ومنهم الإمام النسائي في «عمل اليوم والليلة»، وتلميذه أبو بكر ابن السني في «عمل اليوم والليلة»، وكذا فعل الإمام النووي في «حلية الأبرار»، وشيخ الإسلام ابن تيمية في «الكلم الطيب»، وتلميذه الإمام المحقق ابن القيم في «الوابل الصيب»، والشوكاني في «تحفة الذاكرين»، وصديق حسن خان في «نُزُل الأبرار»، وغيرهم.

(١) «المدخل» (١/ ١٤٣، ١٤٤).

(٢) فإن أصابك مكروه فلا تفزع إلى افتراض أن هناك من حَسَدَك، ولكن اعلم أنك لم تتحصن بأذكار الصباح والمساء ونحوها.

بيدَ أن باب (أذكار الصباح والمساء) كان أوسع أبواب (عمل اليوم والليلة) وأوفاها؛ ولذا أفرده بالتصنيف عدد من العلماء كما فعل السيوطي في «داعي الفلاح في أذكار المساء والصباح».

وقد سمى العلماء هذا الباب:

- أذكار الصباح والمساء.
- وأذكار طرفي النهار (أو الغدو والآصال) أو (البُكرة والعشي).
- وما يقال قبل طلوع الشمس وقبل الغروب.

وقد وفَّقني الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ لتصنيف رسالة «أذكار الصباح والمساء» مفردةً لأول مرة سنة (١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، وقد طُبِعَت بحمد الله مئات المرات منذ ذلك التاريخ إلى اليوم، ولا زلت أتعاهدها بالتنقيح والتهذيب، والحذف والإضافة، مِصداقَ قول الإمام المجدد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ: «العلم لا يقبل الجمود»[(١)]، ومصداق قول الشاعر:

ما خَطَّ كَفُّ امرئٍ شيئًا وراجَعَهُ ... إلا وعَنَّ له تبديلُ ما فيه

وقال ذاك كذا أولى وذاك كذا ... وإن يكن هكذا تسمو معانيه

وقد انفرد الله تعالى بالكمال، ولم يبرأ أحد من النقصان:

قال القاضي الفاضل البيساني (ت ٥٩٦هـ) رَحِمَهُٱللَّهُ: «إني رأيتُ أنه لا يكتب إنسان كتابًا في يومه إلا قال في غده: (لو غُيِّرَ هذا لكان أحسن، ولو

(١) مقدمة «صحيح الترغيب والترهيب» (ص٤).

زِيد كذا لكان يُستحسن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل)، وهذا من أعظم العِبر، وهو دليلُ استيلاء النقص على جملة البشر»[١].

وقال الثعالبي في «يتيمة الدهر»: «وحين أعرتُهُ -أي كتابه المذكور- على الأيام بصري، وأعدتُ فيه نظري؛ تبينت مِصداقَ ما قرأته في بعض الكتب: إن أول ما يبدو ضعفُ ابنِ آدمَ أنه لا يكتب كتابًا فيبيت عنده ليلة واحدة إلا أحبَّ في غدها أن يَزِيد فيه أو ينقص منه، هذا في ليلة واحدة، فكيف في سِنِينَ عِدَّةٍ؟!» اهـ[٢].

ومن هنا توسعت في هذه الطبعة بالإضافة والتعديل، والتنقيح والتهذيب، وسمَّيتُه: «رَواءَ الظِّماءِ[٣] بشرح أذكار الصباح والمساء» وقدَّمت بين يديه بعض المطالب المهمة المرتبطة بهذه الوظيفة وبالأذكار عمومًا، ثم فصَّلت في بيان اختلاف العلماء في تحديد وقتَيْ الصباح والمساء، ثم ذكرت الأذكار المشتركة التي تقال في الصباح والمساء، ثم ما يفضُلُ به وقت الصباح، ثم ما يفضل به وقت المساء، ثم ما يقال ليلًا، ثم أفردتُ ما اشْتَهَرَ من الأحاديث الضعيفة المتعلقة بهذه الوظيفة مبينًا سبب ضعفها في ضوء كلام أهل الحديث في القديم والحديث، ثم ذكرت آداب الصباح والمساء، ثم ختمتُ بذكر ما أجاب به بعض السلف مَن سأله: «كيف أصبحت؟».

---

(١) انظر: «الحطة في ذكر الصحاح الستة» لأبي الطيب (١/ ٣٢) ط. دار الكتب العلمية.

(٢) «يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر» (١/ ٢٧).

(٣) **الرَّواء من الماء:** العَذْب، وماءٌ رَواء: كثير.

والظِّماء: جمع ظمآن، وظَمِئ، وظامئ، وهو العطشان.

واللهَ الكريـمَ أسـأل أن يجعـل هـذا العمـل صالحًـا، ولوجهـه خالصًـا، ولا يجعلَ لأحدٍ فيه شـيئًا، وأن يتوفانا على الإسـلام والسُّنة، وأن يجعل عاقبتنا وسائرِ المسلمين الجنة.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وخليله محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

ثغر الإسكندرية

في السبت ٢٨ من جمادى الأولى ١٤٤٣هـ

الموافق/ أول يناير ٢٠٢٢م



الفصل الأول: أهمية أذكار الصباح والمساء وشرفها.

الفصل الثاني: مطالب تتعلق بالأذكار

الفصل الثالث: أقوال العلماء في تحديد وقْتَي الصباح والمساء.

الفصل الأول

أهمية أذكار الصباح والمساء وشرفها

رُوي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ [الأحزاب:٣٥]: «المراد: يذكرون الله في أدبار الصلوات وغدوًّا وعشيًّا، وفي المضاجع، وكلما استيقظ من نومه، وكلما غدا أو راح من منزله ذَكَرَ الله تعالى»[١].

وسئل الإمام أبو عمرو بن الصلاح رَحِمَهُ اللَّهُ عن القَدْر الذي يصير به العبد من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات فقال: «إذا واظب على الأذكار المأثورة المُثبَتَة صباحًا ومساءً، في الأوقات والأحوال المختلفة ليلًا ونهارًا، وهي مبيّنة في كتاب عمل اليوم والليلة؛ كان من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات»[٢].

وقال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى تحت باب (ما يقال عند الصباح وعند المساء):

«اعلم أن هذا الباب واسع جدًّا ليس في الكتاب باب أوسع منه، وأنا أذكر -إن شاء الله تعالى- فيه جملًا من مختصراته، فمن وُفِّق للعمل بكلها فهي

---

(١) نقله النووي عن الإمام أبي الحسن الواحدي في «الأذكار» (ص٣٠) ط. البحرين.

(٢) نقله عنه النووي في «الأذكار» (ص٣١).

نعمة، وفضل من الله تعالى عليه، وطوبى له، ومن عجز عن جميعها فليقتصر من مختصراتها على ما شاء ولو كان ذِكرًا واحدًا»[(١)].

وقال الإمام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فصل: في الأذكار الموظفة التي لا ينبغي للعبد أن يُخِلَّ بها؛ لشدة الحاجة إليها، وعظم الانتفاع في الآجل والعاجل بها»، وذكر فيه فصولًا أولها «في ذكر طرفي النهار»[(٢)]، فتراه قدم أذكار الصباح والمساء على ما عداها لشرفها وفضلها.

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإذا فرغ من صلاة الصبح، أقبل بكُلِّيَّته على ذكر الله، والتوجه إليه بالأذكار التي شُرعت أولَ النهار، **فيجعلها وِرْدًا له لا يخل بها أبدًا، ثم يزيد عليها ما شاء من الأذكار الفاضلة، أو قراءة القرآن، حتى تطلع الشمس**، فإذا طلعت فإن شاء ركع ركعتي الضحى وزاد ما شاء، وإن شاء قام من غير ركوع، ثم يذهب متضرعًا إلى ربه سائلًا له أن يكون ضامنًا عليه متصرفًا في مرضاته بقيةَ يومِه، فلا ينقلب إلا في شيء يظهر له فيه مرضاةُ ربه، وإن كان من الأفعال العادية الطبيعية قَلَبَه عبادةً بالنية، وقصد الاستعانة به على مرضاة الرب»[(٣)].

وقال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذان الوقتان -أي الفجر والعصر- هما **أفضل أوقات النهار للذكر**»[(٤)].

---

(١) «الأذكار» (ص١٠٩) ط. البحرين.

(٢) «الوابل الصيب» (ص٢٣٧، ٢٣٩).

(٣) «طريق الهجرتين» (ص٢١٤).

(٤) «جامع العلوم والحكم» (٢/ ٣٧٩).

وقال الإمام محمد السفاريني الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«اعلم أيها الناصح لنفسه، المتزوِّدُ لِرَمْسِه[١]، المُنكَبُّ على الذكر والمستغرِق بأنسه، المتهيئ لمجاورة ربه في حظيرة قُدْسِه أن أذكار طرفي النهار كثيرة جدًّا، والحكمة فيه افتتاح النهار واختتامه بالأذكار التي عليها المدار، وهي مخ العبادة، وبها تحصل العافية والسعادة، ونعني بطرفي النهار: ما بين الصبح وطلوع الشمس، وما بين العصر والغروب»[٢].

وقال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن أكثر الأذكار أجورًا، وأعظمها جزاءً: الأدعية الثابتة في الصباح والمساء؛ فإن فيها من النفع والدفع ما هي مشتملة عليه.

فعلى مَن أحب السلامةَ من الآفات في الدنيا، والفوزَ بالخير الآجل والعاجل أن يلازمها، ويفعلَها في كل صباح ومساء، فإنْ عَسُر عليه الإتيانُ بجميعها أتى ببعض منها»[٣].

واشتهر عن العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ قولُه: «أذكار الصباح والمساء أشد من سور يأجوج ومأجوج في التحصين لمن قالها بحضور قلب».

---

(١) الرَّمْس: القبر مستويًا مع وجه الأرض، والتراب الذي يُحثى على القبر، وصوت التراب عند الدفن.

(٢) «غذاء الألباب» (٢/ ٣٠٣).

(٣) «قطر الولي على حديث الولي» (ص٤٠٤).

وقال الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من الذكر والدعاء الراتب، ما وظَّفه الشرعُ على المسلم في طرفي النهار، وبابها أوسع أبواب الذكر المقيدة روايةً وأثرًا»(١).

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذا الوِرد الشريف الموظَّف في الشرع المطهر: مقدارًا وزمانًا وكيفيةً، مستحبٌّ بإجماع المسلمين، وهو حِصنٌ للمسلم حَصينٌ، وحِرزٌ، وجُنَّةٌ، ولباسٌ، وبذلٌ للأسباب في الوقاية من الشرور والآفات، كما يتقي ساكِنُ البيت به من الحر والبرد والعدُوِّ.

ومَدٌّ لِيَدِ الضراعة والابتهال، ولَهَجٌ بذكر ذي الجلال والإكرام، وقفوٌ لهدي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومسارعة لدعوة الكريم الرحمن الرحيم: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر: ٦٠].

ولا يغيب عن بال الداعي أنه يُحَصِّلُ بسبب الدعاء: سكينةً في النفس، وانشراحًا في الصدر، وصبرًا يسهل معه احتمال الواردات عليه. وهذا نوع عظيم من أنواع الاستجابة.

فعلى المسلم اغتنام هذه الفضائل بإخلاص ومتابعة وإلحاق للعلم بالعمل، ونِعْمَ الوظيفةُ وظيفة الذكر المبنية على التأسِّي والاقتداء بخاتم الأنبياء -عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام- التي علَّمها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأمته ودلهم عليها»(٢).

---

(١) «تصحيح الدعاء» (ص٣٣٣).

(٢) «نفسه» (ص٣٣٦).

الفصل الثاني

مطالب تتعلق بالأذكــار

المطلب الأول

أهمية المداومة على ذكر طرفي النهار

من ثمرات المداومة على ذكر طرفي النهار ترويض النفس على لزومه حتى يصير عادة تلازمه في هذين الوقتين لا يُطِيق لها فراقًا، ويختل نظامه إذا قَصَّر فيها، ويجزع قلبه عند فواتها، وفي الحديث القدسي: «**ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبَّه**» الحديث.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «... ومن علامات صحة القلب: أنه إذا فاته وِردُه وجد لفواته ألمًا أعظم من تألم الحريص بفوات ماله وفقدِه»(١).

وقال الإمام ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من أعظم المصائب للرجل أن يعلم من نفسه تقصيرًا، ثم لا يبالي، ولا يحزن عليه».

كم فرصةٍ ذهبت فعادت غُصَّةً ... تُشْجِي بطولِ تَلَهُّفٍ وتَنَدُّمِ

وقد كان عمل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِيمةً، وكان أحب العمل إليه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «الذي يدوم عليه صاحبه»(٢).

---

(١) «إغاثة اللهفان» (١/ ١٢٠).

(٢) رواه البخاري (٦٤٦٢).

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أحب الأعمال إلى الله تعالى أَدومُها**[(١)] **وإن قلَّ**»[(٢)].

وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينهى عن قطع العمل، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعبد الله ابن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «**لا تكن مِثلَ فلان؛ كان يقوم الليلَ، فترك قيامَ الليل**»[(٣)].

وقال الإمام أحمد: «من كان له وِردٌ فقطعه؛ خفتُ عليه أن يُسلَبَ حلاوةَ العبادة»[(٤)].

ويكفي في فضيلة المداومة أن من داوم على عمل صالح ثم انقطع عنه بعذر من مرض أو سفر أو نوم كُتب له أجرُ ذلك العمل.

فعن أبي موسى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا مرض العبد أو سافر؛ كتب الله له من الأجر مثلَ ما كان يعمل صحيحًا مقيمًا**»[(٥)].

---

(١) قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «والحكمة في ذلك أن المديم للعمل يلازم الخدمة، فيُكثر الترددَ إلى باب الطاعة كلَّ وقتٍ ليُجازَى بالبر لكثرة تردده، فليس هو كمن لازم الخدمة -مثلًا- ثم انقطع، وأيضًا فالعامل إذا ترك العمل صار كالمعرِض بعد الوَصْل؛ فيتعرض للذم والجفاء، ومن ثَم ورد الوعيد في حق من حفظ القرآن ثم نسيه» اهـ من «الفتح» (١١/ ٢٩٤).

(٢) رواه مسلم (٧٨٣).

(٣) رواه البخاري (١١٥٢)، ومسلم (١١٥٩).

(٤) انظر تفصيل الكلام حول فضل المداومة في «طاقة ورد» للمؤلف (ص٢٨-٤١).

(٥) رواه الإمام أحمد (١٩٦٧٩، ١٩٧٥٣)، والبخاري (٢٩٩٦)، وابن حبان (٢٩٢٩)، وقال الحافظ: «وهو في حق من كان يعمل طاعة فمُنع منها، وكانت نيتُه لَوْلا المانعُ أن يدوم عليها». اهـ. من «فتح الباري» (٧/ ٢٤٩).

المطلب الثاني

بركات المداومة على الذكر وإدمانه

الذكر النافع والمؤثر هو الذكر على الدوام مع حضور القلب، وقد يكون أوله متكلَّفًا، لكنه مع المثابرة والمكابدة لمدة طويلة يورث الأُنس والمحبة ويصبح طبعًا.

وكل وظيفة لا يمكن المواظبة على كثيرها، فقليلها مع المداومة أفضل وأشد تأثيرًا في القلب من كثيرها مع الفترة، ومثال القليل الدائم كقطرات ماء تتقاطر على الأرض على التوالي، فتُحدِثُ فيها حُفَيرة، ولو وقع ذلك على الحجر، ومثال الكثير المتفرق ماء يُصَبُّ دُفْعةً واحدةً أو دفعاتٍ متفرقةً متباعدة الأوقات، فلا يَبين لها أثر ظاهر.

والأصل في الأوراد في حق كل صِنْف من الناس -عالمًا كان أو عابدًا، متعلمًا أو واليًا، تاجرًا أو محترفًا- المداومةُ، فإن المراد من الذكر تغيير الصفات الباطنة، وآحاد الأعمال يقل آثارها، بل لا يُحَس بآثارها، وإنما يترتب الأثر على المجموع، فإذا لم يُعْقِبْ العمل الواحد أثرًا محسوسًا ولم يُرْدَفْ بثانٍ وثالثٍ على القرب انمحى الأثر الأول، وكان كالفقيه يريد أن يكون فقيه النفس، فإنه لا يصير فقيه النفس إلا بتَكرار كثير، فلو بالغ ليلة في التَّكرار، وترك شهرًا أو أسبوعًا ثم عاد وبالغ ليلة، لم يؤثر هذا فيه، ولو وُزِّعَ ذلك القدرُ على الليالي المتواصلة لأثر فيه.

المطلب الثالث

لا تتساهل في قضاء وِرْدِك إذا فاتك

ينبغي لمن كان له وظيفةٌ من الذكر في وقتٍ من ليل أو نهار، أو عَقِيبَ صلاةٍ، أو حالة من الأحوال، ففاتته؛ أن يتداركها، ويأتيَ بها إذا تمكَّن منها، ولا يهملها؛ فإنه إذا اعتاد الملازمة عليها لم يعرِّضها للتفويت، وإذا تساهل في قضائها، سهُل عليه تضييعُها في وقتها، فينبغي أن يتداركها؛ حتى يصدق عليه أنه مديم للذكر مواظب عليه، وقد كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يقضون ما فاتهم من الأذكار التي كانوا يفعلونها في أوقات مخصوصة[١].

عن أمير المؤمنين عمرَ بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن نام عن حِزْبِه، أو عن شيء منه، فقرأه ما بين صلاةِ الفجر وصلاةِ الظهر؛ كُتب له كأنما قرأه من الليل**»[٢].

وقال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا فاتك شيء من التطوع؛ فاقضِ، فهو أحرى ألا تعود إلى تركه».



(١) انظر «طاقة ورد» للمؤلف (ص٤٦، ٤٧).
(٢) رواه مسلم (٧٤٧)، وأبو داود (١٣١٣)، وابن ماجه (١٣٤٣)، وغيرهم.

المطلب الرابع

لابد من التلفظ بالذكر ولا يُجْزِئ إجراؤه على القلب فقط

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اعلمْ أن الأذكار المشروعة في الصلاة وغيرها، واجبةً كانت أو مستحبة، لا يُحسَبُ شيءٌ منها، ولا يُعْتَدُّ به حتى يتلفظ به بحيث يُسمِع نفْسَه، إذا كان صحيحَ السمع لا عارضَ له» اهـ[(١)].

وقال الجزري في «العدة»: «ولا يُعتد له بشيء مما رتبه الشارع على قوله حتى يتلفظ به، ويُسمِعَ نفسَه» اهـ.

وقال الشوكاني تعليقًا على كلام الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أما اعتبار التلفظ فهو معلوم من أقواله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المصرِّحة بأن مَن قال كذا كان له مِن الأجر كذا، فلا يحصل له ذلك الأجرُ إلا بما يصدق عليه معنى القول، وهو لا يكون إلا بالتلفظ باللسان»[(٢)].



(١) «الأذكار» (ص١٠).

(٢) «تحفة الذاكرين» (ص٤٢).

المطلب الخامس

أفضل الذكر ما تواطأ عليه القلب واللسان

أفضل الذكر وأكمله ما وقع في القلب وتلفظ به اللسان، ثم ما وقع في القلب دون تلفظ باللسان، ثم ما تلفظ به اللسان من غير حضور القلب.

قال رسول الله ﷺ: «**ادعوا الله تعالى وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلب غافلٍ لاهٍ**»[(١)].

وقال ﷺ في سيد الاستغفار: «**من قالها موقنًا بها**» الحديث[(٢)]، ولا يكون اليقين إلا مع حضور القلبِ.

قال الإمام المحقق ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأفضل الذكر وأنفعه ما واطأ فيه القلب اللسان، وكان من الأذكار النبوية، وشهد الذاكر معانِيَه ومقاصِدَه»[(٣)].

ومما يعين على حضور القلب أن يتدبر ما يقول ويتعقل معناه، وإن جهل شيئًا تَبَيَّنَه؛ فإن حضور القلب هو المقصود بالذكر ولا سبيل إليه إلا بذلك.

---

(١) رواه الترمذي (٣٧٢٥)، والحاكم (١/ ٤٩٣)، وحسَّنه الألباني في «الصحيحة» (٥٩٤)، و«صحيح الترمذي» (٢٧٦٦).

(٢) انظر تخريجه (ص٨١).

(٣) «الفوائد» (ص١٩٢).

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المرادُ من الذكر حضور القلب، فينبغي أن يكون هو مقصود الذاكر، فيحرص على تحصيله، ويتدبَّر ما يذكر، ويتعقَّل معناه، **فالتدبر في الذكر مطلوبٌ** كما هو مطلوبٌ في القراءة لاشتراكهما في المعنى»[١].

وقال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا ريب أن تدبر الذاكر لمعاني ما يذكر به أكمل؛ لأنه بذلك يكون في حكم المخاطِب والمناجي، لكن -وإن كان أجر هذا أتم وأوفى- فإنه لا ينافي ثبوت ما ورد الوعد به من ثواب الأذكار لمن جاء بها، فإنه أعم من أن يأتي بها متدبرًا لمعانيها، متعقلًا لما يراد منها أو لا، ولم يرد تقييد ما وعد به من ثوابها بالتدبر والتفهم»[٢]، قال في «نزل الأبرار»: «وهذا تقرير حسن فيه توسيع دائرة الرحمة التي وسِعت كل شيء» اهـ[٣].



(١) «الأذكار» (ص١٢، ١٣).
(٢) «تحفة الذاكرين» (ص٤٢).
(٣) «نزل الأبرار» (ص١٠).

المطلب السادس

يجب الالتزام باللفظ الوارد بحروفه

الأصل في الأدعية والأذكار المأثورة التوقيف من حيث الصيغةُ والعددُ، فلا يُزاد في العدد المحدد، ولا ينقص منه، وكذلك يُلتزَم بألفاظها دون زيادة ولا نقص، ودون روايةٍ لها بالمعنى؛ لأننا نتعبد لله بذكرها.

عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا حَدَّثْتُكُمْ حَدِيثًا؛ فلا تَزِيدُنَّ عليَّ**» الحديث[(١)].

وهذا الحديث الشريف يدل على أمرين:

الأول: نهي رواةِ الحديث ونَقَلَتِهِ عن الزيادة فيما يروونه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد جاء عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيضًا أنه قال: «**نضَّر الله امرأً سمع منا حديثًا، فبلَّغه كما سمعه**» الحديث.

وفي رواية: «**نضر الله امرأً سمع منا حديثًا فحفظه حتى يبلغَه غيرَه**» الحديث[(٢)].

الثاني: منع الزيادة في لفظ الحديث عند العمل به تعبدًا بقصد الاستزادة من الأجر[(٣)].

(١) رواه الإمام أحمد (٢٠١٢٦)، والنسائي في «اليوم والليلة» (٨٤٧)، والطيالسي (٨٩٩، ٩٠٠)، وصححه الألباني في «الصحيحة» رقم (٣٤٦).

(٢) في «الصحيحة» رقم (٤٠٤).

(٣) كمن يقول في التسمية على الطعام: (بسم الله الرحمن الرحيم)، فيزيد (الرحمن الرحيم)؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**يا غلام! إذا أكلت فقل: باسْم الله**» الحديث. =

وعن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا أتيتَ مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شِقك الأيمن، ثم قل: (اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوَّضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت)، فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة، واجعلهن آخِر ما تتكلم به**». قال: فرددتها على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلما بلغْتُ: «**اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت**» قلت: (ورسولِك)، قال: «**ونبيك الذي أرسلت**»[(١)]، فهذا يدل على عدم جواز تبديل ألفاظ الأذكار المأثورة.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «... واختار المازَري أن سبب الإنكار أن هذا ذكر ودعاء، فينبغي فيه الاقتصار على اللفظ الوارد بحروفه»[(٢)].

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأَولى ما قيل في الحكمة في ردِّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على من قال: الرسول بدل النبي: أن ألفاظ الأذكار توقيفية، ولها خصائصُ وأسرارٌ لا يدخلها القياس، فتجب المحافظة على اللفظ الذي وردت به...

= وعطس رجل عند ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فحمد الله، وصلى على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال له ابن عمر: «وأنا أقول: (الحمد لله، والسلام على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، ولكن ليس هكذا علمنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، علمنا إذا عطس أحدنا أن يقول: (**الحمد لله على كل حال**)».
أخرجه الترمذي (٢٨٩٤)، والحاكم (٤/ ٢٦٥، ٢٦٦)، وصححه الألباني في «الإرواء» (٣/ ٢٤٥)، وحسَّنه في «صحيح الترمذي» (٢٢٠٠).

(١) رواه البخاري (٢٤٧)، ومسلم (٢٧١٠).

(٢) «شرح النووي لصحيح مسلم» حديث رقم (٢٧١٠).

فيقتصر فيه على اللفظ الوارد بحروفه، وقد يتعلق الجزاء بتلك الحروف، ولعله أُوحيَ إليه بهذه الكلمات؛ فتعيَّن أداؤها بحروفها»[١].

- وشَبَّه الصحابة تعليم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إياهم بعضَ الأدعية بتعليمه إياهم القرآنَ، ووجه الشبه هنا أنها تُحفظ وتنقل نقلًا حرفيًّا، ولا تُغير ولا تُبدل.

ففي حديث الاستخارة: «كان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلِّها كما يعلمنا السورة من القرآن».

فقد قيل في وجه هذا التشبيه: إن ذلك في تحفظ حروفه، وترتيب كلماته، ومنع الزيادة والنقص منه، والدرس له، والمحافظة عليه.

قال الإمام الباجي شارح «الموطأ» رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قوله: (كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة) دليل على تأكيده، وما ندب إليه مِن تحفُّظ ألفاظه»[٢].

وقد وردت أحاديثُ في بعض الأدعية فيها تقييد الأجر وتعليق الثواب على لفظ معين: (من قال كذا؛ فله كذا)، فمن لم يأتِ بهذا اللفظ عَيْنِه لا يشمله ظاهِرُ الحديث، فلو لم يكن هناك سر وحكمة في تلك الألفاظ المعينة لما قيَّد ترتب الثواب والأجر عليها ترتبَ الجزاء على الشرط.

وفي حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن، يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من**

---

(١) «فتح الباري» (١١/ ١١٢).
(٢) «المنتقى» (١/ ٣٥٨).

عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات»(١).

- وقال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «علمني دعاءً أدعو به في صلاتي» الحديث(٢).

وقال أيضًا: «يا رسول الله علمني ما أقول إذا أصبحت، وإذا أمسيت» الحديث(٣).

وهكذا، فإنَّ طَلَبَ بعضِ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -أفصحِ من نطق بالضاد، الذي أُوتي جوامعَ الكلم- أن يعلمهم ما يدعون به من الصِّيغ، ولم يَدْعوا من تلقاء أنفسهم، مع أنهم كانوا الغاية في الفصاحة والبلاغة؛ لأنهم علِموا أن الدعاء عبادة تحتاج توقيفًا من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

وعلى هذا ينبغي أن يبذل المكلف وُسْعَه لحفظ الأذكار بألفاظها المأثورة، ولا بأس أن يقرأها في وقتها مكتوبةً إلى أن يتمكن من حفظها.

فائدة:

عن عبد الله بن القاسم قال: حدَّثتني جارةٌ للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنها كانت تسمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول عند طلوع الفجر: «**اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن فتنة القبر**»(٤).

---

(١) رواه مسلم (٥٩٠).

(٢) رواه البخاري (٨٣٤)، ومسلم (٢٧٠٥).

(٣) يأتي تخريجه (ص٨٥).

(٤) أخرجه الإمام أحمد (٢٢٣٢٨)، وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ١١٥): «رواه أحمد ورجاله ثقات»، وحسنه محقق «المسند» (٣٧/ ١٦).

قال أبو عيسى الخراساني -الـراوي عن عبد الله بن قاسم-: فقلت لعبد الله: «أرأيت إن جمعهما إنسان؟» قال: «فقال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما قال».

معناه: أن أبا عيسى سأل عبد الله عما إذا جمعها إنسان (يريد بذلك -والله أعلم- اختصارهما بأن يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وفتنته)، فقال عبد الله بن القاسم: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما قال، يعني: أننا نقول مثل ما قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا نُخْتَصَر، والله أعلم[١].



(١) «بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني» (١٤/ ٢٣٨).

المطلب السابع

(وهو يتفرع على المطلب السادس)

الالتزام بالعدد المنصوص في أحاديث الأذكار

قال العلامة الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اعلم أن هذه الأعداد الواردة في هذه الأحاديث وفي جميع هذا الكتاب وفي سائر كتب الحديث تقتضي أن الأجر المذكور لفاعلها يحصل بفعلها، فإن نقص من ذلك نقص من أجره بقدره؛ لأن الله سبحانه لا يضيع عمل عامل، وإن زاد على العدد المذكور حصل له الأجر بالعدد المقدر واستحق ثواب ما زاد، وقد قيل: إنه لا يستحق الأجر المرتب على العدد إلا إذا اقتصر عليه من غير زيادة ولا نقصان»[(١)].

وقال بعض العلماء: «إن الأعداد الواردة كالذكر عقب الصلوات إذا رُتِّب عليها ثوابٌ مخصوص فزاد الآتي بها على العدد المذكور لا يحصل له الثواب المخصوص؛ لاحتمال أن يكون لتلك الأعداد حكمة وخاصية تفوت بمجاوزة ذلك العدد»[(٢)].

وعلل ذلك بعضهم بأن «من شأن العظماء إذا حَدُّوا شيئًا أن يُوقَف عنده، ويُعد الخارجُ عنه مسيئًا للأدب، ومثَّل ذلك بعضهم بالدواء إذا زِيد على وصف الطبيب لا يحصل الانتفاع به، بل ربما يضر»[(٣)].

---

(١) «تحفة الذاكرين» (ص١١٧).

(٢) «الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية» للشيخ جيلان العروسي (٢/ ٥٧٨).

(٣) «فتح الباري» (٢/ ٣٣٠).

هل لابد أن يأتي بجميع الأذكار؟

قد ترِد أذكار كثيرة في وظيفة واحدة، فمن وُفِّق للعمل بها كلِّها فهي نعمة وفضل من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عليه، ومن عجز عن جميعها فليقتصر من مختصراتها على قدرٍ يداوم عليه ولو كان ذكرًا واحدًا، وفضل الأكثر أكثر، والأوسط أقصد، وهو أجدر بأن يدوم عليه.

قال العلامة بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن صفة الكمال توظيف المسلم لجميع هذه الأَذكار على نفسه طرفي النهار، وتحصل وظيفة الوِرْد ببعضها، فإذا ضاق وقت المسلم فليغتنم منها ما تيسر له، وأَمّا الإهمال لجميعها فهو تفريط»(١).

وعليه فعلى من عجز عن الإتيان بالعدد المنصوص أو شُغِلَ عنه فلا يترك الذكر رأسًا، وليأت بما يطيقه من العدد، وبالله المستعان.

على أي أساس تُرتَّب الأذكار؟

الذكر الموظف المقيد بوقت أو وظيفة أفضل في وقته من الذكر المطلق، وقد تعددت صيغ الأذكار المقيدة بالصباح والمساء وتنوعت، ولم ترد عن النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرتبة ترتيبًا معينًا، وهذا الأمر يفتح بابًا للاجتهاد في ترتيبها اجتهادًا غير مُلزِم، بل يبقى الباب مفتوحًا للإتيان بها بأي ترتيب، ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ [البقرة:١٤٨]، وهاك بعضَ ما يمكن أن يُبنَى عليه الترتيب:

---

(١) «تصحيح الدعاء» (ص٣٣٨).

أولًا: أسبقية فضل جنسها:

فيُقَدَّم ما كان من جنس القرآن الكريم؛ لأنه أفضل الذكر مطلقًا، ويليه ما كان من الذكر متضمنًا الثناء على الله -تعالى- وتمجيده وتوحيده، وأفضله: (لا إله إلا الله)، والباقيات الصالحات، ويليه الصلاة والسلام على رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[١] ثم الدعاء الذي هو سؤال وطلب من الله سبحانه.

وعليه يبدأ الذاكر بآية الكرسي، وقراءة السور المعوذات ثلاث مرات، ثم «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير**»، ونحوه، ثم الأحاديث المتضمنة الثناء على الله -تعالى- والباقيات الصالحات، وهكذا.

ثانيًا: تقديم الأصح سندًا:

فيقدَّم ما اتفق عليه البخاري ومسلم، ثم ما انفرد به البخاري، ثم ما انفرد به مسلم، ثم ما كان على شرطهما ولم يخرجاه، ثم ما كان على شرط البخاري، ثم ما كان على شرط مسلم، ثم ما صححه غيرهما من الأئمة، ثم الصحيح لغيره، ثم الحسن لذاته، ثم الحسن لغيره[٢].

ثالثًا: يُقَدَّم المأمورُ به على الثابت بالسنة الفعلية:

مثال المأمور به: «**قل: اللهم فاطر السماوات والأرض**» الحديث، و«﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ والمعوذتين» الحديث.

ومثال السنة الفعلية: «كان إذا أصبح قال... ».

---

(١) إذا ثبت الحديث في ذلك، انظر: (ص١٦٦).

(٢) انظر تعريف كل منها في مقدمة «صحيح الترغيب والترهيب» (ص٩).

رابعًا: التقديم حسب الفضيلة الأخطر:

مثاله: سيد الاستغفار؛ لأن «**من قالها من النهار موقنًا بها، فمات من يومه قبل أن يمسي، فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها، فمات قبل أن يصبح، فهو من أهل الجنة**»(١)، فالتوفيق لقولها من أمارات حسن الخاتمة.

خامسًا: التقديم بالأسهل والأيسر:

فيقدم اللفظ الأوجز والأخصر ثم يتدرج تصاعديًّا تسهيلًا على الذاكر وتشجيعًا له على الاستمرار والشعور بالإنجاز، لا سيما إذا جمع بين اللفظ الموجز والالتصاق بالوظيفة؛ مثل: «**أصبحنا على فطرة الإسلام**» إلخ.

ويقدم ما يقال مرة واحدة، يليه ما يقال ثلاثًا، يليه ما يقال سبعًا، ثم ما يقال عشرًا، ثم ما يقال مئة مرة.

وهذا المنحى الأخير هو الذي اعتمدتُه في ترتيب أذكار الصباح والمساء، والله الموفق.

فائدة: حفظ الأذكار مرتبةً ترتيبًا ثابتًا يُعين الذاكِرَ على أن يأتيَ بها -غَيْبًا- مجتمعةً دون أن يفوته منها شيء، والله أعلم.



---

(١) انظر: (ص٨١).

الفصل الثالث

أقوال العلماء في تحديد وقْتَي الصباح والمساء

الصباح والمساء في اللغة:

الصباح لغةً: أول النهار[(١)]، مأخوذ من الإصباح، وهو الظهور.

ونقل الفيومي عن ابن القوطية أن الصبح من طلوع الفجر الصادق إلى طلوع الشمس[(٢)].

وقيل: الصباح من بداية نصف الليل الآخر[(٣)] إلى الزوال[(٤)].

---

(١) «لسان العرب» لابن منظور (٢/ ٥٠٢) مادة (أصبح)، و«القاموس المحيط» للفيروز آبادي (٢/ ٧٩٢) ترتيب أحمد الزاوي، و«جمهرة اللغة» (١/ ٢٧٩)، و«المخصص» (٢/ ٣٩٠).

(٢) «المصباح المنير» (١/ ٢٤٦).

(٣) ومما يدل على عدم صحة هذا القول، وصحة القول بدخول وقت الصباح بطلوع الفجر الصادق ما رواه سالم بن عبد الله عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن بلالًا يؤذن بليلٍ؛ فكلوا واشربوا حتى يناديَ ابنُ أمِّ مكتوم**»، ثم قال: وكان رجلًا أعمى لا يُنادِي حتى يُقالَ له: أصبحتَ أصبحتَ. أي: دخلتَ في الصباح، رواه البخاري (٦١٧)، ومسلم (١٠٩٢)، وانظر: القول الخامس (ص٥٤-٥٦).

(٤) نقله صاحب «المصباح» (١/ ٣٣١) عن ابن الجواليقي وثعلب، وانظر: «ذيل فصيح ثعلب» لموفق الدين البغدادي (ص٣).

والزوال: زوال الشمس، وقد أجمع العلماء على أن وقت صلاة الظهر يدخل حين تزول الشمس عن كبد السماء، وهو ميل الشمس عن وسط السماء إلى جهة المغرب، ويُعرف الزوال بزيادة الظل بعد تناهي نقصانه؛ لأن الشمس إذا طلعت رُفع لكل شاخص ظل طويل إلى جانب المغرب، ثم كلما دامت الشمس في الارتفاع فالظل ينتقص، فإذا انتهت =

وقيل: من الفجر إلى الظهر[(١)].

والمساء لغةً: أوله من الزوال[(٢)]، وآخره غروب الشمس[(٣)]، والعرب تسمي ما بعد الزوال مساءً وعِشاءً ورَواحًا.

وقيل: آخره آخر نصف الليل الأول[(٤)].

تحديد وقتَيِ الصباحِ والمساءِ شرعًا

اختلفت أقوال العلماء في تحديد وَقْتَي الصباح والمساء ابتداءً وانتهاءً؛ بناءً على المعنى اللغوي ونصوصٍ محتملة من الوحي الشريف، على خمسة أقوال.

ويرجع هذا الخلاف إلى عدم ورود نصٍّ ظاهر في تحديدهما يرفع الخلاف، ولا يعارضه نص آخر.

= الشمس إلى وسط السماء -وهي حالة الاستواء وانتصاف النهار- انتهى نقصان الظل ووقف، فإذا زاد الظل أدنى زيادة إلى الجهة الأخرى دل ذلك على الزوال. انظر: «الموسوعة الفقهية» (٢٤/ ٥٤).

(١) انظر: «التعريفات الفقهية» (ص٢٠٣)، و«تحفة المحتاج» (١/ ٧٩)، و«الفروع» (٤/ ٨٥)، و«المبدع» (٤/ ٦٩).

(٢) ذكره الفقهاء عند مبحث كراهة السواك للصائم بعد الزوال، وانظر: «الموسوعة الفقهية» (٢٤/ ٥٥).

(٣) انظر: «شرح البخاري» لابن بطال (٤/ ٤٠٨).

(٤) انظر: «العين» (٧/ ٣٢٣)، و«تهذيب اللغة» (١٣/ ٨٢)، و«لسان العرب» (١٥/ ٢٨١)، و«تاج العروس» (٣٩/ ٥٣٠)، و«كشاف القناع» (١/ ٤٣٨)، و«مطالب أولي النهى» (٢/ ٦٩)، و«المصباح المنير» (١/ ٣٣١).

وقد رتبتُ هذه الأقوال حسب أرجحيتها، فأرجحها القول الأول يليه الثاني وهكذا، وأبعدها القول الخامس، والله تعالى أعلم.

القــول الأول

قول العلامة الردَّاد[(١)]: إن وقت أذكار الصباح: من طلوع الفجر الصادق إلى الضحى، وما بقيَ من وقتها فحُكم الصباح ينسحب عليه تبعًا.

والمختار منه: من طلوع الفجر إلى أن تكون الشمس من ناحية المشرق كهيئتها من ناحية المغرب عند العصر.

وأما وقت أذكار المساء: فمن صلاة العصر إلى المغرب، ويمتد تبعًا إلى أن يمضيَ ثلثُ الليل أو نصفه[(٢)].

وقريب من قول العلامة الرداد قولُ الفقيه ابن حجر الهيتمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الأذكار المقيدة بالصباح والمساء ليس المراد فيها حقيقتها[(٣)] من نصف الليل إلى الزوال في الأول، ومن الزوال إلى نصف الليل في الثاني كما نقل عن ثعلب، وإنما المراد بهما العرف من أوائل النهار في الأول وآخره في الثاني، ويؤيده أن ابن أم مكتوم الأعمى مؤذنَ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان لا يؤذن الأذان الثاني

---

(١) هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي بكر الرداد اليمني الشافعي (ت٨٢١هـ)، وكلامه على وقت أذكار الصباح والمساء في كتابه «موجبات الرحمة وعزائم المغفرة».

(٢) نقله عنه ابن علان في «الفتوحات الربانية» (٣/ ٧٤).

(٣) يقصد حقيقتها اللغوية التي قال بها ثعلب، وهو قول شاذٌّ عند جمهور أهل اللغة، مخالف للحقيقة الشرعية، انظر: (ص٥٥، ٥٦).

الذي هو علامة الفجر الصادق حتى يقال له: أصبحتَ أصبحتَ. والصباح ابتداؤه من هذا الوقت وما قرب منه لا من نصف الليل، وشروع الأذان[(١)] منه عندنا لا يدل على أنه من حينئذٍ لا[(٢)] يسمى صباحًا»[(٣)].

ويقرب من هذا (القول الأول) قول الإمام زَرُّوق المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أول الصبح طلوع الفجر، لكن المرغَّب فيه ما بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس، والمرغب فيه مساءً عند اصفرار الشمس أو قربه يسيرًا أو بعده إلى النوم»[(٤)].

واعلم أنه -وإن كان وقت صلاة الصبح ينتهي بطلوع الشمس- فليس كذلك وقت أذكار الصباح الذي يبدأ بطلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وهذا وقتها الفاضل، غير أنه يمتد إلى الوقت الذي تُشرع فيه صلاةُ الضحى، وهذا وقتها المفضول.

فعن سماك بن حرب قال: قلت لجابر بن سمرة: أكنت تجالس رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال: «**نعم كثيرًا، كان لا يقوم من مصلَّاه الذي يصلي فيه الصبح أو الغداة حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت الشمس قام، وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويبتسم**»[(٥)].

---

(١) لعله يقصد الأذان الأول للفجر كما في حديث: «**إن بلالًا يؤذن بليل، فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم**» تقدم (ص٣٥).

(٢) كذا في الأصل، والسياق يقتضي حذف (لا)، والله أعلم، وانظر: الرد على الهيتمي (ص٥٥، ٥٦).

(٣) نقله في «الفتوحات الربانية» (٣/ ٧٤).

(٤) «شرح الرسالة» (٢/ ٨١٨)، وانظر: «الفواكه الدواني» (٢/ ٥٣٤)، و«الشرح الكبير» (١/ ٣١٧)، و«شرح مختصر خليل» للخرشي (٢/ ١٣١).

(٥) انظر تخريجه (ص١٨٥).

وقد كان بعض أصحابه يستمر بذكره حتى آخر الضحى، كما جاء في مسلم من حديث جُوَيْرِيَةَ: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج من عندها بُكْرَةً حين صلى الصبح وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى -وفي رواية للترمذي: «**مر بها قريبًا من نصف النهار**»- وهي جالسة، فقال: «**مَا زِلْتِ على الحَالِ التي فَارَقْتُكِ عليها؟**»، قالت: نعم، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لقد قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كلماتٍ ثلاثَ مراتٍ لو وُزِنَتْ بما قُلتِ مُنْذُ اليومِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سبحانَ اللهِ وبحمدِهِ عددَ خلقهِ ورِضَا نَفْسه وَزِنَةَ عَرْشِه ومِدَادَ كَلماتهِ**»[(١)].

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها: «**ما زلتِ على الحال التي فارقتُكِ عليها؟**» إشارة إلى تأخر مكثها.



وهذا القول الأول هو اختيار العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى؛ فقد قال: «أذكار الصباح أذكارٌ مضافة إلى الصباح، وهذه إضافةٌ بمعنى (في)؛ فإذا قلنا: أذكار الصباح فهو بمنزلة قولنا: (أذكارٌ في الصباح)؛ فيكون محلها من حين طلوع الفجر إلى أن تشرق الشمس، فإذا كان الضحى انتهى الإصباح، وكذلك في المساء، أذكار المساء يعني أنها (أذكارٌ تكون في المساء)، والمساء من

---

(١) انظر تخريجه (ص١٢٩).

صلاة العصر إلى هَزيعٍ من الليل[١]، كل ذلك يسمى مساءً، لكن ما قُيِّد في الليل فهو في الليل؛ كآية الكرسي مثلًا!، وكذلك الآيتان آخر سورة البقرة[٢].

فما قُيِّدَ في الليل فهو في الليل، وما قيد في المساء فهو أوسع وأشمل، يكون من صلاة العصر إلى هزيع من الليل»[٣].

وسئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما هو وقت أذكار المساء؟ وما هو الوقت الأفضل لها؟ وهل تُقضَى عند نسيانها؟».

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الحمد لله، المساء واسع من بعد صلاة العصر إلى صلاة العشاء كلها يُسمى: «مساءً»، وسواء قال الذكر في الأول، أو في الآخر، إلا ما ورد تخصيصُه بالليل؛ مثل: آية الكرسي (من قرأها في ليلة)[٤]، فالذي يكون مقيَّدًا بالليل يقال بالليل، والذي يكون مقيَّدًا بالنهار يقال بالنهار، وأما قضاؤها إذا نُسِيت فأرجو أن يكون مأجورًا عليه»[٥].

---

(١) **هزيع من الليل:** أي طائفة منه، نحو ثلثه وربعه. «لسان العرب» (٨/ ٣٧٠).

(٢) انظر: (ص١٤١) وما بعدها.

(٣) «فتاوى نور على الدرب» (١٢/ ٣٤٢).

(٤) لم أقف على حديث يدل على أن آية الكرسي تقرأ في الليل خاصة إلا ما كان عند النوم، وهي مقيدة في حديث أُبيٍّ بالمساء وهو يشمل ما بعد العصر إلى الغروب، ويدخل فيه جزء من الليل، والله أعلم، وانظر: (ص٧٣).

(٥) «مجلة الدعوة» العدد (١٧٤) (٧/ ٢/ ١٤٢١هـ).

القول الثاني

وقت أذكار الصباح من طلوع الفجر الصادق إلى الزوال، ووقت أذكار المساء من الزوال إلى غروب الشمس، ويمتد إلى أول الليل[(١)].

---

(١) ويدل على هذا القول ما رواه ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يُسأل يوم النحر بمنى، فيقول: «**لا حرج**»، فسأله رجل: رميتُ بعد ما أمسيت؟ فقال: «**لا حرج**» الحديث، رواه البخاري (١٧٣٥).

قال الفقهاء القائلون بأن الرمي لا يجوز ليلًا: إن مراد السائل بقوله: «بعد ما أمسيت» يعني به بعد زوال الشمس في آخر النهار قبل الليل؛ لأن قول ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «يوم النحر» يدل على أن السؤال وقع في النهار، والرمي بعد الإمساء وقع في النهار؛ لأن المساء يُطلق لغة على ما بعد وقت الظهر إلى الليل.

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قوله: (رميت بعد ما أمسيت): أي بعد دخول المساء، وهو يطلق على ما بعد الزوال إلى أن يشتد الظلام، فلم يتعين؛ لكون الرمي المذكور كان بالليل» اهـ من «فتح الباري» (٤/ ٦٩٠).

وقال ابن منظور في «لسان العرب»: «المساء بعد الظهر إلى صلاة المغرب، وقال بعضهم: إلى نصف الليل» اهـ (١٥/ ٢٨١).

فلفظ المساء عام لجزء من النهار وجزء من الليل؛ ولهذا أجاب القائلون بجواز الرمي ليلًا بأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص الأسباب، وقد ثبت في بعض روايات حديث ابن عباس هذا ما هو أعم من يوم النحر، ولفظه: «كان يُسأل أيام منى»، وهو صادق قطعًا بحسب الوضع اللغوي ببعض أيام التشريق، والرمي فيها لا يكون إلا بعد الزوال، فقول السائل في بعض أيام التشريق: «رميت بعد ما أمسيت» لا ينصرف إلا إلى الليل؛ لأن الرمي فيها بعد الزوال معلوم، فلا يسأل عنه الصحابي، وانظر: «أضواء البيان» (٥/ ٢٨٢-٢٨٥)، وانظر: (ص٤٤، ٤٥) في تعريف العشي.

وهذا ما أفتت به اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء؛ إذ سُئلت: هل أذكار المساء تكون بعد صلاة العصر أو بعد غروب الشمس؟ أي بعد صلاة المغرب.

فأجابت اللجنة: «أذكار المساء تبتدئ من زوال الشمس إلى غروبها، وفي أول الليل، وأذكار الصباح تبتدئ من طلوع الفجر إلى زوال الشمس؛ قال الله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه:١٣٠].

وقال سبحانه: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ [الأعراف:٢٠٥]، والآصال جمع أصيل، وهو: ما بين العصر والمغرب.

وقال سبحانه: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [الروم: ١٧، ١٨].

وبالله التوفيق، وصلَّى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلَّم»[(١)].

القول الثالث

وقت أذكار الصباح ما بين طلوع الفجر الصادق وطلوع الشمس، ووقت أذكار المساء ما بين العصر والمغرب؛ ولذلك يطلقون عليها أذكار طَرَفَي النهار؛

---

(١) «فتاوى اللجنة الدائمة» (٢٤/ ١٧٨، ١٧٩) برئاسة الشيخ عبد العزيز بن باز، وعضوية الشيوخ: بكر أبو زيد، وصالح الفوزان، وعبد العزيز آل الشيخ.

لأنها كلَّها تُقال في النهار، وهذا اختيار الإمام النووي[١]، وشيخ الإسلام ابن تيمية[٢]، وابن القيم[٣]، والسفاريني[٤]، وبكر أبو زيد[٥] رحمهم الله أجمعين.

وقد استدلوا على ذلك بظواهرِ أدلةٍ من القرآن والسنة:

الأول: قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤١، ٤٢].

﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ يعني أول النهار وآخره، والأصيل: هو ما بين العصر وغروب الشمس[٦]، وقد خَصَّ هذين الوقتين لشرفهما وتيسر ذكر الله فيهما وسهولته؛ ولذلك شرع فيهما أذكار الصباح والمساء.

وقال البيضاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾: «أول النهار وآخره خصوصًا، وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر الأوقات؛ لكونهما مشهودَيْنِ، وإفراد التسبيح من جملة الأذكار؛ لأنه العمدة فيها»[٧].

---

(١) كما يفهم من الأدلة التي ساقها في «الأذكار» (ص٦٢، ٦٣).

(٢) كما في «الكلم الطيب» (ص٢٧، ٢٨)، «فصل: في ذكر الله تعالى طرفي النهار».

(٣) كما في «الوابل الصيب» (ص٢٣٩) ط. دار عالم الفوائد.

(٤) «غذاء الألباب» (٢/ ٣٠٣)، و«نتائج الأفكار في شرح حديث سيد الاستغفار» (ص٣٧٩، ٣٨١).

(٥) «تصحيح الدعاء» (ص٣٣٧).

(٦) «تفسير القرآن» للسمعاني (٤/ ٢٩٢).

(٧) «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» (٤/ ٢٣٣).

وقال الجوهري: «**الأصيل**: هو الوقت بعد العصر إلى الغروب، وجمعه: أُصُل وآصال وأصائل؛ كأنه جمع أصيلة؛ قال الشاعر[(١)]:

لَعَمْرِي لَأَنْتَ البَيْتُ أُكْرِمَ أَهْلَهُ وَأَقْعُدُ في أَفْيَائِهِ بِالأَصائِلِ

ويجمع أيضًا على إصْلان؛ مثل: بعير وبِعْران، ثم صغَّروا الجمع، فقالوا: أُصَيْلان، ثم أبدلوا من النون لامًا، فقالوا: أُصيْلَال؛ قال الشاعر[(٢)]:

وَقَفْتُ فِيهَا أُصَيْلالًا أُسَائِلُها أعيت[(٣)] جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِن أَحَدِ»[(٤)]

الثاني: قوله سبحانه: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [آل عمران:٤١].

وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [غافر:٥٥]، **فالإبكار**: أول النهار، **والعشيُّ**: آخره[(٥)].

قال الطبري: «﴿بِٱلْعَشِيِّ﴾ وذلك من زوال الشمس إلى الليل[(٦)]، ﴿وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ وذلك من طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس. وقد وَجَّهَ

(١) هو أبو ذؤيب الهذلي، كما في «شرح أشعار الهذليين» (١/ ١٤٢)، (٣/ ١٣٨١).
(٢) هو النابغة الذبياني كما في ديوانه (١٤).
(٣) وفي رواية: عَيَّتْ.
(٤) «الصحاح» (٤/ ١٦٢٣) مادة (أَصَلَ).
(٥) «الوابل الصيب» (ص٢٤٠).
(٦) قال السمين الحلبي في «الدر المصون» (٣/ ١٦٧): والباء في قوله: ﴿بِٱلْعَشِيِّ﴾ بمعنى «في»، أي: في العشي والإبكار. والعشيُّ يُقال من وقت زوال الشمس إلى مَغِيبِها، كذا قال الزمخشري [الكشاف (١/ ٤٢٩)]، وقال الراغب [المفردات (ص٣٣٥)]: «العَشِيُّ: من زوال الشمس إلى الصباح» والأولُ هو المعروفُ. وقال الواحدي: «العَشِيُّ: جمع عَشِيَّة، وهي آخر النهار» انتهى.

قوم الإبكار إلى أنه من طلوع الشمس إلى ارتفاع الضحى[(١)]، وخروجِ وقت الضحى، والمعروف عند العرب القول الأول»[(٢)].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «﴿بِٱلۡعَشِيِّ﴾ أي: في أواخر النهار وأوائل الليل، ﴿وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾ وهي أوائل النهار وأواخر الليل»[(٣)].

وقال العلامة جمال الدين القاسمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾ كقوله تعالى: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه:١٣٠]»[(٤)]، ومراده رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن المقصود بالعشي والإبكار، هو الوقت قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، ففسَّر الآية الأولى بالثانية.

وقال ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾ [غافر:٥٥]:

«والعشي: آخر النهار إلى ابتداء ظلمة الليل؛ ولذلك سُمِّيَ طعامُ الليل عَشاءً، وسُمِّيت الصلاة الأخيرة بالليل عِشاءً، والإبكار: اسم للصباح، والبكرة أول النهار»[(٥)].

واعترض بعض العلماء على تفسير قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾ بأن المراد به الذكر باللسان، وقالوا: بل المراد الصلوات،

---

(١) انظر: «الدر المصون» (٣/ ١٦٨، ١٦٩).
(٢) «جامع البيان» (٢٠/ ٣٤٨).
(٣) «تفسير القرآن العظيم» (٧/ ١٥٠).
(٤) «محاسن التأويل» (١٤/ ٥١٧٤).
(٥) «التحرير والتنوير» (١١/ ١٧١).

واستدلوا بما جاء عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: «كل تسبيح في القرآن فهو صلاة»[(١)].

والجواب: أنه لا مانع من أن يراد به الصلاة والذكر باللسان جميعًا، لأن التسبيح ذكر لله تعالى، والصلاة نوع من هذا الذكر، بل هي أفضل الذكر، لتضمنها أنواعَه.

قال القاري رَحِمَهُٱللَّهُ: «واختار الطيبي عموم معنى التسبيح الذي هو مطلق التنزيه، فإنه المعنى الحقيقي الأَوْلَى من المعنى المجازي من إطلاق الجزء وإرادة الكل، مع أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فإن فائدة الأعمِّ أتمُّ»[(٢)].

وقال العلامة ابن عاشور رَحِمَهُٱللَّهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ [الكهف:٢٨]: «والغداة: اسم الوقت الذي بين الفجر وطلوع الشمس، والعشي: المساء، والمقصود: أنهم يدعون الله دعاءً متخلِّلًا سائر اليوم والليلة، والدعاء: المناجاة والطلب، والمراد به ما يشمل الصلوات»[(٣)].

الثالث: قوله سبحانه: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ الآية [الأعراف:٢٠٥].

---

(١) «موسوعة التفسير بالمأثور» (١٧/ ٤٢٨).
(٢) «مرقاة المفاتيح» (٣/ ١٠٤).
(٣) «التحرير والتنوير» (٧/ ٣٠٥).

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يأمره تعالى بذكره أولَ النهار وآخرَه»، كما أمر بعبادته في هذيل الوقتين في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [ق:٣٩]»(١).

وقال الألوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقوله تعالى: ﴿بِٱلْغُدُوِّ﴾ أي: بالغدوات، جمع غدوة. وهي ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس» ثم قال: «والآصال ما بين العصر إلى غروب الشمس»(٢).

وقال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «﴿بِٱلْغُدُوِّ﴾ أول النهار، ﴿وَٱلْآصَالِ﴾ آخره، وهذان الوقتان لذكر الله فيهما مزية وفضيلة على غيرهما»(٣).

وقال ابن الأعرابي -من علماء اللغة-: «الأصيل: العشي، وهو ما بعد صلاة العصر إلى الغروب».

الرابع: قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ [طه:١٣٠]، قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «﴿قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾ يعني صلاة الفجر، ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ يعني صلاة العصر، كما جاء في «الصحيحين» عن جرير بن عبد الله البَجَلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كنا جلوسًا عند رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنظر إلى القمر ليلة

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٥٩٠).
(٢) «روح المعاني» (٩/ ١٥٤، ١٥٥).
(٣) «تيسير الكريم الرحمن» (٢/ ٦٠٤).

البدر فقال: (**إنكم سَتَرَوْنَ ربكم كما ترون هذا القمر، لا تُضَامُّون**[١] **في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغلَبُوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا**» ثم قرأ هذه الآية[٢]» اهـ[٣].

وقال العلامة السعدي في تفسيره: «ولهذا أمر الله رسوله بالصبر على أذيتهم بالقول، وأمره أن يتعوض عن ذلك، ويستعين عليه بالتسبيح بحمد ربه في هذه الأوقات الفاضلة، قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، وفي أطراف النهار: أوله وآخره، عموم بعد خصوص»[٤].

ومثله قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [ق:٣٩].

قال الإمام المحقق ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذا تفسير ما جاء في الأحاديث: من قال كذا وكذا حين يصبح، وحين يمسي؛ أن المراد به: قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، وأن محل هذه الأذكار بعد الصبح، وبعد العصر»[٥].

---

(١) **تضامون**: بتشديد الميم وتخفيفها، فمن شَدَّدها فتح التاء، ومن خفَّفَها ضم التاء، ومعنى المشدد: هل ينضم بعضكم إلى بعض وتزدحمون في التوصل إلى رؤيته؟ ومعنى التخفيف: هل يلحقكم ضيم -وهو الظلم- فيراه بعضكم دون بعض؟

(٢) رواه البخاري (٥٥٤)، ومسلم (١٨٢).

(٣) «تفسير القرآن العظيم» (٥/ ٣٣٤).

(٤) «تيسير الكريم الرحمن» (٣/ ١٠٥١).

(٥) «الوابل الصيب» (ص٢٤٠).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من قال حين يصبح وحين يُمْسي: سبحان الله وبحمده مئة مرة؛ لم يأت أحد يوم القيامة بأفضلَ مما جاء به؛ إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه**»(١).

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**من قال: (سبحان الله) مئة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها؛ كان أفضل من مئة بدنة. ومن قال: (الحمد لله) مئة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها؛ كان أفضل من مئة فرس يُحمَل عليها في سبيل الله...**» الحديثَ(٢).

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لأن أقعدَ مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إليَّ من أن أعتق أربعة من وُلْدِ إسماعيل، ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحب إليَّ من أن أعتق أربعة**»(٣).

وكذلك ما رواه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من صلى الفجر في جماعة، ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين؛ كانت كأجر حجة وعمرة تامة، تامة، تامة**»(٤).

---

(١) انظر تخريجه (ص١١٠).
(٢) انظر تخريجه (ص١١١).
(٣) رواه أبو داود (٣٦٦٧)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (٣١١٤).
(٤) انظر تخريجه (ص١٨٨).

القول الرابع

وهو اختيارُ الإمامِ محمدٍ الجَـزَرِيِّ (ت: ٨٣٣هـ) صاحب «الحصن الحصين»؛ أن أوقات أذكار الصباح: من طلوع الفجر إلى غروب الشمس(١)، ووقت أذكار المساء: من غروبها إلى طلوع الفجر(٢).

قال الإمام الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه الذي سماه «مفتاح الحصن»: «إن الصباح من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، والمراد بالمساء من الغروب إلى الفجر، وقد أبعد من قال: إن المساء يدخل وقته بالزوال، فإن أراد دخول العشي فقريب، وإن أراد المساء فبعيد؛ فإن الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ [الروم:١٧] فقابل المساء بالصباح»(٣).

ونقل عنه ابن علان رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوله: «من قال إن ذكر المساء يدخل بالزوال فكيف يعمل في قوله(٤): أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها، وهل تدخل الليلة إلا بالغروب؟»(٥).

(١) أي أن النهار كله صباح، وهذا بعيد.

(٢) ووافقه في أن المساء يبدأ من غروب الشمس الملا علي القاري في «المرقاة» (٣/ ٩٢، ١٠١)، والحسين المغربي في «البدر التمام» (١٠/ ٤٧٠)، والسندي في «حاشيته على ابن ماجه» (١/ ٢٨٤)، والصنعاني في «التحبير» (٤/ ٢٢٢، ٢٢٥)، والشوكاني.

(٣) نقله عنه الشوكاني في «تحفة الذاكرين» (ص١٠٠)، وأقره.

(٤) يشير إلى حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كان نبي الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إذا أمسى قال: «**أمسينا وأمسى الملك لله**» الحديث، وفيه: «**رب أسألك خير هذه الليلة وخير ما بعدها**» وسيأتي تخريجه (ص٧٧).

(٥) «الفتوحات الربانية» (٣/ ٧٤)، وقد يجاب عن كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ -على القول الثالث- بأن المراد =

وقال السيد محمد بن محمد زبارة الحسني الصنعاني في تعليقاته على «تحفة الذاكرين» للشوكاني: «الصباح من طلوع الفجر، أي: إلى طلوع الشمس، والمساء من غروب الشمس كما يدل له ما أخرجه عبد الرزاق، والفريابي، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، والحاكم، وصححه عن أبي رزين. قال: جاء نافع بن الأزرق إلى ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا فقال: هل تجد الصلواتِ الخمسَ في القرآن؟ قال: نعم، فقرأ: ﴿ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ ﴾ قال: صلاة المغرب، ﴿ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ﴾ [الروم:١٧] قال: صلاة الصبح، ﴿ وَعَشِيّٗا ﴾ صلاة العصر، ﴿ وَحِينَ تُظۡهِرُونَ ﴾ [الروم:١٨] صلاة الظهر، وقرأ: ﴿ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِ ﴾ [النور:٥٨][(١)]، فهذا تفسير الصحابي اللغوي للصباح والمساء ومثله عن مجاهد. فالمساء لا يكون إلا من بعد غروب الشمس، فأذكاره من ذلك الوقت، نحو: أمسينا وأمسى الملك لله... إلخ، انتهى»[(٢)].

= بالليلة: الليلة المقبلة، وقد قال السندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه لحديث: «**إذا أصبحتم فقولوا: اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا**» الحديث، «قوله: (**وبك أمسينا**) مبني على أن المراد المساء السابق أو اللاحق، وصيغة الماضي للتفاؤل» اهـ. من «حاشية السندي على سنن ابن ماجه» (٢/ ٤٤٠) ط. دار الفكر.

أو يجاب عن كلام الإمام الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأن كل ما أتى من الأذكار وخُصَّ بالليل فلا يقال بالنهار كما يأتي في «ما يقال في الليل» (ص١٣٨-١٤٦). وما خص بالمساء فإنه يكون بعد العصر إلى المغرب على القول الثالث.

(١) أخرجه يحيى بن سلام (٢/ ٦٤٩)، وعبد الرزاق (١٧٧٢)، وابن جرير (١٨/ ٤٧٤)، وابن المنذر في «الأوسط» (٩٢٦)، والطبراني (١٠٥٩٦)، والحاكم (١/ ٤١٠، ٤١١) كما في «موسوعة التفسير بالمأثور» (١٧/ ٤٢٩).

(٢) من «حاشية تحفة الذاكرين» (ص٧٦) ط. البابي الحلبي الرابعة (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م).

وقال العلامة أبو الحسن عبيد الله المباركفوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «مرعاة المفاتيح»: «الظاهر المتبادِر من بعض الأحاديث الواردة في الباب أن المساء أول الليل، ويمكن حمل كلام صاحب «القاموس» عليه كما لا يخفى»، وقال أيضًا: «فمن قال إن المساء يدخل وقته بالزوال، والصباح يدخل وقته بانتصاف الليل، وإنه تدخل أوراد الصباح من نصف الليل الأخير والمساء من الزوال؛ فقد أبعد جدًّا»[1] انتهى.

وقد جاء «المساء» في بعض الأحاديث مرادًا به ما بعد غروب الشمس: فمن ذلك ما رواه عبد الله بن أبي أوفى رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كنا مع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سفرٍ وهو صائم، فلما غربت الشمسُ قال لبعض القوم: «**يا فلانُ! قُمْ فَاجْدَحْ لنا**»[2]، فقال: يا رسول الله لو أمسيتَ، قال: «**انزل فاجدح لنا**»، قال: يا رسول الله لو أمسيت، قال: «**انزل فاجدح لنا**»، قال: إن عليك نهارًا، قال: «**انزل فاجدح لنا**» فنزل فجدح لهم، فشرب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم قال: «**إذا رأيتم الليل قد أقبل من هاهنا فقد أفطر الصائم**»[3].

وسبب ذلك أن هذا الصحابي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كان يرى كثرة الضوء من شدة الصَّحْوِ، فيظن أن الشمس لم تغرب، ويقول: لعله غطَّاها شيء من جبلٍ

---

(١) «مرعاة المفاتيح» (١٠/ ٥) ط. مدار القبس (١٤٣٨هـ).

(٢) **فاجْدَحْ لنا**: الجَدْحُ تحريك السَّوِيق (وهو طعام يُتخذ من مدقوق الحنطة والشعير) ونحوه بالماء بعود يقال له المِجْدَح مجنح الرأس.

(٣) رواه البخاري (١٩٥٥)، ومسلم (٢٦١٣).

ونحوه، أو كان هناك غيم فلم يتحقق غروبَ الشمس، ولا شك أن الصحابي لو تحقق أن الشمس قد غربت ما توقف في امتثال أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإعداد الشراب له، وهو إنما توقف احتياطًا واستكشافًا عن حكم المسألة[١].

والشاهد في الحديث قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لو أمسيت» مع قوله أيضًا: «إن عليك نهارًا»؛ لأنه حَسِبَ أن الشمس لم تكن غربت، فأطلق المساء على ما بعد الغروب.

ومثله ما رواه البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كان أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٢] إذا كان الرجلُ صائمًا فحضر الإفطارُ فنام قبل أن يُفطِرَ لم يأكل ليلَته ولا يومَه حتى يُمْسِيَ، وإن قيسَ بنَ صِرْمَةَ الأنصاريَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان صائمًا، فلما حضر الإفطار أتى امرأته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فقال لها: أعندكِ طعام؟ قالت: لا، ولكن أنطلقُ فأطلبُ لك، وكان يومَه يعمل، فغلبته عيناه، فجاءته امرأتُه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فلما رأته قالت: خَيْبَةً لك![٣]، فلما انتصف النهارُ غُشِيَ عليه، فذُكِرَ ذلك للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنزلت هذه الآية: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾؛ ففرحوا بها فرحًا شديدًا، ونزلت: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ [البقرة:١٨٧][٤].

---

(١) «فتح الباري» (٥/ ٣٦١).
(٢) أي: في أول افتراض الصيام.
(٣) **خيبةً لك:** بالنصب، مفعول مطلق محذوف العامل، والخيبة الحرمان، يقال: خاب يخيب إذا لم ينل ما يطلب.
(٤) رواه البخاري (١٩١٥).

والشاهد في الحديث قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حتى يمسي» فأطلق المساء على الغروب.

وعن عبد الله بن دينار قال: «غابت الشمس وأنا عند عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فسِرنا، فلما رأيناه قد أمسى، قلنا: الصلاة»[١] الحديثَ.

- وقال بعض من رجح القول الثاني: يترتب على القول بأن أذكار الصباح والمساء تقال في طرفي النهار أن يكون الذاكر قد ذكر الله في النهار مرتين، ولم يذكره بالليل، وأنه يكون قد تحصَّن بالأذكار وحصَّل فضيلتها بالنهار دون الليل[٢].

القول الخامس

الصباح من نصف الليل الآخِر إلى الزوال، والمساء من الزوال إلى آخِر نصف الليل الأول[٣].

وعليه فوقت أذكار الصباح والمساء يستوعب اليومَ كُلَّه بنهاره وليله.

(١) رواه أبو داود (١٢١٧)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (١٠٧٦).
(٢) بل هناك أذكار موظفة تقال ليلًا، وأذكار مطلقة كثيرة يمكن أن يذكر الله بها في الليل وأفضلها قراءة القرآن الكريم.
وأما التحصين: فإنه يقول الأذكار مساءً، وتمتد بركتها بالتحصين من حين قولها إلى أثناء الليلة المقبلة.
(٣) انظر: «التعريف اللغوي للصباح والمساء» (ص٣٥)، وانظر: «حاشية ابن عابدين» (٦/ ٣٦٨)، و«كشاف القناع» للبهوتي (١/ ٤٣٨)، و«مطالب أولي النهى» (٢/ ٦٩).

وذهب إلى هذا القول الطحطاوي الحنفي، والبهوتي الحنبلي، والسيوطي، كما نقله عنه تلميذه العلقمي في «شرح الجامع الصغير»، إذ قال: قال شيخنا -يعني السيوطي-: «فائدة: وهي عزيزة النقل.

فرع: أول المساء من الزوال، ذكره الفقهاء عند كلامهم على كراهة السواك للصائم بعد الزوال، أما الصباح فقَلَّ من تعرض له، وطالما فحصت عنه إلى أن وقفت عليه في «ذيل فصيح ثعلب» للعلامة موفق الدين البغدادي[(١)]، قال: الصباح عند العرب من نصف الليل الأخير إلى الزوال، ثم المساء إلى آخر نصف الليل الأول» انتهى ما نقله[(٢)].

وقال الملا علي القاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اعلم أن الصبح على ما في (القاموس) وغيره من كتب اللغة الفجر أو أول النهار، وفيه إشارة إلى أن الأول إطلاق الشرع، والثاني عرف المنجمين، ثم قال: والمساء والإمساء ضد الصباح والإصباح، وأغرب ابن حجر[(٣)] حيث قال: (الظاهر أن المراد بالصباح فيه أوائل النهار عرفًا، وبالمساء أوائل الليل عرفًا، وكذا يُقال في كل ذكر أُنيط بالصباح أو بالمساء، وليس المراد هنا اللغوي، إذ الصباح لغة من نصف الليل إلى الزوال، والمساء من الزوال إلى نصف الليل، كما قاله ثعلب ومن تبعه) اهـ.

---

(١) «ذيل فصيح ثعلب» (ص٣)، وراجع كلام المباركفوري المتقدم (ص٥٢).

(٢) نقله ابن علان في «الفتوحات الربانية» (٣/ ٧٣)، وفي هذا رد على أحد الفضلاء إذ قال: إن القول بأن وقت أذكار الصباح من منتصف الليل إلى طلوع الشمس إنما هو تأثر بالاصطلاح العصري أن الصباح يبدأ من الساعة الثانية عشرة ليلًا.

(٣) هو ابن حجر الهيتمي الفقيه في كتابه «فتح الإله في شرح المشكاة».

وهو بتقدير صحته عن بعض اللغويين يكون شاذًّا، فلا معنى للعدول عن قول الجمهور إلى قول ثعلب وجعله على الإطلاق لغةً، ثم لا معنى للعدول عن العرف الشرعي المطابق للغة إلى عرف العامة سيما في الآية والحديث من غير صارفٍ عن الأول وباعثٍ على الثاني» اهـ[1].

وحاصل الرد على قول ثعلب: أنه مبني على تعريف لغوي، إذا افترضنا صحته، فإن الغالب أن دلالة اللفظ في لغة العرب أعم من دلالته في النصوص الشرعية، فالصباح لغةً -على قول ثعلب- أعم من الصباح الشرعي[2] كما دل على ذلك حديث أن ابن أم مكتوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «كان رجلًا أعمى، لا يؤذن حتى يقال له: أصبحت، أصبحت»[3].

وعن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «ولا أعلم أن نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرأ القرآن كله في ليلة، ولا قام ليلة كاملة حتى الصباح» الحديث، تعني حتى الفجر[4].

وعن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نهى عن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس، وبعد الصبح حتى تطلع الشمس»[5].

---

(١) من «مرقاة المفاتيح» (٢/ ٦٠٠).

(٢) قال الشيخ صديق حسن خان رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا اختلف المعنى اللغوي عن المعنى الشرعي يقدم الشرعي، لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُعث لبيان الشرعيات لا لبيان معاني الألفاظ اللغوية، والشرع طارئ على اللغة وناسخ لها، فالحمل على الناسخ المتأخر أولى» اهـ. من «حصول المأمول من علم الأصول» (ص٢٧٧، ٢٧٨).

(٣) تقدم تخريجه (ص٣٥).

(٤) رواه النسائي، وهو في «صحيح النسائي» (١٥٤٧).

(٥) رواه مسلم (١٩٥٧)، والترمذي (١٨٤).

فالصحيح أن العلماء يكادون يتفقون على أن أول وقت الصباح طلوع الفجر، وإنما اختلفوا في انتهاء وقت الصباح، وابتداء المساء وانتهائه.

والحاصل: أن أذكار الصباح تقال ما بين طلوع الفجر الصادق إلى طلوع الشمس[(١)]، فإن فاته ذلك؛ فليأت بها إلى أول وقت الضحى، فإن فاته ذلك فإلى ما قبل أذان الظهر بيسير (حوالي خمس عشرة دقيقة).

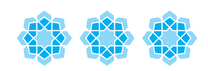
أما أذكار المساء فتقال ما بين دخول وقت صلاة العصر إلى غروب الشمس[(٢)]، فإن فاته فله أن يأتي بها إلى انقضاء ثلث الليل الأول.

---

(١) وهذا أفضل وقتٍ لها، وما بعده مفضول.

(٢) لفظ المساء يدخل فيه ما بعد العصر إلى غروب الشمس، وقد يُطلق على الليل كما بينا، أما الليل فلا يُطلقُ إلا على ما يلي غروب الشمس.
وعليه: فإن من اختار أن وقت أذكار المساء ينتهي بغروب الشمس؛
١- فإما أن يأتي بالأذكار كلها قبل غروب الشمس.
٢- وإما أن يأتي بالأذكار المنصوص فيها على «المساء» بين العصر والمغرب، وأما ما نص على أنه يقال في «الليل»؛ فوقتها المختار بعد غروب الشمس، مبادرةً بالأعمال وحذرًا من التسويف، ويمتد وقتها إلى آخر ثلث الليل الأول.
قال العلامة ابن علان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يُشرع ذكر الألفاظ الواردة في الأذكار المتعلقة بالصباح والمساء، وهذا واضح في الأذكار التي فيها ذكر المساء والصباح، أما التي فيها ذكر اليوم والليلة فلا يتأتى فيها ذلك؛ إذ أول اليوم شرعًا من طلوع الفجر، والليل من غروب الشمس» اهـ من «الفتوحات الربانية» (٣/ ٧٣) وانظر: «حاشية الطحطاوي على الدر المختار» (٢/ ٤٨١)، و«حاشية ابن عابدين» (٦/ ٣٦٨). =

واعلم -رحمك الله- أن الخلاف بين الأقوال الأربعة الأُولى سائغ، ولا يُنكَر فيه على المخالف، وفي الأمر سَعَةٌ والحمد لله.



= **فائدة:** من أوسع البحوث العلمية المصنفة في تحرير معاني أجزاء الليل والنهار، وأوقاتها كتاب «من بلاغة القرآن في التعبير بالغدو والآصال، والعشي والإبكار» للدكتور محمد محمد عبد العليم الدسوقي المدرس بقسم البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية، بجامعة الأزهر، وانظر أيضًا: «الأزمنة والأمكنة» لأبي علي المرزوقي الأصبهاني (ت:٤٢١هـ) طبعة دار الكتب العلمية - بيروت - (١٤١٧هـ-١٩٩٦م).

تنبيه: أذكار الصباح والمساء تتعلق بدخول الوقت لا بأداء الصلاة[١]

تبيَّن مما تقدم أن وقت أذكار الصباح يبدأ من طلوع الفجر الصادق، وليس من الفراغ من صلاة الصبح، ويلزم من ذلك مشروعية أن يأتي بها أو ببعضها قبل الشروع في صلاة الصبح، وصورة ذلك: رجل أتى المسجد وصلى سنة الفجر، ومكث ينتظر الصلاة، فشرع في الإتيان بما تيسر من أذكار الصباح، ثم أقيمت الصلاة، وبعد أن صلى وأتى بالأذكار التي تقال عقب الانصراف من الصلاة؛ استكمل ما تبقى من أذكار الصباح[٢].

أما ما نُقِل عن بعض العلماء أن وقتها يبدأ من بعد صلاة الفجر فإنه يُحمل على أن الغالب أن المسلم بعد أذان الفجر يستيقظ من نومه، ثم يتهيأ للصلاة بالطهور ثم الخروج إلى المسجد، ثم صلاة سنة الصبح، ثم يشرع في صلاة الفريضة ثم يأتي بأذكار ما بعد التسليم منها، ثم يتفرغ لأذكار الصباح، وليس مرادهم أن أذكار الصباح لا يُعتد بها حتى تُصلَّى الفريضةُ أولًا.

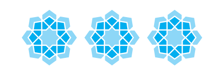
---

(١) ما عدا الذكر الذي قيَّده النص بأنه بعد الصلاة؛ كحديث عبد الرحمن بن أبزى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا صلى الصبح قال: «**أصبحنا على فطرة الإسلام، وعلى كلمة الإخلاص، وعلى دين نبينا محمد، وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفًا مسلمًا، وما كان من المشركين**». انظر تخريجه (ص١٢٠)، ومثله حديث صهيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ص١٣٢)، وحديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (ص١٢٥)، وحديث أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ص١١٥).

(٢) والكلام نفسه يقال في أذكار المساء التي يبدأ وقتها بدخول وقت العصر.

وقد أبعد من زعم أن «أذكار الصباح والمساء لا يُعتد بها، ولا تصح إلا بعد أداء صلاتَي الصبح والعصر؛ لأن الله تعالى لا يقبل نافلة حتى تُؤدى الفريضة» ثم استدل بحديث الوَلاية وفيه: «**وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه**» الحديث[1]، وادَّعى أن «الفراغ من صلاتَيِ الصبح والعصر شرط في الاعتداد بأذكار الصباح والمساء وصحتها»!.

نعم إذا حصل تعارض بين الاستعداد للفريضة وبين الإتيان بالأذكار يُقدم التهيؤ للفريضة كما شرحنا، ولكن الكلام فيما إذا لم يحصل تعارض بينهما، وأتى بالأذكار كلها أو بعضها بعد دخول الوقت وقبل صلاة الفريضة[2].



(١) رواه البخاري (٦٥٠٢).

(٢) قال العلامة العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «السنة أن يأتي بالأذكار الشرعية قبل الصلوات أو بعد الصلوات، يأتي بها في العصر، يأتي بها في الليل، أو بعد صلاة الجمع -يعني الجمع بين صلاتين- الأمر واسع بحمد الله» اهـ من «فتاوى نور على الدرب» (١٣/ ١٠٨، ١٠٩).



الفصل الأول: أذكار تقال في الصباح والمساء.

الفصل الثاني: أذكار تختص بالصباح أو بالمساء.

الفصل الثالث: أذكار تُقال في الليل.

الفصل الرابع: أحاديث ضعيفة في أذكار الصباح والمساء.

الفصل الأول

أذكار تقال في الصباح والمساء

النوع الأول: ما يُقال مرة واحدة

١ اللهم بكَ أصبحنا، وبكَ أمسـينا، وبكَ نحيا، وبك نموتُ، وإليك النشور. (صحيح)[1]

١- عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: كان النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إذا أصبح[2] قال: «**اللهم بك أصبحنا**[3]، **وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت**[4]، **وإليك**

(١) تنبيه: ذكرنا خلاصة الحكم على الحديث في نهاية الذكر المجرد، أما إذا أخرج الحديثَ الشيخان (البخاري ومسلم) أو أحدهما فقد اقتصرنا على عزوه إليهما أو إلى أحدهما لأن العزو إليهما -بمجرده- مُعْلِمٌ بالصحة، بل بما فوقها، فلا يقال: «صحيح رواه الشيخان مثلًا»، قال الشوكاني رَحِمَهُٱللَّهُ في مقدمة «تحفة الذاكرين»: «واعلم أن ما كان من أحاديث هذا الكتاب في أحد الصحيحين، فقد أسفر فيه صبح الصحة لكل ذي عينين؛ لأنه قد قطع عِرْقَ النزاع، وما صح من الإجماع، على تلقي جميع الطوائف الإسلامية، لما فيهما بالقبول، وهذه رتبة فوق رتبة التصحيح عند جميع أهل المعقول والمنقول، على أنهما قد جمعا في كتابيهما من أعلى أنواع الصحيح ما اقتدى به وبرجاله من تصدى بعدهما للتصحيح، كأهل المستخرجات والمستدركات، ونحوهم من المتصدرين لإفراد الصحيح في كتاب مستقل» اهـ (ص١٠).

(٢) أصبح: أي دخل في الصباح.

(٣) بك أصبحنا: الباء للسببية أو الاستعانة، متعلق بمحذوف، وهو خبر أصبحنا، وتقديم بك على أصبحنا يفيد الاختصاص.

ولابد هنا من تقدير مضاف، أي: أصبحنا بسبب نعمة إيجادك وإمدادك، مستعينين باسمك، ومشمولين بتوفيقك، ومتحركين بحولك وقوتك، ومتقلبين بإرادتك وقدرتك، ومتلبسين بحفظك، ومغمورين بنعمك، ومشتغلين بذكرك، وكذلك التقدير في قوله: (**وبك أمسينا**).

(٤) أي أنت تُحييني، وباسمك (المحيي) أحيا، وأنت تميتني، وباسمك (المميت) أموت. =

النشور[1]»، وإذا أمسى قال: «**اللهم بك أمسينا، وبك أصبحنا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك المصير**».

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام أحمد مختصرًا (٨٦٤٩)، (١٠٧٦٣)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١١٩٩) واللفظ له، وأبو داود (٥٠٦٨)، والترمذي (٣٣٩١)، وحسَّنه، والنسائي في «العمل» (٥٦٤)، وفي «الكبرى» (٩٧٥٢)، (١٠٣٢٣)، وابن ماجه (٣٨٦٨)، وابن حبان (٩٦٥)، والطبراني في «الدعاء» (٢٩٢)، والبغوي في «شرح السنة» (١٣٢٥) وحسَّنَه، وصححه ابن حبان والنووي في «الأذكار» (١٤١)، وابن القيم في «الزاد» (٢/ ٣٧٠)، والحافظ في «نتائج الأفكار» (٢/ ٣٣١)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٦٢)، و«تخريج

= والمراد: أن حالنا يستمر على هذا لا ننفك عنه في الإصباح والإمساء، والمحيا والممات، وفي جميع الأوقات، وسائر الحالات.

(١) **وإليك النشور:** أي: وإليك لا إلى غيرك البعث والحشر يوم القيامة بعد الموت، والجمع بعد التفرق، وكذلك (إليك المصير)؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾ [العلق:٨].
قال الإمام العيني في «العَلَم الهَيِّب بشرح الكلم الطيب»: «قوله: «**وإليك المصير**» أي: المرجع؛ وإنما قال في الإصباح: «**وإليك النشور**» وفي الإمساء: «**وإليك المصير**»؛ لأن الإصباح يشبه النشر بعد الموت، والإمساء يشبه الموت بعد الحياة؛ فلذلك قال فيما يشبه الحياة: «**وإليك النشور**» وفيما يشبه الممات: «**وإليك المصير**» رعاية للتناسب والتشابك. والله أعلم» اهـ (ص١٣١)، وعليه فإن فيه نوعَ لَفٍّ ونَشْرٍ؛ لأن (بك نحيا) يناسبه النشور، و(بك نموت) يناسبه المصير، كما أن النهار محل الكسب فيناسب الانتشار، والليل محل السكون فيناسبه المصير، وانظر: «الفتوحات الربانية» لابن علان (٣/ ٨٥، ٨٦).

الكلم» (٢٠)، و«صحيح الأدب المفرد» (٩١١)، وقال محققو «المسند»: «إسناده صحيح على شرط مسلم» (١٤/ ٢٩١).

وقد ورد بصيغة الأمر عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا أصبحتم فقولوا...، وإذا أمسيتم فقولوا...**» وذكره. أخرجه ابن ماجه (٣٨٦٨)، وغيره، وقال الألباني: «سنده جيد، رجاله كلهم ثقات رجال مسلم غير يعقوب بن حميد، قال الحافظ في «التقريب»: «صدوق ربما وَهِم» كما في «الصحيحة» (٢٦٣).

وقد اختلفت ألفاظ هذا الحديث في كتب السنة، قال الإمام المحقق ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولفظ النسائي فيه (أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول إذا أصبح: **اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك النشور**) فقط».

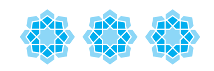
ورواه أبو حاتم بن حبان في «صحيحه»، وقال: (إن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول إذا أصبح: **اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك النشور**، وإذا أمسى قال: **اللهم بك أمسينا، وبك أصبحنا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك المصير**).

فرواية أبي داود فيها (النشور) في المساء والصباح، ورواية الترمذي فيها (النشور) في المساء، و(المصير) في الصباح[1].

(١) وهي صحيحة كما في «صحيح الترمذي» للألباني رقم (٢٧٠٠)، وانظر: «الفتوحات الربانية» (٣/ ٨٦).

ورواية ابن حبان فيها (النشور) في الصباح و(المصير) في المساء، وهي أولى الروايات أن تكون محفوظة؛ لأن الصباح والانتباه من النوم: بمنزلة النشور وهو الحياة بعد الموت. والمساء والصيرورة إلى النوم بمنزلة الموت، والمصيرِ إلى الله؛ ولهذا جعل الله سبحانه النومَ والانتباه بعده دليلًا على البعث والنشور؛ لأن النوم أخو الموت، والانتباه نشور وحياة؛ قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ [الروم:٢٣].

ويدل عليه أيضًا ما رواه البخاري في «صحيحه» (٦٣٢١) عن حذيفة: أن النبي ﷺ كان إذا استيقظ قال: «**الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا، وإليه النشور**» اهـ من «تهذيب السنن وإيضاح علله ومشكِلاته» (٣/ ٣٩٧- ٣٩٩) ط. وزارة الأوقاف - قطر - ١٤٣٨هـ.



٢ لا إلهَ إلا الله وحْدَه لا شريكَ له، له الملكُ، وله الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قدير. (صحيح)

٢- عن أبي عَيَّاش رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[١]، قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**من قال**[٢] **إذا أصبح**[٣]: **لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملكُ، وله الحمدُ**[٤]، **وهو على كل شيء قدير؛ كان له**[٥] **كَعَدْل رقبةٍ**[٦] **من وَلَدِ إسماعيلَ**[٧]، **وكُتبَ له**[٨] **بها عشرُ حَسناتٍ، وحُطَّ عنه**[٩] **بها عشر سيئات، ورُفعت له بها عشرُ درجات**[١٠]،

---

(١) اختُلف في اسم صحابيِّ هذا الحديث: هل هو أبو عياش الزُّرَقِيُّ أم غيره؟ قال الحافظ رَحِمَهُٱللَّهُ: «ولكن لا يقدح ذلك في صحة السند حتى لو أُبهم الصحابي» اهـ. من «نتائج الأفكار» (٢/ ٣٦٧).

(٢) **من قال**: شرطية.

(٣) **إذا أصبح**: ظرفية.

(٤) **له الملك وله الحمد**: أي على وجه الاختصاص حقيقةً، وإن وُجدا في الجملة لغيره صورةً.

(٥) **كان**: جواب الشرط؛ أي كان له ذلك القول لمن قاله مثل عتق رقبة في الأجر.

(٦) **كعَدْلِ رقبة**: بفتح العين؛ بمعنى المِثل والنظير، وما عادل الشيءَ من غير جنسه، وأما بكسر العين فبمعنى الزِّنة أي ما عادله من جنسه، وكان نظيره، والظاهر أن الكاف زائدة، والعدل اسم كان، وانظر: «حاشية السندي على المسند» (٩/ ٤١٨)، و«الفتوحات الربانية» لابن علان (٣/ ١١٤).

(٧) **من ولد إسماعيل**: صفة (رقبة)، أي: أولاده عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، والمقصود بهم العرب، والتخصيص بهم لأنهم أشرفُ من سُبِيَ.

(٨) **وكُتِب**: أي أُثبِت مع هذا.

(٩) **وحُطَّ**: أي وَضِع ومُحِيَ.

(١٠) **عشر درجات**: من درجات الجنان.

وكان في حِرْزٍ[١] **من الشيطان حتى يُمسي، وإذا أمسى مثل ذلك**[٢] **حتى يصبح»**. قال: فرأى رجل[٣] رسولَ الله ﷺ فيما يرى النائم[٤]، فقال: يا رسول الله، إن أبا عياش يروي عنك كذا وكذا، قال: «**صَدَقَ أبو عيَّاشٍ**»[٥].

---

(١) **حِـرْزٍ:** حِفـظ ومنعة، أي تكـون هذه الكلمات لمن قالهن سـببًا للحفظ والصـون من مكائد الشيطان ووسوسته وإغوائه، ومن سائر أذاه.

(٢) **وإذا أمسى مثلَ ذلك:** أي إذا أمسى وقال هذا الذكر، فله مثلُ ما ذُكِر من الجزاء المتقدم فيمن قالها إذا أصبح، ففي اللفظ اختصار كما في «حاشية السندي» (٩/ ٤١٨).

(٣) **فرأى رجل:** وفي رواية ابن السني (٦٣): فكأن رجلًا اتَّهمه، فقال: «أكثر أبو عياش على نفسه»، فنام الرجل، فرأى رسول الله ﷺ في المنام.
وفيه: فأخذ رسول الله ﷺ بيدي، ثم قال: «**صدق أبو عياش، صدق أبو عياش، صدق أبو عياش**».

(٤) **قوله: «فيما يرى النائم»:** وضع موضع «النوم» ليؤذن باعتبار هذه الرؤيا وتحققها، فإنها جزء من أجزاء النبوة، والتعريف في (النائم) للعهد الذهني، أي: النائم الصادق الرؤيا. ولو قيل: «في النوم» لاحتمل أن يكون من أضغاث الأحلام، كما في «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٨٨٠).

(٥) **قوله: «صدق أبو عياش»:** قال في «المرقاة»: «وكفى بقوله: (**صدق أبو عياش**) منقبة في حقه، ودلالة على صدقه» (٣/ ١٠٢).

تنبيـه: من رأى رسـول الله ﷺ في منامه؛ فقـد رآه حقًّا إذا كانت الصورة المرئية هي صورتـه الحقيقية التي كان عليها ﷺ والتي رآها الصحابة رضي الله عنهم، وثبتت عنهم في الأحاديث الصحيحة؛ لأنها هي الصورة التي لا يتمثل بها الشيطان، لكن لا يعني ذلك أن «من رآه ﷺ في المنام آمرًا بشيء، أو ناهيًا عن آخر، أو مُظهِرًا حُبَّه لأمر أو شخص أو طائفة، أو مبديًا كراهته وسخطه على فرد أو جماعة، أو موقف أو عمل - كل ذلك لا يؤخذ به، ولا يثبت بمثله حكم شرعي من وجوب أو استحباب أو تحريم أو كراهة أو إباحة، =

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٤/ ٣٢٠) (٤١٤١)، وأبو داود (٤/ ٣١٩) (٥٠٧٧)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٢٧)، وفي «الكبرى» (٩٨٥٢)، وابن ماجه (٣٨٦٧)، والإمام أحمد (١٦٥٨٣)، واللفظ له، وابن أبي شيبة (٩/ ٧٩)، (١٠/ ٢٤٤)، والطبراني في «الكبير» (٥١٤١)، وفي «الدعاء» (٣٣١)، وغيرهم.

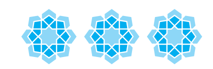
قال الحافظ في «نتائج الأفكار» (٢/ ٣٦٦): «هذا حديث صحيح»، وجَوَّد إسنادَه النووي في «الأذكار» (١٤٦)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (٤٢٤٠)، و«صحيح ابن ماجه» (٣١١٨)، وصححه محقق «المسند»

= أو ولاء أو براءة أو عداوة، وإنما يُعْرَضُ ما يكون من ذلك على الشريعة الثابتة المعصومة، فإن وافقها فبها ونعمت، وتكون الحجة هي الشريعة، أما الرؤيا فللتأنيس فقط.

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن الرائي وإن كانت رؤياه حقًّا، ولكن لا يجوز إثبات حكم شرعي بما جاء فيها؛ لأن حالة النوم ليست حالة ضبط وتحقيق لما يسمعه الرائي، وقد اتفقوا على أن من شروط مَن تُقبل روايته وشهادته: أن يكون متيقظًا لا مغفلًا ولا سيئ الحفظ، ولا كثير الخطأ، ولا مختلَّ الضبط، والنائم ليس بهذه الصفة، فلم تُقبل روايته؛ لاختلال ضبطه» اهـ من «شرح النووي» (١/ ١١٥).

وإنما ذكر بعض المحدثين هذه الرؤيا التي قال فيها صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صدق أبو عياش**» استطرادًا واستئناسًا، لا استدلالًا على صحتها، انظر: «مرعاة المفاتيح» (١٠/ ٤٧)، وقد فصَّلتُ الكلامَ في حُجية رؤيته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام في «أصول بلا أصول» (ص٦٠-٩٨).

(٢٧/ ١٢٤)، ومحقِّقا «زاد المعاد» (٢/ ٣٧٧)، ومحقق «العمل» للنسائي (ص١٤٩)، وقال الشيخ شعيب: «سنده قوي على شرط مسلم» اهـ. من «تحقيق الإحسان» (٥/ ٣٧٠)، وقال محقق «الدعاء» للطبراني: «رجال إسناده ثقات» (٢/ ٩٤٧).



٣ يا حيُّ يا قيومُ برحمتِكَ أستغيثُ، أَصْلِحْ لي شأني كُلَّه، ولا تَكِلْني إلى نفسي طَرْفَةَ عينٍ أبدًا. (حسن)

٣- عن عثمان بن موهب مولى بني هاشم قال: سمعت أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يقول: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لفاطمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا: «**ما يمنعكِ أن تسمعي ما أُوصيكِ به؟ أن تقولي إذا أصبحتِ وإذا أمسيتِ: يا حيُّ يا قَيُّومُ برحمتِكَ أستغيثُ، أصلح لي شأني كُلَّه، ولا تكلني إلى نفسي طَرْفَةَ عَينٍ أبدًا**»[١].

---

(١) قال الشوكاني رَحِمَهُٱللَّهُ في «تحفة الذاكرين»: «الحديث من جوامع الكلم؛ لأن صلاح الشأن كلِّه يتناول جميع أمور الدنيا والآخرة، فلا يُترك شيء منها، فيفوز قائل هذا إذا تفضل الله عليه بالإجابة بخيري الدنيا والآخرة، مع ما في الحديث من تفويض الأمور إلى الرب سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ؛ فإن ذلك من أعظم الإيمان وأجلِّ خصاله وأشرف أنواعه» اهـ (ص١١٢).
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُٱللَّهُ: «الاستغاثة برحمته استغاثة به في الحقيقة، كما أن الاستعاذة بصفاته استعاذة به في الحقيقة، وكما أن القَسم بصفاته قَسم به في الحقيقة» اهـ. «مجموع الفتاوى» (١/ ١١١)، وانظر: «بدائع الفوائد» (٢/ ٦٧٦-٦٨٠).
وقال الإمام المحقق ابن القيم في سياق كلامه عن افتقار العباد إلى الله:
«ومن هاهنا خُذِل من خُذِل ووُفِّق من وُفِّق، فحُجِب المخذولُ عن حقيقته، ونسي نفسه فنسي فقره وحاجته، وضرورته إلى ربِّه، فطغى وعتا فحقَّت عليه الشقوة؛ قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾ [العلق:٦]، وقال: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل:٥-١٠]، فأكمل الخلق أكملهم عبودية وأعظمهم شهودًا لفقره، وضرورته، وحاجته إلى ربه، وعدم استغنائه عنه طرفة عين؛ ولهذا كان من دعائه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين ولا إلى أحد من خلقك**» اهـ من «طريق الهجرتين» (ص١٠).

تخريج الحديث:

أخرجه النسائي في «العمل» (٥٧٠)، وفي «الكبرى» (١٠٤٠٥)، والضياء في «المختارة» (٢٣١٩)، والحاكم (١/ ٥٤٥)، والبيهقي في «الشعب» (٧٦١)، وفي «الأسماء والصفات» (٢١٣)، والبزار (٣١٠٧ - كشف الأستار)، وابن السني في «العمل» (٤٨)، والطبراني في «الأوسط» (٣٥٦٥).

قال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ١١٧): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح غير عثمان بن موهب، وهو ثقة».

وقال المنذري في «الترغيب» (١/ ٤٥٧): «رواه النسائي والبزار بإسناد صحيح، والحاكم، وقال: صحيح على شرطهما»، وقال الحافظ ابن حجر في «نتائج الأفكار» (٢/ ٣٨٥): «حسن غريب».

وحسنه الأرناؤوط في «تحقيق الأذكار» (ص٦٩).

وحسنه محققا «زاد المعاد» (٢/ ٣٧٥).

وحسَّنه الألباني في «الصحيحة» (٢٢٧)، وفي «صحيح الجامع» (٥٨٢٠)، و«صحيح الترغيب» (١/ ٢٧٣).



٤ آية الكرسي: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [البقرة:٢٥٥]. (حديث أُبَيٍّ صحيح)

٤- عن أُبَيِّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان له جُرْنٌ(١) من تمر، فكان ينقُصُ، فحرسه ذاتَ ليلةٍ، فإذا هو بدابةٍ شِبْهِ الغلام المحتلِمِ(٢)، فسلَّم عليه، فرَدَّ عليه السَّلَامَ، فقال: ما أنت؟ جني أم إنسي؟ قال: جِنِّيٌّ. قال: فناوِلني يَدَك، فناوله يده، فإذا يدُهُ يدُ كلبٍ، وشعره شعرُ كلبٍ، قال: هذا خلق الجن(٣)؟ قال: قد علمت الجن أن ما فيهم رجلٌ أشدُّ مِني، قال: فما جاء بك؟ قال: بلغنا أنك تحبُّ الصدقَةَ(٤)، فجئنا نُصِيبُ من طعامِك. قال: فما يُنْجِينا منكم؟ قال: هذه الآية التي في سورة البقرة ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ [البقرة:٢٥٥]، من قالها حين يُمسي؛ أُجِيرَ(٥) منَّا حتى يصبحَ، ومن قالها حين يصبح أُجِيرَ منَّا حتى يُمسي. فلما أصبح أتى رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذكر ذلك له، فقال: «**صدق الخبيث**».

(١) **الجرين:** موضع تجفيف التمر، وهو له كالبيدر للحنطة، ويجمع على جُرُن.

(٢) **المحتلم:** الذي قد بلغ الحلم.

(٣) أي: هل الجن كلهم بهذه الخلقة؟

(٤) أي: تحب أن تتصدق.

(٥) **أُجِير:** حفظ وكُفي.

تخريج الحديث:

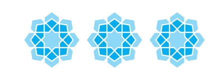
أخرجه النسائي في «العمل» (٩٦٠، ٩٦١)، والبخاري في «الكبير» (٣٣) (١/ ٢٤٢)، وابن حبان (٧٨٤)، والبغوي في «شرح السنة» (١١٩٧). وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٥٤١)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٦١، ٥٦٢)، وصححه، ووافقه الذهبي، والبيهقي في «الدلائل» (٧/ ١٠٨، ١٠٩). وقال المنذري في «الترغيب» (١/ ٤٥٧، ٤٥٨): «رواه النسائي والطبراني بإسنادٍ جيد». وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ١١٨): «رواه الطبراني، ورجاله ثقات». وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٦٥٨) (١/ ٢٧٣)، وفي «الصحيحة» (٣٢٤٥)، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط في «الإحسان» (٣/ ٦٤): «إسناده قوي»، وللحديث شاهد عند البخاري (٢٣١١)، والنسائي في «العمل» (٩٥٨)، والبغوي في «شرح السنة» (١١٩٦).

وقد رُوي عن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي مُلَيْكَةَ، عن زُرَارَةَ بن مُصْعَب، عن أبي سَلَمَة، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من قرأ حمَ المؤمن إلى: ﴿إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾، وآية الكرسي حين يصبح؛ حُفظَ بهما حتى يُمسي، ومن قرأهما حين يُمسي؛ حُفِظَ بهما حتى يُصبح**».

أخرجه الترمذي رقم (٢٨٧٩) وقال: «حديث غريب، وقد تكلم بعض أهل العلم في عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي من قِبَل حفظه...»، ورواه

الدارقطني في غرائب مالك -كما في «اللسان»-: (١/ ٤٤) من حديث ابن عمر، وقال: «هو باطل».

وقال الإمام ابن القيم: «وعبد الرحمن المُلَيْكيُّ وإن كان قد تُكُلِّمَ فيه من قِبَل حفظه، فالحديث له شواهد في قراءة آية الكرسي، وهو محتمل على غرابته» اهـ. من «بدائع الفوائد» (٢/ ٨١٣).



٥ أصبحنا، وأصبحَ الملكُ لله، والحمدُ لله، لا إله إلا اللهُ وحدَه، لا شريك له، له المُلكُ، وله الحمدُ، وهُوَ على كل شيءٍ قدير، رَبِّ أسألُكَ خيرَ ما في هذا اليومِ، وخَيرَ ما بعدَه، وأعوذُ بك من شرِّ ما في هذا اليوم، وشَرِّ ما بعدَهُ، رَبِّ أعوذُ بكَ مِنَ الكسل وسُوءِ الكِبَرِ، رَبِّ أعوذ بك من عذابٍ في النارِ، وعذابٍ في القبر. (رواه مسلم)

٥- عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كان نبيُّ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أمسى[(١)] قال: «**أمسينا وأمسى الملك لله**[(٢)]، **والحمد لله**[(٣)]، **لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد**[(٤)]، **وهو على كل شيء قدير، رب أسألك خير ما في هذه الليلة**[(٥)]، **وخير ما بعدها**[(٦)]، **وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة،**

---

(١) **إذا أمسى:** أي: إذا دخل المساء.

(٢) **وأمسى الملك لله:** أي استمر دوام الملك لله.

(٣) **والحمد لله:** يجوز أن يكون الحمد مرفوعًا على الفاعلية تقديره: واستمر الحمد لله. والظاهر أنه مرفوع بالابتداء، والمعنى: أن جنس الحمد بجميع أنواعه ثابت لله عَزَّوَجَلَّ لا لغيره.

(٤) **له الملك، وله الحمد:** أعادهما للتوكيد، ولبيان الاختصاص.

(٥) **خير ما في هذه الليلة:** أي الخيرات التي تحصل في هذه الليلة لخواصِّ خلقك من النعم الظاهرة والباطنة، وخيرات الدنيا والآخرة، أما خيرات الدنيا فهي: حصول الأمن والسلامة من طوارق الليل وحوادثه ونحوها، وحصولُ الدنيا الخفيِّ سببُها.
وأما خيرات الآخرة: فهي حصول التوفيق؛ لإحياء الليل بالصلاة والتسبيح، وقراءة القرآن ونحو ذلك.

(٦) **وخير ما بعدها:** أي وأسألك خير ما بعد هذه الليلة، أي الخيرات التي تعقب هذه الليلة.

وشر ما بعدها، رب أعوذ بك من الكسل[(١)]**، وسوء الكِبر**[(٢)]**، رب أعوذ بك من عذاب في النار**[(٣)]**، وعذاب في القبر**[(٤)]، وإذا أصبح قال ذلك أيضًا: **أصبحنا وأصبح الملك لله**».

تخريج الحديث:

أخرجه مسلم (٢٧٢٣)، والنسائي في «العمل» (٢٣، ٥٧٣)، وفي «الكبرى» (٩٨٥١، ١٠٤٠٨)، وأبو داود (٥٠٧١)، والبزار (١٩١١)، والترمذي (٣٦٣٠)، وقال: «حسن صحيح»، وابن حبان (٩٦٣)، والطبراني في «الدعاء» (٣٤١، ٣٤٢)، والإمام أحمد (٤١٩٢) مختصرًا، والبيهقي في «الدعوات الكبير» (٢٤)، وابن السني في «العمل» (٣٦)، وغيرهم.



(١) **من الكسل**: وهو عدم انبعاث النفس للخير، وتثاقلها عنه، مع ظهور الاستطاعة، فلا يكون معذورًا بخلاف العاجز؛ فإنه معذور؛ لعدم القوة، وفقدان الاستطاعة، وقيل: هو ترك ما يجب فعله والتسويف به، وكلاهما تستحب الإعاذة منه، كما في «شرح النووي» (١٧/ ٢٨).

(٢) **وسوء الكِبَر**: أراد به ما يورثه كبر السن من ذَهاب العقل، والتخبط في الرأي، وغير ذلك مما يسوء به الحال، وإلا فقد صحَّ قوله ﷺ: «**طوبى لمن طال عمره، وحَسُن عمله**»، **والكِبَرُ**: بكسر الكاف، وفتح الباء. وقيل: بسكون الباء! وليس بصحيح، قاله العيني.

(٣) قَدَّمَ النارَ لشدة عذابها بالنسبة إلى عذاب القبر أعاذنا الله منهما.

(٤) التنوين في كلمتي «عذابٍ» للتنكير الشامل للقليل والكثير.

٦ اللهم أنتَ ربي، لا إله إلا أنت، خلقتَني، وأنا عبدُك، وأنا على عهدكَ ووعدكَ ما استطعتُ، أعوذُ بكَ مِن شرِّ ما صنعتُ، أبوءُ لَكَ بنعمتِكَ عليَّ، وأبوءُ بذنبي، فاغفِرْ لي؛ فإنه لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنت. (رواه البخاري)

٦- عن شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**سيد الاستغفار**[(١)] **أن يقول العبد: اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتَني**[(٢)]**، وأنا عبدُك**[(٣)]،

(١) السيد هو الذي يفوق في الخير قومه، ويرتفع عليهم، وإنما استحق هذا الدعاء وصف «السيد»؛ لأنه فاضل، والفاضل سيد المفضول، وهذا الدعاء قد فاق سائر صيغ الاستغفار في الفضيلة وارتفع عليها، وجمع معاني التوبة كلها، قال ابنُ أبي جمرة رَحِمَهُ اللَّهُ: «جمع صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الحديث من بديع المعاني، وحسن الألفاظ ما يحق له أن يُسمى سيد الاستغفار» اهـ من «بهجة النفوس» (٤/ ١٩٧)، وانظر: «فقه الاستغفار» (ص١٠٢، ١٠٣).

(٢) **خلقتني:** شرح لبيان التربية التي دل عليها قوله: «**أنت ربي**».

(٣) **وأنا عبدك:** مخلوقك ومملوكك، ولفظ «عبد» اعتراف بالعبودية، وبيان لكمال العجز، والتسليم له عَزَّوَجَلَّ، ويجوز أن يكون معناها أنا عابد لك، ويؤيده عطف «وأنا على عهدك».

تنبيه: تقول المرأة في هذا الموضع: «**وأنا أَمَتُك**» على الراجح؛ لأن الله تعالى غاير بين العباد والإماء في قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡ﴾ الآية [النور:٣٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وتقول المرأة في سيد الاستغفار وما في معناه: (وأنا أمتك، بنت أمتك، أو بنتُ عبدك)، ولو قالت: (وأنا عبدك) فله مخرجٌ في العربية بتأويل: شخص» اهـ من «مجموع الفتاوى» (٥/ ٣٤٥).

وسئل أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عن امرأة سمعت في الحديث: «**اللهم إني عبدك، وابن عبدك، ناصيتي بيدك**» إلى آخره، فداومت على هذا اللفظ، فقيل لها: قولي: «**اللهم إني أمتك، بنت أمتك**» إلى آخره، فأبت إلا المداومة على اللفظ، فهل هي مُصِيبة أم لا؟

فأجاب: بل ينبغي لها أن تقول: «اللهم إني أمتك، بنت عبدك، بنت أمتك»؛ فهو أولى وأحسن. وإن كان قولها: عبدك ابن عبدك له مخرج في العربية، كلفظ الزوج، والله أعلم. اهـ من «مجموع الفتاوى» (٢٢/ ٤٨٨).

وأنا على عهدك ووعدك[(١)] ما استطعتُ[(٢)]، أعوذُ بكَ مِن شرِّ ما صنعتُ، أبوءُ لَكَ بنعمتِكَ عليَّ، وأبوءُ بذنبي[(٣)]،

---

(١) **وأنا على عهدك ووعدك:** يعني عهدك إليَّ بأن أوحدك، وأعترف بألوهيتك ووحدانيتك، ووعدك بالجنة لي على هذا. يعني: أنا مقيم على توحيدك وعلى حقيقة وعدك لي، مُستَنْجِزٌ وعدَك في المثوبة والأجر يوم القيامة على هذه العهود، موقن بالبعث والنشور. قال الحافظ: «فالوعد هو: إدخال من مات على ذلك -أي التوحيد والبراءة من الشرك- الجنة» «فتح الباري» (٤/ ٢٨٣).

(٢) **ما استطعت:** اشتراط الاستطاعة هنا معناه: الاعتراف بالعجز، والقصور عن كُنْهِ الواجب من حقه تعالى، **والمعنى:** إنها أقوم بذلك حسب استطاعتي، لا بحسب ما ينبغي لك وتستحقه عليَّ.

رُوي عن عتبة بن عبد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لو أن رجلًا يُجَرُّ على وجهه من يوم وُلِدَ إلى يوم يموت هَرِمًا في مرضاة الله عَزَّ وَجَلَّ لحقَّره يوم القيامة**» رواه الإمام أحمد (١٧٦٤٩)، وهو في «السلسلة الصحيحة» رقم (٤٤٦).

وعن سلمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**يُوضَع الميزانُ يومَ القيامة، فلو وُزِن فيه السماوات والأرض لوسعت، فتقول الملائكة: يا رب لمن يَزِن هذا؟ فيقول الله تعالى: لمن شئتُ من خَلقي، فتقول الملائكة: سبحانك ما عبدناك حقَّ عبادتِك، ويُوضَع الصراطُ مثل حَدِّ المُوسَى فتقول الملائكة: من تُجيزُ على هذا؟ فيقول: من شئتُ من خَلقي، فيقولون: سبحانك ما عبدناك حَقَّ عبادتِك**» رواه الحاكم، وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٩٤١).

(٣) **أبوء لك بنعمتك عليَّ:** معناه الاعتراف بالنعمة ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ [النحل:٥٣]، **وأبوء بذنبي:** أي أعترف بها اجترحتُ من الذنب، من قولهم: باء بحقه أي أقر، وهذا يكون أبدًا بما عليه لا له، ومعناه: أقر به، وأُلزِم نفسي، وأصل البَواء: اللزوم، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَبَآءُو بِغَضَبٍ ﴾ [البقرة:٦١]، أي: لَزِمَهم، ورجعوا به، ويُقال: أباء الإمامُ فلانًا بفلان: إذا ألزمه دمَه، وقتله به، ومنه «بوأه الله منزلًا»: إذا أسكنه فكأنه ألزمه به، وقيل: «أبوء بذنبي» أي أحتمله برغمي، ولا أستطيع صرفه ودفعه عني، قال الصنعاني رَحِمَهُ اللهُ: «اعترف بذنبه =

فـاغـفِـرْ لـي؛ فـإنـه[(١)] لا يـغـفـرُ الـذنـوبَ إلا أنـت،

= أولًا، ثم طلب غفرانه ثانيًا، وهذا من أحسن الخطاب، وألطف الاستعطاف كقول أبي البشر ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف:٢٣]» اهـ من «سبل السلام» (٤/ ٢٨٩).

(١) **فإنه:** أي فإن الشأن أنه لا يغفر الذنوبَ جميعَها إلا أنت؛ لأن غفران الذنوب مخصوص لله تعالى، ومن اعترف بذنبه غفر الله له، وفي حديث الإفك: «**فإن العبد إذا اعترف بذنبٍ ثم تاب؛ تاب الله عليه**» رواه البخاري (٤١٤١)، ومسلم (٢٧٧٠)، وغيرهما.

قال الإمام المحقق ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من أراد الله به خيرًا فتح له باب الذل والانكسار، ودوام اللَّجَأِ إلى الله تعالى والافتقار إليه، ورؤية عيوب نفسه، وجهلها، وظلمها، وعدوانها، ومشاهدة فضل ربه، وإحسانه، ورحمته، وجوده، وبِرّه، وغِناه، وحمده.

فالعارف سائر إلى الله تعالى بين هذين الجناحين، لا يمكنه أن يسير إلا بهما، فمتى فاته واحد منهما؛ فهو كالطير الذي فقد أحد جناحيه.

قال شيخ الإسلام: (العارف يسير إلى الله بين مشاهدة المنة، ومطالعة عيب النفس والعمل).

... وقد جمع في قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي**» بين مشاهدة المنة، ومطالعة عيب النفس والعمل.

فمشاهدة المنة توجب له المحبةَ والحمدَ والشكر لوليِّ النعم والإحسان، ومطالعةُ عيب النفس والعمل توجب له الذلَّ والانكسارَ، والافتقارَ والتوبةَ في كل وقت، وأن لا يرى نفسه إلا مُفْلِسًا، وأقربُ باب دخل منه العبد على الله تعالى باب الإفلاس؛ فلا يرى لنفسه حالًا، ولا مقامًا، ولا سببًا يتعلق به، ولا وسيلة منه يَمُنُّ بها، بل يدخل على الله تعالى من باب الافتقار الصِّرْف، والإفلاس المَحْض، دخولَ مَن قد كَسَرَ الفقرُ والمسكنةُ قلبَه حتى وصلت تلك الكسرة إلى سُوَيْدائه فانصدع، وشملته الكَسْرة من كل جهاته، وشهد ضرورتَه إلى ربه عَزَّوَجَلَّ، وكمال فاقته وفقره إليه، وأن في كل ذرة من ذراته الظاهرة والباطنة فاقةً تامةً، وضرورةً كاملةً إلى ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وأنه إن تخلى عنه طرفة عينٍ هَلَكَ، وخسر خسارة لا تُجْبَرَ؛ إلا أن يعود الله تعالى عليه ويتداركَه برحمته.

ولا طريق إلى الله أقرب من العبودية، ولا حجاب أغلظ من الدَّعْوى! =

من قالها موقنًا بها[(١)] حين يمسي فمات من ليلته؛ دخل الجنة، ومن قالها موقنًا بها حين يصبح فمات من يومه؛ دخل الجنة[(٢)]».

وفي رواية بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظ: «**من قال حين يصبح وحين يمسي...**» فذكر مثل رواية شداد إلا أنه قال: «**فاغفر لي ذنوبي جميعًا**».

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري (٦٣٠٦) بلفظ: «**ومن قالها من الليل**»، و(٦٣٢٣) بلفظ: «**إذا قال حين يُمسي**» وفي «الأدب المفرد» (٦١٧، ٦٢٠)، والترمذي (٣٣٩٣)،

= والعبوديةُ مدارها على قاعدتين هما أصلها: حبٌّ كاملٌ، وذُلٌّ تامٌّ. ومنشأ هذين الأصلين عن ذَيْنِكَ الأصلين المتقدمَيْن، وهما مشاهدة المِنّة التي تورث المحبة، ومطالعة عيب النفس والعمل التي تورث الذل التام» اهـ من «الوابل الصيب» (ص١٠-١٢).

(١) **مُوقنًا بها:** أي مخلصًا من قلبه، مُصَدِّقًا بثوابها.

(٢) وعليه فإن الإتيان بهذا الذكر أحد أسباب حسن الخاتمة، والإنسان يموت حتمًا ليلًا أو نهارًا، فإذا قاله ومات في أحدهما (**دخل الجنة**) أي: ابتداءً من غير دخول النار؛ لأن الموفَّق لا يعصي الله، أو لأن الله يتفضل عليه ويعفو عنه ببركة سيد الاستغفار، والله أعلم.

قال العلامة السفاريني رَحِمَهُ اللَّهُ: «حكمةُ تخصيص هذا الدعاء بالصباح والمساء، وترتيب الثواب عليه كذلك: افتتاح كل من الصباح والمساء بالإقرار بالربوبية والإلهية لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والاعتراف بالعبودية، ومشاهدة المِنَّةِ، ومطالعة الذنوب، والأمن، والاعتراف بِسَعَةِ الحِلْمِ؛ إذ لم يعاجله بالنِّقَمِ على عدم شكر نِعَمِهِ، والتَّجَرِّي على معاصيه، مع ترادف المِنَنِ منه عليه، مع غناه عنه، وشدة فقر العبد إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ فيكون قد افتتح الصباح بالذكر والتوحيد، والإقرار بالعبودية، والاعتراف بالتقصير، وتمام الافتقار، وخَتَمَهُ بذلك؛ فيُرجَى أن يُكتَبَ له سائر يومه طاعةً وذكرًا؛ فإن من كان أول عمله طاعة، وآخره طاعة؛ فهو في حكم من استغرق بالطاعة ما بين العَمَلين» اهـ من «نتائج الأفكار» (ص٣٨١، ٣٨٢).

والنسائي في «العمل» (١٩، ٤٦٤، ٥٨٠)، وفي «الكبرى» (١٠٢٩٨)، وابن حبان (٩٣٢، ٩٣٣)، والإمام أحمد (١٧١١١)، وغيرهم.

وقال الحافظ: «وفي رواية عثمان بن ربيعة: (لا يقولها أحدكم حين يمسي فيأتي عليه قَدَرٌ قبل أن يُصْبِحَ، أو حين يُصبح فيأتي عليه قَدَرٌ قبل أن يُمسِيَ)» «فتح الباري» (١٤/ ٢٨٤).

ورواه بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظ: «**من قال حين يصبح أو حين يمسي... فذكره، فمات من يومه أو من ليلته دخل الجنة**» رواه ابن ماجه (٥٠٧٠)، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (٤٢٣٧)، وفي «الصحيحة» (٤/ ٣٢٨)، وبنحوه رواه أبو داود (٥٠٧٠)، وهو في «صحيح أبي داود» (٤٢٣٧)، ورواه الإمام أحمد (٢٣٠١٣)، وقال محققو «المسند»: «إسناده صحيح» (٣٨/ ١١٩)، ورواه البغوي في «شرح السنة» (١٣٠٩) (٥/ ٩٥)، وانظر: «السلسلة الصحيحة» رقم (١٧٤٧).

في أي أجزاء المساء يقال «سيد الاستغفار»؟

على القول الثالث[1]: يُقال ما بين العصر والمغرب استدلالًا بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من قالها مُوقنًا بها حين يُمسي**»، ونحوه من الأدلة على أن المساء بين العصر والمغرب.

---

(١) المتقدم (ص٤٢).

وتتفق الأقوال الأول والثاني والرابع والخامس على أن من قاله بعد المغرب في أول الليل فقد أتى به في وقته[(١)]، ويُستدل لهذا بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الرواية الأخرى: «من قالها من الليل وهو موقن بها».

وقد بَيَّنا من قبل أن لفظ المساء يعم لغةً الزمان الذي يمتد من الظهر إلى المغرب[(٢)]، أو إلى الليل[(٣)].

فإذا جاء لفظ (الليل) فإنه يُخَصِّصُ عمومَ (المساء)[(٤)]، وقد ذكرنا فيما مضى الأحاديث التي دلت على أن المساء أحيانًا يراد به ما بعد غروب الشمس[(٥)].

فمن نظر إلى قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حين يمسي**» قاله بين العصر والمغرب، ومن نظر إلى قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من قالها من الليل**» أتى به بعد غروب الشمس لأن لفظة «**من الليل**» تخصص عمومَ «**حين يمسي**»، «**وفي كُلِّ خير**».

ومن علم فضل هذا الدعاء، وعِظَمَ قدرِه، وجلالةَ خطرِه؛ لم يفرط فيه أبدًا.

---

(١) مع اختلافهم في تحديد وقت المساء بدءًا وانتهاءً، لكن هذا الوقت مشترك بينهما.
(٢) انظر: (ص٤٠، ٤١).
(٣) «المعجم الوسيط» (ص٨٧٠) ط. الرابعة (١٤٢٦هـ).
(٤) انظر: (ص٤٠).
(٥) انظر: (ص٥٢-٥٤).
وقد حاول أحدهم أن يوفق بين الروايتين فقال: «ولعل إحدى الروايتين رواها الراوي -الذي لا يرى فرقًا بين المساء والليل- بالمعنى»، وهذا يُعَيِّن أن المقصودَ بالمساء الليلُ، ويُبعد احتمال أن يُراد بالمساء طرف النهار.

٧ اللهم فاطِرَ السمواتِ والأرضِ، عالِمَ الغيبِ والشهادةِ، لا إله إلا أنت، رَبَّ كُلِّ شَيءٍ ومَلِيكَهُ، أعوذُ بك من شرِّ نفسي، وشرِّ الشيطانِ وشِرْكِهِ، وأن أقترِفَ على نفسي سُوءًا، أو أَجُرَّهُ إلى مُسلم. (صحيح)

٧- عن أبي راشد الحُبراني قال: أتيت عبد الله بن عمرو فقلت له: حدثنا بما سمعتَ من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فألقى إليَّ صحيفةً فقال: هذا ما كتب[١] لي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فنظرت فيها فإذا فيها: إن أبا بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سأل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: يا رسول الله! عَلِّمْني ما أقول[٢] إذا أصبحتُ وإذا أمسيتُ، فقال: «**يا أبا بكر! قل: اللهم فاطِرَ[٣] السمواتِ والأرضِ، عالمَ الغَيْبِ والشهادةِ، لا إله إلا أنت، ربَّ كلِّ شيءٍ[٤] ومَلِيكَه[٥]، أعوذُ بك من شرِّ نفسي[٦]، ومن شرِّ**

---

(١) أي أمر بالكتابة؛ فإنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان لا يكتب، ولعل المأمور بكتابة الصحيفة هو عبد الله ابن عمرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا؛ لأنه كان يكتب أحاديثَ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٢) أي: دائمًا بطريق الوِرْدِ.

(٣) **فاطرَ السمواتِ والأرضِ:** خالقهما ومبدعهما ومخترعهما على غير مثال سبق، ونصبه على أنه مُنادًى حُذفِ منه حرفُ النداء، أو بدل من المنادى لا صفة له.

(٤) **رَبَّ كلِّ شيءٍ:** أي مربيه بجلائل نِعَمِه ودقائقِ لُطفه وكرمه.

(٥) **مليكه:** أي مالكه وقاهره ملكًا وقهرًا بالِغَيْن أعلى مراتب الكمال والتمام كما دلَّ عليه التعبير بفَعيل، وهي للمبالغة؛ قال تعالى: ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [القمر:٥٥].

(٦) **شر نفسي:** أي شر هواها المخالف للهدى؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ﴾ [القصص:٥٠]، أما إذا وافق الهوى الهدى فهو كزُبْدٍ وعسل.

الشيطان وشِرْكِه[١]، وأن أقترفَ[٢] على نفسي سُوءًا، أو أَجُرَّهُ إلى مسلمٍ[٣]».

تخريج الحديث:

أخرجه الترمذي (٣٧٧٩) وقال: «حسن غريب من هذا الوجه»، والبيهقي في «الدعوات الكبير» (٣٠)، و«الأسماء والصفات» (٤٧)، والطبراني في «الدعاء» (٢٨٩)، وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (١٢٠٤)، والإمام أحمد (٦٨٥١)، وقال الحافظ ابن حجر: «هذا حديث حسن» كما في «نتائج الأفكار» (٢/ ٣٤٥، ٣٤٦)، وقال محققو «المسند»: «صحيح لغيره، وهذا

---

(١) **وشركه:** تخصيص بعد تعميم، قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «رُوِيَ على وجهين:
- أظهرهما وأشهرهما بكسر الشين مع إسكان الراء من الإشراك، أي ما يدعو إليه ويوسوس به من الإشراك بالله تعالى.
- والثاني: شَرَكه بفتح الشين والراء: حبائله ومصايده، واحدها شَرَكة، والأوفق أن يقول مرةً (وشِرْكه)، وفي يوم آخر (وشَرَكه)، كما هو الحال في السنة المتنوعة؛ حيث لا يمكن الجمع بين الروايتين في موضع واحد، فإنه يأتي بها في أحوال مختلفة لِيُصيبَ السُّنةَ كلَّها، والله أعلم».

وقد شرح الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ حبائل الشيطان ومصايده في بحث «العقبات السبع» فذكر: عقبة الكفر بالله وبدينه ولقائه وبصفات كماله، ثم عقبة البدعة، الاعتقادية والعملية، ثم عقبة الكبائر، ثم الصغائر، ثم المباحات، ثم الأعمال المرجوحة المفضولة، ثم تسليط جنده بأنواع الأذى، فانظرها في «مدارج السالكين» (١/ ٢٣٧-٢٤١).

(٢) **أقترف:** عطف على قوله: «**من شر نفسي**»، وأقترف: أكتَسِب (سُوءًا) أي: إثمًا.

(٣) **أجره إلى مسلم:** أي أنسب السوء إلى مسلم بريء من ذلك السوء، أو أضيف السوء الذي فعلته إلى مسلم؛ قال تعالى: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [النساء:١١٢].

إسناد حسن» (١١/ ٤٣٨)، وصححه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (٩١٤)، و«صحيح الترمذي» (٢٧٩٨)، و«السلسلة الصحيحة» (المجلد السادس/ القسم الأول/ ص٦٢٣).

وعن عمرو بن عاصم الثقفي قال: سمعت أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: قال أبو بكر الصديقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا رسول الله! مُرْني بشيء أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت، قال: «**قل: اللهمَّ عالمَ الغيبِ والشهادة، فاطرَ السمواتِ والأرض، ربَّ كلِّ شيءٍ ومَلِيكَه، أشهدُ أن لا إله إلا أنتَ، أعوذ بك من شرِّ نفسي، وشرّ الشيطان وشِرْكِهِ، قله إذا أصبحتَ، وإذا أمسيتَ، وإذا أخذتَ مَضْجَعَك**»[(١)].

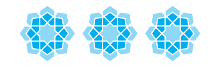
أخرجه الطيالسي (٩)، (٢٥٨٢)، ومن طريقه الترمذي (٣٦٣٢) وقال: «حسن صحيح»، وابن أبي شيبة (١٠/ ٢٣٧، ٢٣٨)، والإمام أحمد (٥١، ٦٣، ٧٩٦١)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٢٠٢)، والدارمي (٢٦٨٩)، وأبو داود (٥٠٦٧)، والنسائي في «العمل» (١١، ٧٩٥)، وفي «الكبرى» (٧٧١٥)، وابن حبان (٩٦٢)، والطبراني في «الدعاء» (٢٨٨)، وابن السني في «العمل» (٧٢٤-٧٢٧)، وغيرهم، وصححه النووي في «الأذكار» (ص٧٣)، والألباني في «الصحيحة» (٢٧٥٣)، و«صحيح أبي داود» (٤٢٣٥)، و«صحيح الترمذي» (٢٧٠١). وصححه محقق «المسند» (١٣/ ٣٤١)، وصححه الشيخ

---

(١) **قوله: «وإذا أخذت مضجعك»**: هذا مما خرج الجواب فيه بالزيادة على سؤال السائل؛ فإنه أجابه عما أراد وزاده، وهذا من الجُود في بذل العلم والفُتْيا، كما في الحديث الذي سُئل فيه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الوضوء بماء البحر، فأجاب: «**هو الطَّهورُ ماؤه، الحِلُّ ميتتُه**».

شعيب الأرناؤوط في «الإحسان» (٣/ ٢٤٣)، و«الجامع الكبير» للترمذي (٦/ ٢٠).

ورواه -من حديث أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظ: «أَمَرنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن نقول إذا أصبحنا، وإذا أمسينا، وإذا اضطجعنا على فُرُشِنا» الحديث-، أبو داود (٥٠٨٣)، والطبراني في «الكبير» (٣٤٥٠)، وإسناده ضعيف ومنقطع، وقوَّاه الألباني في «الصحيحة» (٢٧٦٣) بشاهدَيْه، أي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكذا حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا المذكورَيْن آنفًا.



٨ اللهم إنِّي أسألُكَ العافيةَ في الدُّنيا والآخرةِ، اللهم إني أسألكَ العفوَ والعافيةَ، في ديني ودُنياي، وأهلي ومالي، اللهم استر عَوْراتي، وآمِنْ رَوْعَاتي، اللهم احفظني مِن بين يَدَيَّ، ومِن خَلْفِي، وعن يَميني، وعن شِمالي، ومِن فَوقي، وأعوذُ بعظمتِك أن أُغتالَ مِن تحتي. (صحيح)

٨- عن جُبير بن أبي سليمان بن جُبير بن مُطْعِمٍ قال: سمعتُ عبد الله ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول: لم يكن رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَعُ هؤلاء الدعواتِ، حين يُصبح وحين يُمسي[(١)]: «**اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة**[(٢)]، **اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودُنْيَاي وأهلي ومالي، اللهم استُرْ عوراتي**[(٣)]، **وآمن روعاتي**[(٤)]، **اللهم احْفظني من بين يديَّ ومن خلفي،**

(١) وفي رواية الحافظ ابن حجر في «نتائج الأفكار»: «حين يصبح، وحين يمسي، لم يدعه حتى فارق الدنيا أو حتى مات» (٢/ ٣٦٢).

(٢) **العافية في الدين:** دوامُ الترقي في كمالاته، والسلامة من نقصٍ يهوي بالعبد في دركاته، **وفي الدنيا:** السلامة من النكبات المكدِّرة، والمعيشة المنغِّصة، **وفي الأهل والمال:** ألَّا يرى فيهما ما يُسيء.
وقال الصنعاني: «**العافية في الدين:** السلامة من المعاصي والابتداع، وتركِ ما يجب، والتساهلِ في الطاعات، **وفي الدنيا:** السلامة من شرورها ومصائبها، **وفي الأهل:** السلامة من سوء العشرة والأمراض والأسقام، وشغلهم بطلب التوسع في الحُطام، **وفي المال:** السلامة من الآفات التي تحدث فيه» «سبل السلام شرح بلوغ المرام» (٤/ ٢٨٩، ٢٩٠)، وانظر: «العافية» للمؤلف.

(٣) **عوراتي:** عيوبي وخللي وتقصيري، والعورات منها ما هو حسي، وهو كل ما يُستحيا من إظهاره، ومنها ما هو معنوي؛ كالذنوب والعيوب، فهذا دعاء بالسَّتر وعدم الفضيحة؛ ومن ثَم قال الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «ستر العورات: عام لعورة البدن، والدين، والأهل، والدنيا، والآخرة» «سبل السلام» (٤/ ٢٩٠).

(٤) **وآمن روعاتي:** (جمع روعة)، أي: فزعاتي، المعنى: ادفع عني خوفًا يقلقني، ويزعجني، =

وعن يميني، وعن شِمالي، ومن فوقي[١]**، وأعوذ بعظمتك أن أُغتال**[٢] **من تحتي»**، قال[٣]: يعني الخَسْفَ.

= وكأن التقدير: وآمني من روعاتي، أي: مخاوفي ومهالكي، على قياس: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ [قريش:٤].

(١) **احفظني**: أي ادفع عني البلاء من الجهات الست؛ لأن كل بليةٍ تصل للإنسان إنما تصله من إحدى هذه الجهات، وبالغ في جهة السُّفْل لرداءة الآفة منها.

وقال الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وسأل الله الحفظ له من جميع الجهات؛ لأن العبد بين أعدائه من شياطين الإنس والجن، كالشاة بين الذئاب إذا لم يكن له حافظ من الله، فما له من قوة» اهـ من «سبل السلام» (٤/ ٢٩٠).

(٢) **الاغتيال**: الاحتيال، وحقيقته أن يُدْهَى الإنسانُ على غفلة منه من حيث لا يشعر، أي: أؤخذ غِيلَةً مِن تحتي، وقال الصنعاني: «خصَّ الاستعاذة بالعظمة عن الاغتيال من تحته؛ لأن الاغتيال أخذ الشيء خفية، وهو أن يُخسَفَ به الأرض؛ كما صنع تعالى بقارون، أو بالغرق؛ كما صنع بفرعون، فالكل اغتيال من التحت» اهـ. من «سبل السلام شرح بلوغ المرام» (٤/ ٢٩٠).

ولعل من صوره في زماننا انفجار الألغام الأرضية التي تزرع في الأرض وتنفجر إذا مشي عليها الإنسان.

(٣) في بعض الروايات: قال جبير: وهو الخسف، قال عبادة: «فلا أدري هو من قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أو من قول جبير»، قال الحافظ: «يعني: فسَّره جبير من قِبل نفسه أو رواه؟».

وقال الحافظ أيضًا: «ووقع عند أبي داود وغيره: (قال وكيع: يعني الخسف)، فكأنه لم يحفظ تفسيره منقولًا فقاله من قِبَل نفسه، والله أعلم» اهـ من «نتائج الأفكار» (٢/ ٣٦٢، ٣٦٣).

تخريج الحديث:

أخرجه ابن أبي شيبة (١٠/ ٢٤٠)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٢٠٠)، وأبو داود (٥٠٧٤)، والنسائي في «العمل» (٥٦٦)، و«الكبرى» (٧٩٧٠، ٧٩٧١)، وابن ماجه (٣٨٧١)، وابن حبان (٩٦١)، والحاكم (١/ ٥١٧، ٥١٨)، والإمام أحمد (٤٧٨٥)، والطبراني في «الدعاء» (٣٠٥)، وغيرهم.

والحديث صححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وسكت عليه أبو داود، وصححه ابن حبان، والنووي في «الأذكار» (١٤٥)، وقال الحافظ في «نتائج الأفكار» (٢/ ٣٦٢): «هذا حديث حسن غريب».

وصححه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (٩١٢)، و«صحيح ابن ماجه» (٣١٢١)، و«صحيح الترغيب» (٦٥٥)، و«تحقيق الكلم الطيب» (٢٧)، وقال محققو «المسند»: «إسناده صحيح، رجاله ثقات» (٨/ ٤٠٣)، وصححه محققا «الزاد» (٢/ ٣٧٣).



النوع الثاني: ما يُكَرَّر ثلاثَ مرات

٩ أصبحتُ أُثني عليك حَمْدًا، وأشهدُ ألا إله إلا الله. [ثلاث مرات]. (حسن)

٩- عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إذا أصبح**[(١)] **أحدُكم فليقل: (أصبحتُ أثني**[(٢)] **عليك حمدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله) ثلاثًا، وإذا أمسى فليقل مِثلَ ذلك**».

---

(١) إذا أصبح أحدكم: أي دخل في الصباح.

(٢) وقد ذهب كثيرون من أهل اللغة إلى عموم الثناء في الخير والشر، ويُميَّز بينهما بالقرينة، فالثناء هو بسط القول في مدح الرجل أو ذمه، انظر: «تاج العروس» (٣٧/ ٢٩٨، ٢٩٩) (ث ن ي)، وقال الليث: «الثناء تعمدك لتثني على إنسان بحَسَنٍ أو قبيح» اهـ من «تهذيب اللغة» (١٥/ ١٤٣)، وانظر: «المصباح المنير» (ص٨٠، ٨١)، و«ذخيرة العقبى في شرح المجتبى» (١٣/ ٢٠٦، ٢٠٧)، وقال حاتم الطائي في ديوانه:

إن البخيل إذا ما مات يتبعه ... سوءُ الثناءِ ويَحْوِي الوارثُ الإبلا

واستُدِل لذلك بما رواه أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: مُرَّ بجَنازة فأُثْنيَ عليها خيرًا، فقال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**وَجَبَتْ وجبت وجبت**»، ومُرَّ بجَنازة فأُثْنِيَ عليها شرًّا، فقال نبي الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**وجبت وجبت وجبت**»، فقال عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: فِدًى لك أبي وأمي! مُرَّ بجَنازة فأُثني عليها خيرًا فقلت: «**وجبت وجبت وجبت**»، ومُرَّ بجَنازة فأُثنِيَ عليها شرًّا فقلت: «**وجبت وجبت وجبت**»؟ فقال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**من أثنيتم عليه خيرًا وجبت له الجنة، ومن أثنيتم عليه شرًّا وجبت له النار؛ أنتم شهداءُ اللهِ في الأرض، أنتم شهداء الله في الأرض، أنتم شهداء الله في الأرض**» رواه مسلم (٩٤٩).

ورجَّح الإمام النووي أن الثناء في الخير لا في الشر؛ فقال في شرحه لحديث أنس: «وإنما استُعمل الثناء المدود هنا في الشر مجازًا لتجانس الكلام؛ كقوله تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا ﴾، و﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ﴾» اهـ من «شرح النووي» (٤/ ٢٤) ط. دار أبي حيان. =

= وقال الجُرجاني: «الثناء للشيء: فعلُ ما يُشعر بتعظيمه» كما في «التعريفات» (ص٧٢).
وقال الكَفَويُّ: «هو الكلامُ الجميلُ. وقيل: هو الذِّكرُ بالخير. وقيل: هو الإتيانُ بما يُشعرُ بالتعظيم مطلقًا، سواءٌ كان باللسان، أو بالجَنَانِ، أو بالأركان، وسواءٌ كان في مقابلة شيءٍ أوْ لا» اهـ من «الكليات» (٢/ ١٢٤).
«والثناء مأخوذ من الثَّنْي، وهو العَطْف، وردُّ الشيء بعضه على بعض، ومنه: ثنيتُ الثوب، ومنه التثنية في الاسم، فالمُثْني مُكرِّرٌ لمحاسن مَن يُثني عليه مرةً بعد مرة» انظر: «بدائع الفوائد» (٢/ ٥٣٩).
قال الراغب: «الثناء: ما يُذكَر في محامِدِ الناس، فيُثَنَّي حالًا فحالًا ذِكرُه، يقال: أُثني عليه» «المفردات» (ص١٥٣).
وإذا قيل: «الثناء تكرير الشيء مرتين»، فإن ذكر المرتين ليس قيدًا؛ بل لأن المرتين هي بداية التكرار.
فالثناء مدح مكرر من قولك: «ثنيت الخيط» إذا جعلته طاقَيْنِ، وثَنَّيْتُه بالتشديد إذا أضفتَ إليه خيطًا آخر، ومنه قوله تعالى بشأن: «فاتحة الكتاب»: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي ﴾ الآية [الحجر:٨٧]، يعني سورة «الحمد»؛ لأنها تُكرر في كل ركعة.
وقال الزَّجاج: «سُمِّيت الفاتحة بالمثاني لاشتمالها على الثناء على الله تعالى، وهو حمد الله وتوحيدُه ومُلْكُه».
ولأن الحامد إذا كرر المحامد شيئًا بعد شيءٍ كان ثناءً؛ فإن الله تعالى يقول إذا قال العبد في «الفاتحة»: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾: «**حمدني عبدي**»، فإن كرر المحامد بعد ذلك فقال: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ قال الرب تعالى: «**أثنى عليَّ عبدي**».
وما كانت الصلاة أُم العبادات وأشرفها إلا لأنها مشحونة بألوان الثناء على الله تعالى من لحظة التكبير إلى التسليم؛ ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ليست الصلاة مبنية إلا على الثناء على الله عَزَّوَجَلَّ» اهـ من «القواعد النورانية الفقهية» (ص٩٨).
وقال الراغب وهو يشرح معنى وصف القرآن الكريم بأنه «مثاني»: «ويصح أن يكون ذلك من الثناء؛ تنبيهًا على أنه أبدًا يظهر منه ما يدعو إلى الثناء عليه وعلى من يتلوه، ويعلمُه، ويعمل به، وعلى هذا الوجه وصفُه بالكرم في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴾ [الواقعة:٧٧]، وبالمجد في قوله: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴾ [البروج:٢١]» اهـ من «المفردات» (ص١٥٣). =

= والثناء على الله تعالى: هو تَعداد وتَكرار مدح الله تعالى بما اخْتَصَّ به نفسَه من صفات الكمال والجمال والجلال، وتنزيهه عَزَّوَجَلَّ عن النقص وعن كل ما لا يليق به؛ قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ﴾ الآية [الأعراف:١٨٠]، وكذلك مدحه تعالى وحمده وشكره على نعمه الجليلة.

وقد جاء في الحديث قول النبي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة، وله الفضلُ، وله الثناء الحسن**» رواه مسلم (١٢٨٢).

وقال صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**ولا شخصَ أحبّ إليه المِدْحةُ من الله؛ من أجل ذلك وعد الجنة**» رواه البخاري (٤٦٣٧)، ومسلم (١٤٩٩)، وقال النووي رَحِمَهُٱللَّهُ: «المِدْحةُ بكسر الميم، وهو المدح بفتح الميم، فإذا ثبتت الهاء كُسِرت الميم، وإذا حُذِفت فُتِحت، ومعنى (**من أجل ذلك وعد الجنة**): أنه لما وعدها، ورغَّب فيها؛ كثر سؤال العباد إياها منه، والثناء عليه، والله أعلم» اهـ من «شرح النووي» (٥/ ٣٩٢)، وعن الأسود بن سريع رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: كنت شاعرًا، فقلت: يا رسول الله! امتدحتُ ربي، فقال: «**أما إن ربك يُحب المحامد**» رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٨٥٩)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٣١٧٩).

ورُوِيَ في أثر عليٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «ولا يبلغُ مِدْحَتَكَ قولُ قائل» قال الشوكاني في «تحفة الذاكرين»: «أي ما تستحقه من المدح، ويليق بك من الثناء؛ لا يبلغه قولُ قائل وإن طال وأطاب ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ الآية [إبراهيم:٣٤]» اهـ (ص٤٤٩).

وعن رفاعة الزُّرقي قال: لما كان يوم أحد، وانكفأ المشركون؛ قال رسول الله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**استووا حتى أُثْنِيَ على ربي** عَزَّوَجَلَّ»، فصاروا خلفه صفوفًا، فقال: «**اللهم لك الحمدُ كلُّه، اللهم لا قابضَ لما بسطتَ، ولا مُقَرِّبَ لما باعدتَ**» الحديث في «صحيح الأدب المفرد» (٥٣٨).

وروى مسلمٌ في «صحيحه» (٤٨٦) عن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، قالت: فقدتُ رسولَ الله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ليلةً من الفراش، فالتمستُهُ، فوقعت يدي على بَطْنِ قدميه وهو في المسجِد، وهما منصوبتانِ، وهو يقول: «**اللهم أعوذُ برضاكَ من سَخَطِك، وبمُعافَاتِك من عقوبتِك، وأعوذُ بك منك، لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيتَ على نفسِك**».

قال ابن العطَّار رَحِمَهُٱللَّهُتَعَالَىٰ: «لو حلف إنسانٌ لَيُثْنِيَنَّ على الله تعالى أحسنَ الثناءِ، فطريق البرِّ أَنْ يقولَ: لا أُحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيتَ على نفسِك، وزاد بعضُهم: فلك الحمدُ حتى ترضى» «فتاوى النووي» (ص٨). =

تخريج الحديث:

أخرجه النسائي في «الكبرى» (١٠٤٠٦) (٦/ ١٤٧)، وفي «عمل اليوم والليلة» (٥٧١)، وقال محققه الدكتور فاروق حمادة -حفظه الله-: «إسناده حسن» (ص٣٨٢)، وحسَّنه الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الجامع

= قال ابن القيم في «الفوائد» (ص٣٣): «يخرجُ العارفُ من الدنيا ولم يَقْضِ وطَرَهُ من شيئْين: بكاؤُهُ على نفسِهِ، وثناؤُه على ربِّه».

وعن فَضالَة بن عُبيد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: سمع النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ رجلًا يدعو في صلاته، -أي داخل صلاته أو بعدها- فلم يُصَلِّ على النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فقال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**عَجِلَ هذا**» ثم دعاه، فقال له -أو لغيره-: «**إذا صلى أحدُكم، فليبدأ بتَحْميدِ الله والثناء عليه، ثم ليُصلِّ على النبي** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، **ثم ليَدْعُ بعدُ ما شاء**» اهـ من «صحيح الترمذي» للألباني (٢٧٦٧).

وفي رواية عنه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: سمع رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ رجلًا يدعو في صلاته، لم يُمَجِّد الله تعالى، ولم يُصلِّ على النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فقال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**عَجِلَ هذا**» ثم دعاه فقال له -أو لغيره-: «**إذا صلى أحدُكم، فليبدأ بتحميد ربه -جَلَّ وعزَّ- والثناءِ عليه، ثم يُصلِّي على النبي** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، **ثم يدعو بعدُ بما شاء**» انظر تخريجه (ص١٦٧).

وفي رواية قال: ثم صلى رجل آخر بعد ذلك: فحمد الله وصلى على النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ. فقال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أيها المُصَلِّي! ادْعُ تُجَبْ**» «صحيح الترمذي» (٢٧٦٥).

فالثناء على الله تعالى بما هو أهلُه قبلَ الدعاءِ سببٌ من أسباب إجابته؛ قال الإمام الشافعي رَحِمَهُٱللَّهُ: «أحبُّ أن يقدِّمَ المرءُ حمدَ الله تعالى، والثناءَ عليه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، والصلاةَ على رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ».

وفي حديث الشفاعة أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**فأَخِرُّ له** -أي ربي- **ساجدًا، وأحمده بمحامدَ لم يحمَدْه بها أحدٌ كان قبلي، ولا يحمده بها أحدٌ بعدي**»؛ وبسبب هذه المحامد يقبل الله تعالى شفاعته يوم القيامة.

الصحيح مما ليس في الصحيحين» (٢/ ٤٧٣)، وكذا حسَّنه الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في رسالته: «الأذكار الصحاح والحسان في الصباح والمساء وبعد الصلاة» رقم (١٢)، (ص٨)، وقال الشيخ طارق بن عاطف حجازي -حفظه الله- في «الجامع العام في الأدعية والأذكار»: «إسناده حسن إن شاء الله» (١/ ٦٤٢).



١٠ باسم الله الذي لا يَضُرُّ مع اسمِهِ شيءٌ في الأرض ولا في السماء، وهو السميعُ العليم. [ثلاث مرات]. (صحيح)

١٠- عن أبانَ بنِ عثمان؛ قال: سمعت عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**ما من عبدٍ**[(١)] **يقول في صباح كل يوم، ومساء كل ليلة**[(٢)]: **باسم الله**[(٣)] **الذي لا يضرُّ مع اسمه**[(٤)] **شيءٌ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، ثلاثَ مرات؛ فيضُرُّه شيءٌ**[(٥)]».

---

(١) **ما من عبدٍ:** مِن فيه زائدة؛ للتنصيص على العموم.

(٢) **ومساء كل ليلة:** قال السندي في «حاشيته على ابن ماجه» (٢/ ٤٤١): «أي: بعد طلوع الفجر، وبعد غروب الشمس»، وفي رواية أحمد (٤٧٤): «**من قال في أول يومه أو في أول ليلته**» (١٠/ ٣٧).

وقال ابن علان: «الظاهر أن المراد هنا القول من أول الليل، وأن فائدته الآتية لا تحصل بقوله قبل الغروب» «دليل الفالحين» (٣/ ١٠٠).

(٣) قيل: الباء متعلقة بالاستعاذة المقدرة، أي: أعوذ باسم الله، وقيل: متعلَّقه هو أصبحنا وأمسينا، حسبما يقتضيه المقام، أو متعلَّقه أستعين، أو أتحفظ من كل مؤذٍ باسم الله، وقال الإمام العيني في «العلم الهَيِّب»: «قوله: (**باسم الله**) أي: باسم الله أستعيذ، وهو اللائق هنا، وكذلك كل فاعل يُقدِّر فعلًا مناسبًا لحاله؛ كالمسافر يُقدِّر: أرتحل، والقادم يقدر: أقدم، والآكل يقدر: آكل، والذابح يقدر: أذبح، وغير ذلك» (ص١٤١).

(٤) **مع اسمه:** مع ذكره ومصاحبةِ اسمِه باعتقاد حسن ونية خالصة.

(٥) **فيضرَّه شيء:** بالنصب جواب «**ما من عبدٍ**»، وبالرفع عطفًا على «يقول»، والفاء هنا كهي في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يموتُ لمؤمن ثلاثةٌ من الولد فتمسَّه النار**» أي: لا يجتمع هذا القول مع المضرة، كما لا يجتمع مَسُّ النار مع موت ثلاثة من الولد بشرطه.

وعند أحمد (٤٧٤): «لم يضره شيء في ذلك اليوم، أو في تلك الليلة»، وفي رواية عنده (٥٢٨): «لم تَفْجَأْهُ فاجِئةٌ بلاءٍ حتى الليل، ومَن قالها حين يمسي؛ لم تفجأه فاجِئةُ بلاء حتى يُصبحَ إن شاء الله».

قال: وكان أبان قد أصابه طَرَف من الفالِجِ[١]. فجعل الرجل[٢] ينظر إليه[٣]. فقال له أبان: ما تنظر إليَّ؟[٤] أما[٥] إن الحديث كما قد حدثتُك. ولكني لم أقله[٦] يومئذٍ؛ لِيُمْضِيَ اللهُ عَلَيَّ قَدَرَهُ[٧].

---

(١) **الفالِج:** هو الشلل النصفي، وهو شللٌ يصيب أحد شِقَّي الجسم طولًا (الوجه، والذراع، والأرجل) (Hemiplegia) فيبطل إحساسه وحركته، وقد يكون كاملًا أو جزئيًّا.

(٢) **فجعل الرجل:** الذي سمع منه الحديث.

(٣) **ينظر إليه:** أي إلى أبانَ متعجبًا وإنكارًا بأنك كنت تقول هذه الكلمات في كل صباح ومساء، فكيف أصابك الفالج إن كان الحديث صحيحًا؟!

(٤) **ما تنظر إليّ:** حال، أي: مالك تنظر إليَّ؟

(٥) **أما:** للتنبيه، وقيل: بمعنى حقًّا.

(٦) **لكني لم أقله:** أي ما قدر الله لي أن أقوله.

(٧) وفي رواية أبي داود أن أبان قال للرجل: «ما لك تنظر إليَّ؟ فوالله ما كذبتُ على عثمانَ، ولا كذب عثمانُ على النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولكنَّ اليومَ الذي أصابني فيه ما أصابني غضِبتُ، فنسِيتُ أن أقولَها».

فائدة:

قال ابن علان: وفي (شرح الجامع الصغير) للعلقمي نقلًا عن القرطبي: «هذا خبر صحيح وقول صادق علمنا (صدقه) دليلًا وتجربة؛ فإني منذ سمعته عملت به فلم يضرني شيء إلى أن تركته، فلدغتني عقرب بالمدينة ليلًا، فتفكرت فإذا أنا قد نسيت أن أتعوذ بتلك الكلمات».

=

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٦٦٠)، وأبو داود (٥٠٨٨)، والترمذي (٣٦٢٨)، والنسائي في «العمل» (٣٤٦)، وفي «الكبرى» (١٠١٠٦)، وابن ماجه (٣٨٦٩)، والحاكم (١/ ٥١٤)، والإمام أحمد (٤٧٤)، (٥٢٨)، والبغوي (٥/ ١١٣)، وابن حبان (٢٣٥٢)، والطبراني في «الدعاء» (٣١٧)، وغيرهم.

وقال الترمذي: «حسن غريب صحيح»، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وصححه ابن حبان، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٣٥٢)، وابن حجر في «نتائج الأفكار» (٢/ ٣٤٨)، وقال الألباني في «صحيح الأدب المفرد»: «حسن صحيح»، وصححه في «صحيح أبي داود» رقم (٤٢٤٤)، و«صحيح الترمذي» (٢٦٩٨)، و«صحيح ابن ماجه» (٣١٢٠)، وصححه أيضًا محققا «الزاد» (٢/ ٣٧١)، وحسَّنه البغوي، والمنذري، ومحققو «المسند» (١/ ٥١٥)، (١/ ٥٤٦)، والشيخ مقبل في «الصحيح المسند» (٩١١).



= وفي تاريخ «علماء القيروان» في ترجمة البُهلول عنه قال: «أقمت ثلاثين سنةً أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت: باسم الله الذي لا يضرُّ مع اسمه شيء... إلخ، فلما كان يومي مع العكي نسيتُ أن أقولها؛ فبُليتُ به» قلت: وذلك أنه ضربه نحو عشرين سوطًا؛ فكان سببَ موته. انتهى من «دليل الفالحين» (٣/ ١٠٠، ١٠١)، يعني أنه آل به الضربُ بعد ذلك إلى الموت.

١١ اللهم عافِني في بَدَني، اللهم عافِني في سَمْعِي، اللهم عافني في بَصَرِي، لا إله إلا أنت. [ثلاث مرات]

اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، لا إله إلا أنت. [ثلاث مرات] (حسن)

١١- عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، أنه قال لأبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا أبتِ، إني أسمعك تدعو كلَّ غَداةٍ: «**اللهم عافني في بدني**[١]، **اللهم عافني في سمعي**[٢]، **اللهم عافني في بصري**[٣]، **لا إله إلا أنت**» تُعيدُها ثلاثًا حين تمسي، وحين تصبح

---

(١) **عافني في بدني**: أي: أعطني العافيةَ من الآفات المانعة من الكمالات لأقوى على الطاعة، أو: عافني في بدني أي: سَلِّمه بأن لا يقع من شيء منه معصية، أو عافني: أي اعف عني ما يقع من المخالفة مني في بدني.

(٢) **عافني في سمعي**: أي: من كل خلل حسي أو معنوي بأن لا يدرك الحق، أو لا يقبله، أو يسمع ما لا يجوز سماعُه.

(٣) **عافني في بصري**: أي: عافني من العَمى، ومن عدم مشاهدةِ آياتِكَ البينةِ الواضحةِ، ومن النظر إلى مُحَرَّمٍ، ويؤيد ذلك ما ورد: «**اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي وبصري**».

وذِكْرُ السمعِ والبصر بعد البدن الشامل لهما؛ لشرفِهما، فإن بالسَّمْعِ يُدركُ آياتِ الله المنزلةَ على الرسل، وبالعين يُدرك آياته المنبَّثة في الآفاق، فهما جامعان لدرك الآيات النقلية والعقلية، وإليه نظر قولُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارثَ منا**».

وإنما قدَّم السمعَ؛ لأن نَفْعَه أعمُّ وأعظمُ من نفع البصر؛ لأن السمعَ ينفعُ رُقادًا ويقظةً، فإن الراقدَ عيناهُ لا تُبْصرانِ لكِنْ أذناه تسمعان.

ثلاثًا، وتقول: «**اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر**[١]، **اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر**[٢]، **لا إله إلا أنت**» تعيدها ثلاثًا حين تمسي، وحين تصبح ثلاثًا؟ فقال: نعم؛ يا بني! سمعتُ رسولَ الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول بهن، وأنا أحبُّ أن أستنَّ بسنته. الحديث.

تخريج الحديث:

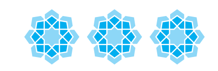
رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٧٠١)، وأبو داود (٥٠٩٠)، والنسائي في «العمل» (٢٢، ٥٧٢، ٦٥١)، والطيالسي (٨٦٨)، والطبراني في «الدعاء» (٣٤٥)، وابن السني في «العمل» (٦٩)، والبيهقي في «الدعوات الكبير» (٣٣)، وغيرهم.

وقد أعلَّه النسائي بقوله: «جعفر بن ميمون ليس بالقوي في الحديث» كما في كتاب «الضعفاء والمتروكين» (١١٣)، وقال الحافظ في «التقريب»: «صدوق يخطئ»، وقال في «نتائج الأفكار» (٢/ ٣٦٩): «هذا حديث حسن»، وحسَّنه

(١) **الكفر:** وهو الارتداد بعد الإيمان، وهو أخطر الذنوب وأشدها وأعظمها.
والفقر: هو الاحتياج إلى الخَلْقِ على وجه الانكسار والمذلة وقلةِ المال، مع عدم القناعة والصبر، وكثرة الحرص، والفقر في المال يزين للناس الوقوعَ في المحاذير والمحرمات.
وقد يُراد (بالفقر): فَقر القلبِ الذي لا يَرُدُّه مُلْكُ الدنيا؛ حيث لا يرضى بالقضاءِ، أو يعترضُ على ربِّ السماء.
وقد صحَّ أيضًا: «**اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر**» رواه النسائي، في دبر الصلوات المكتوبات؛ فيصير مجموعُ مراتِ التعوذِ منها في كل يوم وليلة إحدى عشرةَ مرةً.

(٢) **من عذاب القبر:** أي الأسباب التي تؤدي إليه.

الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (٥٣٩)، و«صحيح أبي داود» (٤٢٤٥)، وقال في «تمام المنة»: «فالإسناد حسن أو قريب من الحسن» (ص٢٣٢)، وقال الدكتور فاروق حمادة في تحقيق «عمل اليوم والليلة» للنسائي (٢٢): «حديث حسن، إسناده لا بأس به» (ص١٤٦)، وحسنه الشيخ عبد القادر الأرناؤوط في«تحقيق الأذكار» (ص٦٧)، وأورده الشيخ بكر أبو زيد في أذكار طرفي النهار، وقال الشيخ عبد الله السعد: «إسناده صالح».



١٢ سور: (الإخلاص، والفلق، والناس) [ثلاث مرات] (حسن)

١٢- عن عبد الله بن خُبَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرجنا في ليلة مطرٍ، وظلمة شديدة؛ نطلب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليصليَ لنا، فأدركناه، فقال: «**قُلْ**» فلم أقلْ شيئًا، ثم قال: «**قُلْ**» فلم أقل شيئًا، ثم قال: «**قُلْ**» فقلت: يا رسول الله! ما أقول؟ قال: «**قل هو الله أحد، والمعوِّذتين حين تُمسي، وحين تُصبحُ، ثلاثَ مراتٍ؛ تَكْفِيكَ من كلِّ شيءٍ**»[(١)].

تخريج الحديث:

رواه أبو داود (٥٠٨٢)، والترمذي (٣٨٢٨)، وقال: «حسن صحيح غريب»، والنسائي في «المجتبى» (٥٤٤٣)، وفي «الكبرى» (٧٨٦٠)، والإمام أحمد (٢٢٦٦٤)، وابن السني في «العمل» (٨١)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٦٠٤٨)، والبيهقي في «الدعوات الكبير» (٤٥) (ص٣٠).

وصححه النووي في «الأذكار» (٦٣)، وحسنه الحافظ ابن حجر في «نتائج الأفكار» (٢/ ٣٢٨)، وحسَّنه محقق «المسند» (٣٧/ ٣٣٥)، وحسنه عبد القادر الأرناؤوط في «تحقيق جامع الأصول» (٨/ ٤٩٣).

---

(١) قال الشوكاني: «وفي الحديث دليل على أن تلاوة هذه السور عند المساء وعند الصباح تكفي التاليَ من كل شيء يخشى منه كائنًا ما كان» اهـ من «تحفة الذاكرين» (ص١٠١).
و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ بمنزلة الثناء على الله قبل الدعاء، وليس فيها سوى صفة الرحمن عَزَّوَجَلَّ، والمعوذتان بمنزلة الدعاء، فتقرأ ثلاث مرات؛ لأن أقل مراتب الإلحاح في الدعاء الثلاث.

وحسَّنه الألباني في «صحيح أبي داود» (٤٢٤١)، و«صحيح الترمذي» (٢٨٢٩)، و«تحقيق الكلم الطيب» رقم (١٩)، و«صحيح الترغيب» (٦٤٩).



النوع الثالث: ما يكرر فوق ثلاث مرات

١٣ ﴿حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة:١٢٩]. [سبع مرات]. (موقوف صحيح له حكم الرفع)

١٣- عن أبي الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «**من قال إذا أصبح وإذا أمسى:** ﴿حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾؛ **سَبْعَ مَرَّاتٍ؛ كفاهُ اللهُ ما أَهَمَّه**»(١).

---

(١) معنى ﴿حَسْبِيَ ٱللَّهُ﴾: قال ابن كثير: «أي: الله كافيَّ، لا إله إلا هو عليه توكلت، كما قال تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [المزمل:٩]، ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾، أي: هو مالك كل شيء وخالقه؛ لأنه رب العرش العظيم، الذي هو سقف المخلوقات، وجميعُ الخلائق مِن السموات والأرض وما فيهما وما بينهما تحتَ العرش مقهورون بقدرة الله تعالى، وعلمُه محيط بكل شيء، وقَدَرُه نافذ في كل شيء، وهو على كل شيء وكيل» من «تفسير القرآن العظيم» (٤/ ٢٥٨).

والحسبلة أي قول: «حسبي الله ونعم الوكيل» هي إعلانٌ أنك متوكل على الله وحده، وأنه كافيك ووكيلك الذي يغنيك عمن سواه، ولا يُغني عنه سواه، وفيها ثناء على الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الذي تعتصم به، وتلجأ إليه، وتفوض أمرك كلَّه إليه.

عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران:١٧٣] قالها إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حين أُلقي في النار، وقالها محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين قالوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران:١٧٣] رواه البخاري (٤٥٦٣).

وعنه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «كان آخِرَ قولِ إبراهيمَ حين أُلقِيَ في النار: حسبي الله ونعم الوكيل» رواه البخاري (٤٥٦٤).

=

تخريج الحديث:

أخرجه موقوفًا أبو داود (٥٠٨١)، وابنُ عساكر في «التاريخ» (٣٦/ ١٤٩) إلا أنه قال: «ما أهمَّه من أمر الدنيا والآخرة، صادقًا كان بها أو كاذبًا»، وجاء في آخر رواية أبي داود: «صادقًا كان أو كاذبًا»، وهذه الزيادة لم يذكرها ابن السني في روايته المرفوعة (٧١)، التي حكم على حديثها -المرفوعِ- الألبانيُّ بأنه (منكر).

وقال الألباني عليه الرحمة: «لم يذكر ابن السني في (عمل اليوم والليلة) (٧١) -يعني في روايته المرفوعة- قولَه: «صادقًا كان أو كاذبًا»، وكذلك لم يذكر هذه الزيادة في رواية أبي داود الحافظُ ابنُ كثيرٍ في «التفسير»، والسيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٢٩٧). ولما ذكرها ابن كثير من رواية ابن عساكر الأولى (١٠/ ١٤٦/ ٢) الموقوفة؛ قال: «وهذه زيادة غريبة». ثم قال في حديث ابن

= وتنشأ حالة المؤمن حين يقول: «حسبي الله ونعم الوكيل» -في موضعها الملائم- من توكله على الله واستعانته به، وهي حال تنشأ «عن معرفته بالله، والإيمان بتفرده بالخلق والتدبير، والضر والنفع، والعطاء والمنع، وأنه ما شاء كان، وإن لم يشأ الناس، وما لم يشأ لم يكن، وإن شاءه الناس، فيوجِبُ له هذا اعتمادًا عليه، وتفويضًا إليه، وطُمأنينةً به، وثقةً به، ويقينًا بكفايته لما توكل عليه فيه، وأنه مَلِيٌّ به، ولا يكون إلا بمشيئته، شاءه الناس أم أَبَوْهُ.

فتشبه حالتُه حالةَ الطفل مع أبويه فيما ينوبه من رغبة ورهبة هما مَلِيَّان بهما، فانظر في تجرد قلبه عن الالتفات إلى غير أبويه، وحبسِ هَمِّه على إنزال ما ينوبه بهما. فهذه حال المتوكل، ومن كان هكذا مع الله، فالله كافيه ولابد؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق:٣]، أي: كافيه. و«الحَسْبُ» الكافي، فإن كان -مع هذا- من أهل التقوى؛ كانت له العاقبة الحميدة» اهـ من «مدارج السالكين» (١/ ٨١).

عساكر (١٠/ ١٥٧/ ١) هذا المرفوع -وفيه الزيادة-: «وهذا منكر، والله أعلم».

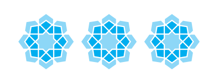
وجملة القول في هذا الحديث: أن إسناد الموقوف رجالُه ثقاتٌ، بخلاف المرفوع؛ فإن مداره على أحمد بن عبد الله بن عبد الرزاق المقرئ، ولم أعرفه، ولا ذكره ابن الجزري في «غاية النهاية في طبقات القراء».

ومع ذلك؛ فقد خالف الثقاتِ الذين أوقفوه؛ كما رأيت، فحَرِيٌّ بمثله أن يكون ما رَفَعَهُ منكرًا.

وأما قول المنذري في «الترغيب» (١/ ٢٢٧):

«رواه أبو داود هكذا موقوفًا، ورفعه ابن السني وغيره، وقد يقال: إن مثل هذا لا يُقال مِنْ قِبَل الرأي والاجتهاد؛ فسبيله سبيل المرفوع»!.

فأقول: ذلك من الممكن بالنسبة لأصل الحديث، بخلاف الزيادة؛ فإنها غريبة منكرة؛ كما قال ابن كثير، وهو ظاهر جدًّا؛ إذ لا يُعقَل أن يُؤجَرَ المرءُ على شيء لا يُصَدِّق به، بل هذا شيء غيرُ معهودٍ في الشرع. والله أعلم» اهـ من «السلسلة الضعيفة» (٥٢٨٦) (١١/ ٤٤٩، ٤٥٠).



١٤ لا إله إلا اللهُ وحْدَه، لا شريكَ له، له الملكُ، وله الحمدُ، يحيي ويميت، وهو على كل شيءٍ قدير. [عشر مرات] (صحيح)

١٤- عن أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من قال حين يُصبحُ: (لا إله إلا اللّه وحدَه لا شريكَ له، له الملكُ، وله الحمدُ، يُحيي ويميتُ، وهو على كل شيء قدير) عَشْرَ مراتٍ؛ كتب اللّهُ له بكل واحدةٍ قالها عشر حسناتٍ، وحَطَّ عنه بها عشرَ سيئات**[١]**، ورفعه اللّهُ بها عشرَ درجاتٍ**[٢]**، وكُنَّ له كعشرِ رقاب**[٣]**، وكُنَّ له مَسْلَحَةً**[٤] **من أول النهار إلى آخره، ولم يَعْمل يومئذٍ عملًا يَقْهَرُهُنَّ**[٥]**، فإن قالها حين يُمسي؛ فكذلك**».

---

(١) **وحط الله عنه بها عشر سيئات:** أي الصغائر، على قول أكثر أهل العلم: إن الأعمال الصالحة تكفر صغائر الذنوب، وأما الكبائر فلا تكفر بمجرد فعل الأعمال الصالحة، بل لابد من التوبة النصوح بشروطها حتى تُكَفَّرَ، وانظر: «شرح الزرقاني للموطأ» (١/ ٩٩).

(٢) **عشر درجات:** الدرجات هي: المنازلُ العالياتُ، في عُلا الجناتِ، في الغرفِ المزخرفاتِ، واللذَّاتِ المتواصلاتِ، والأنهارِ الجارياتِ، والخلودِ الدائمِ، والسرورِ العظيمِ، فيما لا عينٌ رأتْ، ولا أُذُنٌ سمعتْ، ولا خَطَرَ على قلبِ بشرٍ. «تفسير السعدي» (٤٨٢) ط. دار ابن حزم - ١٤٢٤هـ.

(٣) **وكُن له كعشر رقاب:** يعني: أن ثواب هذه الكلمةِ بمنزلة ثوابِ من أعتقَ عشرَ رقابٍ.

(٤) **وكُنَّ له مسلحة: المَسْلَحَةُ:** القومُ الذين يحفظونَ الثغورَ من العَدوِّ، وسُموا «مسلحةً»؛ لأنهم يكونون ذوي سلاحٍ، والمعنى أن هذه الكلماتِ تكون سلاحًا له يحفظه اللهُ بها من كلِّ أذًى يُصيبه في ذلك اليوم. «الفتح الرباني» (١٤/ ٢٣٤).

(٥) **يقهرهن:** أي: يَغْلِبُهُنَّ، يعني: يَفُوقُهُنَّ في الفضلِ، إلا مَن عَمِلَ أفضلَ من عَملِهِ كما في بعض الرواياتِ. «الفتح الرباني» (١٤/ ٢٣٤).

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام أحمد (٢٣٥٦٨)، والطبراني في «الكبير» (٣٨٨٣)، وفي «الشاميين» (٩٢٨)، وصححه ابن حبان في «الإحسان» (٢٠٢٣)، وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ١٤٩): «رجال أحمد ثقات»، وقال المنذري في «الترغيب» (١/ ٩٨٢): «إسناده جيد»، وقال الألباني في «الصحيحة» (١١٤، ٢٥٦٣): «وهذا سند صحيح، رجاله كلهم ثقات»، وقال محققو «المسند»: «حديث صحيح، وهذا إسناد حسن» (٣٨/ ٥٤٥).

وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، بعد ما يصلي الغداة عشرَ مرات؛ كتب الله** عَزَّوَجَلَّ **له عشرَ حسنات، ومحى عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، وكُنَّ له بعدل عتق رقبتين من ولد إسماعيل، فإن قالها حين يمسي كان له مثلُ ذلك، وكُنَّ له حِجابًا من الشيطان حتى يصبح**».

رواه الحسن بن عرفة في «جزئه» (٥/ ١)، ومن طريقه الخطيب في «تاريخه» (١٢/ ٣٨٩، ٤٧٢)، وقال الألباني -عليه الرحمة- في «الصحيحة» (١١٣): «وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات، رجال مسلم غير قران بن تمام الأسدي هذا، وهو ثقة».



١٥ سبحانَ اللهِ وبحمدِه. [مئة مرة أو أكثر]. (رواه مسلم)

أو: سبحانَ اللهِ العظيمِ وبحمدِه. [مئة مرة أو أكثر] (صحيح)

١٥- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من قال حين يُصبح وحين يمسي: (سبحان الله وبحمده)**[١]**، مِئةَ مرة؛ لم يأتِ أحدٌ يومَ القيامة بأفضلَ مما جاء به، إلا أحدٌ قال مثلَ ما قال أو زادَ عليه**»[٢].

(١) التسبيح: «تعظيم جلال الله»، والتسبيح: التنزيه من السوء على جهة التعظيم، وهو من السَّبْح في التعظيم أي الجري فيه إلى أبعد الغايات، وقد قُرِن التسبيحُ بغيره من الأذكار لكن أكثر ما يكون مقرونًا بالحمد؛ كقوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [طه:١٣٠]، وقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [الشورى:٥].
وأما الحمد؛ فإن الله تعالى مستحق لكل حمدٍ ومحبة وثناء؛ لما اتصف به من صفات الجمال والجلال، ولما أنعم به على خلقه من النعم الجِزال.
وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «التحميد مقرون بالتسبيح وتابع له» كما في «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٢٥١).
والباء في ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ للمصاحبة، بمعنى (مع) أي: اجمع بين التسبيح والتحميد لفظًا بأن تقول: «سبحان الله، والحمد لله»، أو «سبحان الله وبحمده»، واجمع بينهما معنًى بتنزيه الله عن النقائص والتمثيل، وإثبات ما يليق به من المحامد وصفات الكمال.
وقال بعضهم: إن الواو في قوله: «وبحمدك» للعطف، والكلام جملتان:
الأولى: (سبحانك اللهم) أو (سبحان الله) معطوف عليها.
والثانية: جملة (بحمدك) هي المعطوفة، وتقدير الكلام: «وأُثْنِي عليك بحمدك»، أو «وأحمدك بحمدك» أو «وأتلبس بحمدك».
وقيل: «وبحمدك سَبَّحتُك» بتقدير تأخير الفعل؛ فيكون المعنى: «بمعونتك وتوفيقك ونعمتك التي توجب عليَّ حمدًا -لا بحولي وقوتي- سبحتُك».

(٢) أو زاد عليه: دليل على أن هذا الذكر يجوز فيه الزيادة على المئة، وقيل: زاد عليه أذكارًا كثيرة من الذكر المطلق.

تخريج الحديث:

رواه مسلم (٢٦٩٢)، والترمذي (٣٧١٦)، وقال: «حديث حسن صحيح»، واللفظ لهما، والنسائي في «العمل» (٥٦٨)، وفي «الكبرى» (١٠٢٣٧)، والطبراني في «الدعاء» (٣٢٦)، وابن السني في «العمل» (٧٤)، والبيهقي في «الدعوات الكبير» (٣٨، ٣٩)، والإمام أحمد (٨٨٣٥).

ورواه أبو داود بلفظ: «**من قال حين يصبح (سبحانَ اللهِ العظيمِ وبحمدِه) مئة مرة؛ وإذا أمسى كذلك؛ لم يُوافِ**[١] **أحدٌ من الخلائق بمثلِ ما وافى**»، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (٤٢٤٧)، ورواه ابن حبان (٨٦٠)، وقال الشيخ شعيب: «إسناده قوي».

وفي لفظٍ للحاكم (١/ ٥١٨)، وابن حبان (٨٥٩): «**من قال إذا أصبح مئة مرة، وإذا أمسى مئة مرة: (سبحان الله وبحمده)؛ غُفِرَتْ ذنوبه، وإن كانت أكثر من زَبَد البحر**»، وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم»، ووافقه الذهبي.

وقال الشيخ شعيب في «تحقيق الإحسان»: «إسناده قوي» (٣/ ١٤١).



(١) **لم يوافِ**: أي: لم يأتِ، مِن (وافى) إذا أتى، **(بمثل ما وافى)**: بمثل ما أتى.

١٦ سبحان الله، [مئة مرة أو أكثر]

الحمد لله، [مئة مرة أو أكثر]

الله أكبر، [مئة مرة أو أكثر]

لا إله إلا اللهُ وحده لا شريكَ له، له الملكَ، وله الحمدُ، وهو على كل شيء قدير. [مئة مرة أو أكثر] (حسن)

١٦- عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من قال: (سبحان الله) مئة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها؛ كان أفضلَ من مئةِ بَدَنةٍ، ومن قال: (الحمد لله) قبل طلوع الشمس وقبل غروبها؛ كان أفضل من مئة فرس يُحْمَلُ عليها في سبيل الله، ومن قال: (الله أكبر) مئة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها؛ كان أفضل من عتق مئة رقبة، ومن قال: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير) مئة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها؛ لم يَجِئْ يومَ القيامة أحدٌ بعملٍ أفضلَ من عمله إلا من قال مِثلَه أو زادَ عليه**».

تخريج الحديث:

أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨٢١)، وقال الحافظ في «الفتح»: «أخرجه النسائي بسندٍ صحيح إلى عمرو» (١٤/ ٤٤٧)، وقد انتهى الأئمة إلى تحسين رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده إذا كان الراوي عنه

ثقة باستثناء بعض أحاديثه، وقد حسَّنه الألباني -عليه الرحمة- في «صحيح الترغيب» (٦٥٨) (١/ ٤١٦).

وقال محقق «عمل اليوم والليلة» للنسائي الدكتور/ فاروق حمادة (ص٤٧٦): «وإسناد المصنف إسناد صحيح على مذهب من يرى تصحيح عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وهو الراجح».

وأخرجه الترمذي (٣٧١٨) من طريق الضحاك بن حُمْرَة عن عمرو ابن شعيب به نحوه، وقال: «حديث حسن غريب»، وعَقَّب عليه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ بقوله في «الضعيفة» (١٣١٥): «بل هو ضعيف الإسناد منكر المتن في نقدي؛ فإن ابن حُمْرة -بضم الحاء وفتح الراء- ضعيف كما قال الحافظ في (التقريب)؛ ولذلك تعقب الذهبيُّ الترمذيَّ بقوله: (وحسَّنه، فلم يصنع شيئًا)» اهـ (٣/ ٤٨١).

وفي الباب عن أم هانئ بنت أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا مطلقًا دون تخصيصه بطرفي النهار؛ فعنها رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: مرَّ بي رسولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فقلت: يا رسول الله! إني قد كَبِرْتُ وضَعُفْتُ -أو كما قالت- فمُرني بعمل أعمله وأنا جالسة. قال: «**سبِّحي الله مئة تسبيحة؛ فإنها تعدِلُ لك مئة رقبة تُعْتِقِينَها من ولد إسماعيل، واحمَدي الله مئة تحميدة؛ تعدل لك مئة فرسٍ مُسْرَجةٍ مُلْجَمَة تحملين عليها في سبيل الله، وكبِّري الله مئة تكبيرة؛ فإنها تعدل لك مئة بدنة مُقَلَّدَةٍ متقبلة، وهلِّلِي الله مئة تهليلة** -قال ابن خلف: أحسبه قال- **تملأ**

ما بين السماء والأرض، ولا يُرفَع يومئذٍ لأحدٍ عمل، إلا أن يأتيَ بمثلِ ما أتيتِ به».

رواه الإمام أحمد (٢٦٩١١)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٦٨٠)، وفي «اليوم والليلة» (٨٤٤)، وابن ماجه بنحوه (٣٨١٠)، والطبراني في «الكبير» (٢٤) (٩٩٥، ١٠٠٨، ١٠٠٧١)، وفي «الأوسط» (٤٢٣٥)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٢٣٦١)، وقال: «ولا يصح هذا عن أم هانئ» (٣/ ٨٣).

والحاكم (١/ ٥١٣، ٥١٤)، وصححه، وتعقبه الذهبي.

والحديث ذكره الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٩٢)، وقال: «رواه أحمد، والطبراني في (الكبير)، ورواه في (الأوسط)، وأسانيدهم حسنة».

وقال الألباني في «الصحيحة» (١٣١٦): «إسناده حسن، رجاله ثقات»، وحسنه أيضًا في «صحيح ابن ماجه» (٣٠٧٢).



- أو:

لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهُو على كل شيء قدير. [مائة مرة] (حسن)

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من قال في يومٍ مِئتَيْ مرةٍ [مئة إذا أصبح، ومئة إذا أمسى]: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قدير)؛ لم يَسْبِقْهُ أحدٌ كان قبْلَه، ولا يدركه أحدٌ كان بعدَه، إلا مَن عَمِل أفضلَ مِن عملِه**».

تخريج الحديث:

أخرجه النسائي في «اليوم والليلة» (٥٧٥)، والطبراني في «الدعاء» (٣٣٣)، وابن السني في «اليوم والليلة» (٧٥)، والحاكم (١/ ٥٠٠)، ولكنه قال: «مئة مرة»، ولعل فيه اختصارًا، والخطيب في «التاريخ» (٣/ ٢٥)، والزيادة بين المعقوفين من رواية شعبة عن الحكم عن عمرو بن شعيب به.

وقال الألباني في «الصحيحة» (٢٧٦٢):

«قلت: (وهذا إسناد حسن للخلاف المعروف في عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده؛ ولذا قال في «الفتح» (١١/ ٢٠٢): «إسناده صحيح إلى عمرو».

وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٨٦): «رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال: «كل يوم» ورجال أحمد ثقات، وفي رجال الطبراني من لم أعرفه») اهـ. من «الصحيحة» (٦/ القسم الأول/ ص ٦٢٠).

وحسنه محقق «الدعاء» للطبراني (٢/ ٩٤٨)، وصححه محقق «عمل اليوم والليلة» لابن السني (ص٣٨).

وقد ثبت التهليل مئة بعد صلاة الفجر في حديث أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَن قال في دبر صلاة الغداة: (لا إله إلا الله وحدَهُ لا شريك له، له الملكُ، وله الحمدُ، يحيي ويميت، بيده الخيرُ وهو على كلِّ شيءٍ قدير)، مئة مرةٍ، وهو ثانٍ رجليه، كان يومئذ أفضل أهل الأرض عملًا إلا من قال مثل ما قال، أو زاد على ما قال**».

أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨٠٧٥)، و«الأوسط» (٤/ ٤٥٠)، و«اليوم والليلة» لابن السني (١٤٢)، وقال المنذري في «الترغيب» (١/ ١٦٨): «رواه الطبراني في (الأوسط) بإسناد جيد»، وقال الهيثمي (١٠/ ١٠٨): «رجال الأوسط ثقات»، وقال الألباني في «الصحيحة» (٢٦٦٤): «الحديث حسن على أقل الأحوال».



وقد ثبت التهليل مطلقًا في اليوم، دون تخصيص بالصباح والمساء: فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَن قالَ: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملكُ وله الحمدُ، وهو على كل شيء قدير)؛ في يوم مئةَ مرةٍ؛ كانت له عَدلَ**[1] **عشرِ رقابٍ، وكُتِبَ له مئةُ حسنةٍ، ومُحيتْ عنه**

(١) **عَدْلَ**: قال السندي: «بالنصب، وهو بكسر العين بمعنى المِثل، وقال الفراء: العَدل بالفتح: ما عادل الشيءَ من غير جنسه، والعِدْل بالكسر: المثل؛ وعلى هذا فالفتح هنا أظهر» «شرح السندي للمسند» (٥/ ٤٠١)، وانظر: «لسان العرب» (١١/ ٤٣٢).

مئةُ سيئةٍ، وكانت له حِرْزًا من الشيطانِ يومَه ذلك حتى يُمسِيَ، ولم يأتِ أحدٌ بأفضلَ مما جاء بِهِ، إلا أحدٌ عمِلَ أكثرَ[1] من ذلك».

أخرجه الإمـام أحمد (٨٠٠٨)، (٨٨٧٣)، والبخاري (٣٢٩٣)، (٦٤٠٣)، ومسلم (٢٦٩١)، وابن ماجه (٣٧٩٨)، والترمذي (٣٤٦٨)، وقال: «حسن صحيح»، والنسائي في «العمل» (٢٥)، وابن حبان (٨٤٩)، والبغوي في «شرح السنة» (١٢٧٢).

تنبيـه:

لا شك أن الصباح داخل في (اليوم) بل هو أول أجزائه، وعليه فإن الإتيان بهذا التهليل في الصباح -حتى على الرواية المطلقة- يكون من المبادرة إلى العمل الصالح؛ خشيةَ أن يُشغل عنه في سائر اليوم، وليكون حِرزًا له من الشيطان من أول اليوم، ومَن ذكره ضِمْنَ أذكار الصباح والمساء اعتمد على رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، ومن ذكره ضمن أذكار الصباح فقد نظر إلى معنى المبادرة الآنفِ الذِّكْرِ.

---

(١) قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا فيه دليل على أنه لو قال هذا التهليل أكثر من مئة مرة في اليوم؛ كان له هذا الأجرُ المذكور في الحديث على المئة، ويكون له ثواب آخر على الزيادة، وليس هذا من الحدود التي نُهِيَ عن اعتدائها ومُجاوزةِ أعدادِها، وإن زيادتها لا فضل فيها أو تبطلها؛ كالزيادة في عدد الطهارة، وعدد ركعات الصلاة، ويحتمل أن يكون المراد الزيادة من أعمال الخير، لا من نفس التهليل، ويحتمل أن يكون المراد مطلق الزيادة سواء كانت من التهليل أو من غيره، أو منه ومن غيره، وهذا الاحتمال أظهر، والله أعلم» من «شرحه لصحيح مسلم» (٩/ ٢٤، ٢٥) ط. دار أبي حيان.

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وظاهر إطلاق الحديث أنه يحصل هذا الأجر المذكور في هذا الحديث «**من قال هذا التهليل مئة مرة في يومه**»، سواء قاله متوالية أو متفرقة في مجالس، أو بعضَها أولَ النهار وبعضَها آخِرَه، لكن الأفضل أن يأتي بها متواليةً في أول النهار؛ ليكون حرزًا له في جميع نهاره» اهـ[١].



(١) «شرح النووي» (٩/ ٢٥).

الفصل الثاني

أذكار تختص بالصباح أو بالمساء

أولًا: أذكار تختص بالصباح

١٧ أصبحنا على فِطْرةِ الإسلام، وكَلِمةِ الإخلاص، ودينِ نَبيِّنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومِلَّةِ أبينا إبراهيمَ، حنيفًا مسلمًا، وما كان من المشركين.
(صحيح)

١٧- عن عبد الرحمن بن أبـزى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قـال: (كـان [يعلمنا](١) إذا أصبح [أحـدنـا أن] يـقـول: **أصـبـحـنـا عـلـى فـطـرةِ الإسـلام**(٢)،

(١) قال العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ: «هذه الزيادة -يُعلِّمنا- تتفق تمامًا مع قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث: «**ودين نبينا محمد**»؛ فإنه من المستبعد جدًّا أن يذكر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لفظ «**نبينا**» في دعائه لنفسه بهذا الوِرْد، وإنما تعليمًا لأمته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ولذلك لما لم يطلع الإمام النووي على هذه الزيادة أجاب بجواب غير مقنع، فقال عقب الحديث:
«قلت: كذا وقع في كتابه: (**ودين نبينا محمد**)، وهو غير ممتنع، ولعله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال ذلك جهرًا ليسمعه غيره فيتعلمه، والله أعلم».
ومن الغرائب أن يمر عليه ابن علان في شرحه (٣/ ١٢٦) فلا يعلق عليه بشيء، وكذلك الشوكاني في «تحفة الذاكرين» (ص٦٦)!» اهـ من «السلسلة الصحيحة» (٦/ القسم الثاني/ ص١٢٣٥).

(٢) **فطرة الإسلام**: الإضافة بيانية، أي: الفطرة التي هي الإسلام، والفطرة لغةً هي الابتداء والخلق، ومنه ﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر:١]، أما اصطلاحًا فهي الإسلام في مذهب أكثر الصحابة والتابعين والأئمة، ويُراد بالإسلام هنا الإسلام (العام) الذي هو توحيد الله ورفض الشرك به، والذي هو القاسم المشترك بين جميع الرسالات السماوية، وليس =

وكلمة الإخلاص[(١)]، ودين نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وملةِ أبينا إبراهيم حنيفًا[(٢)] [مسلمًا]، وما كان من المشركين).

= الإسلام (الخاص) المشتمل على جملة العقائد والشرائع مما أوحي إلى خليل الله ورسوله محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما جاء في حديث جبريل، وانظر كتابي: «الشهادتان أول واجب على كل إنسان» (ص١٧-٢٧)، وكذا كتابي: «فطرية الدين وبيان معنى أن كل الناس يُولَدون مسلمين».

(١) **كلمة الإخلاص:** من أسماء كلمة (لا إله إلا الله)؛ لأن بتحقيقها تصفو العبادة لله وحده، وتخلص من كل شوائب الإشراك مع الله تعالى، وانظر كتابي «الكلمة المقدسة» (ص٣٧٧-٣٨٢).

(٢) **حنيفًا:** الحنيفية الاستقامةُ على ملة إبراهيم واتِّباعُ مِنهاجه.

قال ابن عاشور رَحِمَهُ اللهُ: «الحَنَفُ هو الميل، وغلب استعمال هذا الوصف في الميل عن الباطل، أي العدول عنه بالتوجه إلى الحق، أي عادلًا ومنقطعًا عن الشرك؛ كقوله تعالى: ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة:١٣٥]، اهـ من «التحرير والتنوير» (٢١/ ٨٩).

ومن العلماء من ذهب إلى أن أصل (الحَنَف) في لغة العرب ليس هو الميل ولكن الاستقامة والسلامة، قال الإمام ابن عبد البر رَحِمَهُ اللهُ: «الفطرة السلامة والاستقامة، بدليل حديث عِياضِ بن حمارٍ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حاكيًا عن ربه عَزَّ وَجَلَّ: **(إني خلقتُ عبادي حنفاءَ)** يعني على استقامة وسلامة، والحنيف في كلام العرب المستقيم السالم، وإنما قيل للأعرج: أحنف على جهة الفأل؛ كما قيل للقَفْرِ: مَفازَة» اهـ من «التمهيد» (١٨/ ٧٠، ٧١)، وكما قيل للديغ: سَليم؛ تفاؤلًا بالسلامة.

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «والحنيف: المُقبل على الله تعالى، المُعْرِض عمَّا سواه، ومن فسَّره بالمائل فلم يفسِّره بنفس موضوع اللفظ، وإنما فسَّره بلازم المعنى، فإن الحَنَف هو الإقبال، ومن أقبل على شيء مال عن غيره، والحنف في الرِّجْلَين هو إقبال إحداهما على الأخرى، ويلزمه ميلُها عن جهتها» اهـ من «جِلاء الأفهام» (ص٣٠٥، ٣٠٦).

وقال رَحِمَهُ اللهُ أيضًا: «والحنيف: المقبل على الله، ويلزم هذا المعنى مَيْلُه عما سواه، فالميل لازمُ معنى الحَنَف، لا أنه موضوعُه لغةً» اهـ. من «مفتاح دار السعادة» (١/ ٤٩٩).

تخريج الحديث:

أخرجه النسائي في «العمل» (١/ ٣٤٣، ٣٤٤)، وفي «الكبرى» (٩٨٢٩، ١٠١٧٥، ١٠١٧٦)، والدارمي (٢٦٨٨)، والإمام أحمد (١٥٣٦٠)، وابن أبي شيبة (٩/ ٧٧)، (١٠/ ٢٣٩)، وابن السني في «العمل» (٣٤)، والطبراني في «الدعاء» (٢٩٤)، والزيادتان الأوليان له، والبيهقي في «الدعوات الكبير» (٢٦)، والزيادة الأخيرة للجميع إلا أحمد.

والحديث صححه النووي في «الأذكار» (ص٦٨)، والعراقي في «المغني» (١/ ٣٢٧)، وعزاه الهيثمي إلى الإمام أحمد والطبراني (أي في الدعاء)، ثم قال: «ورجالهما رجال الصحيح» كما في «المجمع» (١٠/ ١١٦)، وحسنه الحافظ في «نتائج الأفكار» (٣/ ٣٧٩)، ورمز السيوطي لحسنه في «الجامع الصغير» (٦٥٨٢)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٩٨٩)، وقال محققو «المسند»: «إسناده صحيح على شرط الشيخين» (٢٤/ ٧٧)، وصححه محققا «زاد المعاد» (٢/ ٣٧٤).

تنبيه: في روايةٍ عند الإمام أحمد (١٥٣٦٣): «كان يقول إذا أصبح، وإذا أمسى...» الحديث، وزيادة «وإذا أمسى» تفرَّد بها وكيع فخالف يحيى ابنَ سعيدٍ القطان وكلاهما حافظ كبير، لكن قال الإمام أحمد في ترجمة يحيى ابن سعيد: «إنه أثبت من هؤلاء -يعني ابنَ مَهْديٍّ ووكيعًا وغيرهما-»، كما أن هذه الزيادة لم تَرِدْ في رواية شعبة ولا في روايةِ ثقاتٍ آخرين عن سفيانَ عند النسائي، والبيهقي في «الدعوات الكبير»، وانظر: «الصحيحة» للألباني (المجلد السادس/ القسم الثاني/ ص١٢٣٠، ١٢٣١)».

١٨ رَضِيتُ باللهِ ربًّا، وبالإسلام دِينًا، وبمحمدٍ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبيًّا.

(صحيح)

١٨ - عن المُنَيْذِر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان يكون بإفريقية، قال: سمعتُ رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**من قال إذا أصبح: (رضيت بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمدٍ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبيًّا)[1]؛ فأنا الزعيمُ، لآخذنَّ بيده حتى أُدْخِلَهُ الجنةَ**».

تخريج الحديث:

رواه الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٨٣٨)، وحسنه المنذري (١/ ٢٢٩)، والهيثمي (١٠/ ١١٦)، وقال الحافظ: «فيه رِشدين، وهو ضعيف»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٦٨٦)، وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «لم يتفرد به رِشدين؛ فإنه رواه عن حُيي بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الحُبْلي عن المُنيْذِر به»، وقال الحافظ في «الإصابة» (٦/ ٢٢٨): «وصله الطبراني إلى رِشْدين، وتابعه ابن وهب عن حيي، ولكنه لم يُسَمِّه، قال: عن رجل من أصحاب النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وأخرجه ابن منده» اهـ. وعلَّقَ عليه الألباني: «ولا يخفى أن الصحابة كلَّهم عدول، فعدم تسميةِ ابنِ وهبٍ إياه لا يضر، فبهذه المتابعة ثبت الحديث، والحمد لله» اهـ من «الصحيحة» (٦/ القسم الأول/ ص٤٢٢).

---

(١) قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقع في رواية أبي داود وغيره: (**وبمحمدٍ رسولًا**)، وفي رواية الترمذي (**نبيًّا**)؛ فيُستحَبُّ أن يجمعَ الإنسانُ بينهما فيقول: (نبيًّا ورسولاً)، ولو اقتصر على أحدهما كان عاملًا بالحديث» اهـ من «الأذكار» (ص١١٣).

ويشهد لهذا الحديث ما رواه أبو سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**من قال: (رضيت بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمدٍ رسولًا)**»[(١)]؛

(١) وعن سعد بن أبي وقاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه قال: «**مَن قال حين يسمع المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريكَ له، وأن محمدًا عبدُهُ ورسوله، رضيتُ بالله ربًّا، وبمحمدٍ رسولًا، وبالإسلام دينًا؛ غُفِرَ له ذنبه**» رواه مسلم (٣٨٦)، وهذا يقال بعد الشهادتين، وعند مسلم أيضًا، عن العباس بن عبد المطلب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أنه سمع رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «**ذاق طعمَ الإيمانِ مَن رَضِيَ بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمدٍ رسولًا**» رواه مسلم (٣٤).

قال الإمام النووي رَحِمَهُٱللَّهُتَعَالَىٰ: «ولا شك في أن من كانت هذه صفتهُ فقد خَلَصتْ حلاوةُ الإيمان إلى قلبه، وذاق طعمَهُ، وقال القاضي عياض رَحِمَهُٱللَّهُ: معنى الحديث، صح إيمانه، واطمأنت به نفسُه، وخَامرَ باطِنَهُ؛ لأن رضاه بالمذكوراتِ دليلٌ لثبوتِ معرفتِهِ، ونفاذِ بصيرته، ومخالطةِ بشاشته قلبَهُ؛ لأن من رضي أمرًا سَهُلَ عليه، فكذا المؤمن إذا دخل قلبَهُ الإيمانُ سَهُلَ عليه طاعاتُ الله تعالى ولذَّتْ له، والله أعلم» اهـ. من «شرح النووي» (٢/ ٢).

وقد تضمن هذا الذكر الشريف الأصول الثلاثة التي يجب على كل عبد معرفتُها وتعلمُها والعمل بها، والدعوة إليها، والصبر على ما يناله من أذًى في سبيل ذلك، وهي ما يُسأل عنه العبد في قبره! عن البراء بن عازبٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ الآيةَ [إبراهيم:٢٧].

قال: نزلت في عذاب القبر، فيقال له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، ونبيي محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فذلك قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾ الآية [إبراهيم:٢٧] رواه مسلم (٢٨٧١).

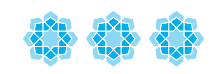
وعنه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: خرجنا مع رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر، ولَمَّا يُلْحَدْ، فجلس رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وجلسنا حوله، كأنما على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينكت به في الأرض، فرفع رأسه فقال: «**استعيذوا بالله من عذاب القبر**» مرتين أو ثلاثًا، زاد في حديث جرير ها هنا: وقال: «**وإنه لَيسمع خَفْقَ نعالهم إذا وَلَّوْا** =

وجبت له الجنة»، وليس فيه ذكر الصباح والمساء، والحديث أخرجه أبو داود (١٥٢٩)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (١٣٥٣)، وفي «الصحيحة» (٣٣٤).

وعنه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: أخذ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بيدي فقال: «**يا أبا سعيدٍ! ثلاثةٌ مَن قالهنَّ دخلَ الجنةَ**» قلت: ما هُنَّ يا رسول الله؟ قال: «**من رَضِيَ بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمدٍ رسولًا**». ثم قال: «**يا أبا سعيدٍ! والرابعةُ لها من الفضلِ كما بين السماء إلى الأرض؛ وهِي الجهادُ في سبيل الله**».

= **مدبرين حين يقال له: يا هذا، من ربك، وما دينك، ومن نبيك**»؟ قال هناد: قال: «**ويأتيه ملكان فيُجْلِسانِهِ فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعِثَ فيكم؟** قال: «**فيقول: هو رسول الله** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، **فيقولان: وما يدريك؟ فيقول: قرأتُ كتابَ الله فآمنتُ به وصدقتُ**، زاد في حديث جرير: «فذلك قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الآية، «**فينادي مُنادٍ من السماء: أن قد صَدَقَ عبدي؛ فأفرِشوه من الجنة، وافتحوا له بابًا إلى الجنة، وألبسوه من الجنة**»، قال: «**فيأتيه من رَوْحِها وطِيبها**»، قال: «**ويُفتَح له فيها مَدَّ بصرِه**»، قال: «**وإن الكافر**» فذكر موته، قال: «**وتُعَادُ روحُه في جسده، ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان: من ربك؟ فيقول: هاه هاه هاه، لا أدري، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول هاه هاه، لا أدري، فيقولان: ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري، فينادي منادٍ من السماء: أن كذب؛ فأفرِشوه من النار، وألبسوه من النار، وافتحوا له بابًا إلى النار**» قال: «**فيأتيه من حَرِّها وسَمومها**»، قال: «**ويُضَيَّقُ عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه**» زاد في حديث جرير قال: «**ثم يُقَيَّضُ له أعمى أبكم معه مِرْزَبَّةٌ من حديدٍ لو ضُرِبَ بها جبلٌ لصار تُرابًا**»، قال: «**فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب إلا الثقلين؛ فيصير ترابًا**» قال: «**ثم تعاد فيه الروح**» رواه أبو داود (٤٧٥٣)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (٣٩٧٩).

أخرجه الإمام أحمد (١١١٠٢)، وأخرجه بنحوه سعيد بن منصور (٢٣٠١)، ومسلم (١٨٨٤)، والنسائي في «الكبرى» (٩٨٣٤)، وغيرهم، وقال محققو «المسند»: «حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف؛ لضعف ابن لهيعة» (١٧/ ١٦٨)، وقال الألباني: «إسناده لا بأس به في المتابعات والشواهد» كما في «الصحيحة» (١/ ٥٩٠).



١٩ اللهم إني أسألك علمًا نافعًا، ورزقًا طيبًا، وعملًا مُتَقَبَّلًا.
(حسن)

١٩- عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا أصبح[(١)] قال: «**اللهم إني أسألك علمًا نافعًا، ورزقًا طيبًا، وعملًا مُتَقَبَّلًا**».

تخريج الحديث:

أخرجه النسائي في «العمل» (١٠٢)، وفي «الكبرى» (٩٩٣٠)، وابن ماجه (٩٢٥)، والإمام أحمد (٢٦٥٢١)، (٢٦٦٠٢)، (٢٦٧٠٠)، (٢٦٧٠١)، (٢٦٧٣١)، والطيالسي (١٦٠٥)، والطبراني في «الكبير» (٦٨٥: ٦٨٨)، وفي الدعاء (٦٦٩، ٦٧١، ٦٧٢)، وابن السني في «العمل» (٥٤، ١١٠)، والبيهقي في «الشعب» (١٧٨٢)، وفي «الدعوات الكبير» (٩٩).

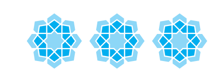
وقد ضُعِّف هذا الحديث بسبب أن الراويَ عن أم سلمة وهو مولاها مبهم ولم يُسَمَّ، وقد جزم الحافظ ابن حجر بأنه عبد الله بن شداد في «التقريب» (١٣٣٣)، لكنه قال بعد ذلك في «نتائج الأفكار» (٢/ ٣١٥): «وهي رواية شاذة»، وهذا هو الصواب -والله أعلم-؛ فإن عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي ليس من الموالي، وانظر: «الجامع العام في الأدعية والأذكار» (١/ ٦٢٥).

---

(١) وفي بعض رواياته: «**في دبر صلاة الفجر**»، وفي أخرى: «**إذا صلى الصبح حين يسلم**»، وفي أخرى: «**كان إذا صلى الفجر لم يقم من مجلسه حتى يقول...**» ولا تعارض؛ لأن ما بعد صلاة الفجر وقت لأذكار الصباح؛ ولذا وضعه النووي في باب ما يقال عند الصباح (ص١٠٩).

والحديث حسنه الحافظ في «نتائج الأفكار» (٢/ ٣١٣، ٣٨٨)، وقال: «وقد وجدت للحديث شاهدًا من أجله قلت: إنه حسن» (ص٣١٥).

وقد صححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (٧٥٣)، وقال في «تمام المنة»: «لكن أخرجه الطبراني في (المعجم الصغير) (١/ ٢٦٠) بإسنادٍ جيد ليس فيه المجهول، كما بينته في «الروض النضير» (١١٩٩)» اهـ (ص٢٣٣)، وقال في «تحقيق المشكاة» (٢٤٣٢): «رواه الطبراني في (المعجم الصغير) بسند صحيح» اهـ (٣/ ٣٥)، وقال محققا «زاد المعاد»: «وللحديث شاهد عند الطبراني في «معجمه الصغير» (٧٣٥) بسند صحيح؛ فالحديث حسن به» (٢/ ٣٧٥).



٢٠ سُبْحانَ اللهِ عددَ خَلْقِه، سبحانَ الله رضا نفْسِه، سبحانَ الله زِنَةَ عرشِه، سبحانَ الله مِدادَ كلماتِه. [ثلاث مرات] (رواه مسلم)

أو: سبحانَ اللهِ وبحمدِه، عددَ خلْقِه، ورِضا نفسِه، وزِنةَ عرشِه، ومِدادَ كلماته. [ثلاث مرات] (رواه مسلم)

٢٠- عن جُوَيْرِية بنتِ الحارث، أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج من عندها بُكْرَةً، حين صلى الصبحَ[١] وهي في مسجدها[٢]، ثم رجع بعد أن أضحى، وهي جالسة، فقال: «ما زلتِ على الحالِ التي فارقتُكِ عليها؟» قالت: نعم، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لقد قلتُ بعدَكِ**[٣] **أربعَ كلماتٍ، ثلاثَ مراتٍ، لو وُزِنَتْ بما قُلتِ منذُ اليومِ لوزنَتهُن**[٤]**: (سبحان اللّه عددَ خلقِه، سبحانَ اللّهِ رِضا نفسِه، سبحانَ اللّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سبحانَ اللّهِ مِدادَ كلماتِهِ)**».

(١) قال بعضُ الشُّرَّاحِ: «حين صلى الصبح»: حين أراد أن يخرج ليصلي الصبح، وفي رواية ابن حبان: «خرج إلى صلاة الصبح»، وعند مسلم: «حين صلى الغداة، أو بعدما صلى الغداة».

(٢) وهي في مسجِدها: أي مُصلَّاها الذي صلَّتْ فيه الصبحَ.

(٣) بعدكِ: بعد مفارقتك.

(٤) لوزنتهن: أي غَلَبَتْهُنَّ، وزادت عليهن في الوزن.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأم المؤمنين جويرية: «**لقد قلتُ بعدكِ أربعَ كلماتٍ لو وُزِنَتْ بما قلتِه منذ اليوم لوزنتهن: (سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله مِدادَ كلماته)**» أخرجه مسلم في «صحيحه»، فمعناه: أنه سبحانه يستحق التسبيح بعدد ذلك؛ كقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ربنا ولك الحمد، مِلْءَ السمواتِ، ومِلْءَ الأرض، ومِلْءَ ما بينهما، ومِلْءَ ما شئتَ من شيءٍ بعد**» =

= ليس المراد أنه سَبَّح تسبيحًا بقدر ذلك، فالمقدار تارةً يكون وصفًا لفعل العبد، وفعلُه محصور، وتارة يكون لما يستحقه الرب، فذاك الذي يعظُم قدرُه؛ وإلا فلو قال المصلي في صلاته: (**سبحان الله عدد خلقه**)؛ لم يكن قد سبح إلا مرة واحدة. ولما شرع النبي ﷺ أن يسبح دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين، ويحمد ثلاثًا وثلاثين، ويكبر ثلاثًا وثلاثين. فلو قال: (سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، عددَ خلقِه)؛ لم يكن قد سبح إلا مرة واحدة» اهـ من «مجموع الفتاوى» (٣٣/ ١٢).

وقال تلميذه الإمام المحقق ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ تعليقًا على هذا الحديث:

«وهذا يُسمَّى الذكرَ المضاعفَ، وهو أعظمُ ثناءً من الذِّكر المفرد، وهذا إنما يظهرُ في معرفة هذا الذكر وفهمِه، فإن قولَ المسبِّح: (**سبُحانَ الله وبحمدِه عددَ خلقِه**) تضمَّن إنشاءً وإخبارًا: تضمَّن إخبارًا عما يستحقُّه الربُّ من التسبيح عددَ كلِّ مخلوق كان أو هو كائنٌ إلى ما لا نهايةَ له، فتضمَّن الإخبارَ عن تنزيهِ الرَّبَّ وتعظيمِه والثناء عليه هذا العددَ العظيمَ، الذي لا يبلغهُ العادُّون، ولا يُحْصِيه المُحْصُون.

وتضمَّن إنشاءَ العبدِ لتسبيحٍ هذا شأنُه، لا أنَّ ما أتى به العبدُ من التسبيح هذا قدرُه وعددُه، بل أخبر أنَّ ما يستحقُّه الـرَّبُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من التسبيح هو تسبيحٌ يبلغ العددَ الذي لو كان في عددٍ ما يَزِيدُ عليه لَذَكَره؛ فإنَّ تجدُّدَ المخلوقات لا ينتهي عددًا، ولا يُحصَى الحاضر.

وكذلك قوله: (**ورضا نفسه**)، فهو يتضمَّن أمرَين عظيمَين:

أحدهما: أن يكون المرادُ تسبيحًا هو في العظمة والجلال مساوٍ لرضا نفسه، كما أنه في الأول مُخْبِرٌ عن تسبيحٍ مساوٍ لعددِ خَلْقِه، ولا ريب أنَّ رضا نفسِ الرَّبِّ أمرٌ لا نهاية له في العظمة والوصف، والتسبيحُ ثناءٌ عليه سبحانه يتضمَّن التعظيمَ والتنزيه، فإذا كانت أوصافُ كماله ونعوتُ جلاله لا نهايةَ لها ولا غاية، بل هي أعظمُ من ذلك وأجلُّ، كان الثناءُ عليه بها كذلك؛ إذ هو تابعٌ لها إخبارًا وإنشاءً، وهذا المعنى ينتظمُ المعنى الأولَ من غير عكس.

وإذا كان إحسانُه سبحانه وثوابُه وبركتُه وخيرُه لا منتهى له، وهو من مُوجِبات رضاه وثمرته فكيف بصفة الرضا؟

وقوله: «**وزِنَةَ عرشه**» فيه إثباتُ العرش، وإضافته إلى الربِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأنه أثقلُ المخلوقات على الإطلاق؛ إذ لو كان شيءٌ أثقلَ منه لوُزن به التسبيح. =

تخريج الحديث:

رواه مسلم (٢٧٢٦) باب التسبيح أول النهار، وأبو داود (١٥٠٣)، والترمذي (٣٨٠٨)، والنسائي في «الكبرى» (٩٩٨٩)، وابن ماجه (٣٨٠٨)، والإمام أحمد (٢٣٣٤)، (٢٩٠٠)، (٣٠٠٥)، (٣٣٠٨)، (٢٧٤٢١)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٦٤٧، ٨٣١)، وابن حبان (٨٢٨)، (٨٣٢)، وغيرهم.

وانظر: «السلسلة الصحيحة» (٢١٥٦).

= فالتضعيفُ الأول للعدد والكميَّة، والثاني للصفةِ والكيفية، والثالث للعِظَم والثِّقَل وكِبَر المقدار.

وقولـه: «**ومِـدَادَ كلماته**» هـذا يعمُّ الأقسـام الثلاثة ويشـملها؛ فإنَّ مـدادَ كلماته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا نهايـةَ لقـدره، ولا لصفته، ولا لعدده؛ قـال تعـالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف:١٠٩]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان:٢٧]، ومعنـى هـذا أنـه لـو فُرِض البحْرُ مِـدادًا، وجميعُ أشـجارِ الأرض أقلامًا، والأقلامُ تسـتمدُّ بذلك المداد، فتفنى البحـارُ والأقلامُ، وكلماتُ الربِّ لا تفنى ولا تنفد.

والمقصود أن في هذا التسبيح من صفات الكمال ونعوت الجلال ما يوجب أن يكون أفضلَ من غيره» اهـ من «المنار المنيف» (ص٢٧-٣٠).

وقال الإمام أبو العباس القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «المُفْهِم»: «وإنما ذكرَ النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه الأمورَ على جهةِ الإغياءِ، والكثرةِ التي لا تنحصرُ، مُنَبِّهًا على أن الذاكرَ بهذه الكلماتِ ينبغي له أن يكونَ بحيثُ لو تمكنَ من تسبيح الله وتحميده وتعظيمه عددًا لا يتناهى ولا ينحصرُ؛ لفعل ذلك؛ فحصل له من الثوابِ ما لا يدخلُ في حسابٍ» اهـ (٧/ ٥٣).

٢١ أستغفر الله. [مائة مرة]

(صحيح)

٢١- عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونحن جُلُوسٌ فقال: «**ما أصبحْتُ غَداةً قطُّ إلا استغفرتُ اللهَ**[1] **فيها مئة مرةٍ**».

تخريج الحديث:

أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٤٤١)، وفي «الكبرى» (١٠٢٧٥)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٩٩٣٦)، (٣٦٠٨٤)، والطبراني في «الدعاء» (١٨٠٩)، وفي «الأوسط» (٣٧٣٧)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤/ ١٧٤، ١٧٥)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (١/ ٦٠)، والروياني في «المسند» (٥٠١)، والحديث حسنه السيوطي كما في «فيض القدير» (٥/ ٤٢١)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٦٠٠)، وفي «صحيح الجامع» (٥٥٣٤)، وحسنه الدكتور محمد سعيد البخاري في «تحقيق الدعاء للطبراني» (٣/ ١٦١٢).

---

(١) ولم يوظف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هنا صيغة معينة للاستغفار، وأخصرها: «أستغفر الله» كما في «صحيح مسلم» رقم (٥٩١)، وقد اقتبس الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ من قوله تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ﴾ الآية [هود:٣] صيغة: «**اللهم إني أستغفرك فاغفر لي، وأتوبُ إليك فتُبْ عليَّ**» كما في «تحفة الذاكرين» (ص٤٠١)، وانظر: «فقه الاستغفار» للمؤلف (ص٩٦)، وما بعدها.

وذهب بعض الأئمة إلى أن حديث أبي موسى شاذ، وأن الصحيح المحفوظ مطلقًا هو حديث الأغر، ولفظه: «**يا أيها الناس! توبوا إلى الله واستغفروه؛ فإني أتوب إلى الله وأستغفره في كل يوم مئة مرة**»[١]، انظر: «الجامع العام في الأدعية والأذكار» (١/ ٦٢٩-٦٣٣).

وعليه يكون الاستغفار في عموم اليوم دون تخصيص بالصباح، لكنَّ الإتيانَ به في الصباح مبادَرةٌ به في أول اليوم؛ لأنه إذا أجله قد يُضَيِّعُه، والله تعالى أعلم.



(١) انظر تخريجه (ص٢٠٤).

٢٢ اللهم بك أُحاوِلُ، وبك أُصَاوِلُ، وبك أُقَاتِلُ. (صحيح)

١٩- عن صهيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان أيامَ حُنين يُحَرِّكُ شفتيه(١) **بعد صلاة الفجر بشيء**(٢)، لم نكن نراه يفعله فقلنا: يا رسول الله، إنا نراك تفعل شيئًا لم تكن تفعله، فما هذا الذي تحرِّكُ شفتيك؟ قال: «**إن نبيًّا فيمن كان قبلكم أعْجَبَتْهُ كثرةُ أُمَّتِهِ، فقال: لن يَرُومَ**(٣) **هؤلاء شيءٌ، فأوحى الله إليه أن خَيِّر أُمَّتَك بين إحدى ثلاث: إما أن نُسَلِّطَ عليهم عدوًّا من غيرهم فيستبيحَهم، أو الجوعَ، وإما أن أرسل عليهم الموتَ، فشاوِرْهُم، فقالوا: أما العَدُوُّ فلا طاقةَ لنا بهم، وأما الجوعُ فلا صبرَ لنا عليه، ولكِنِ الموت، فأرسل عليهم الموتَ، فمات منهم في ثلاثة أيام سبعون ألفًا**» قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فأنا أقول الآن** -حيث رأى كثرتَهم-: **اللهم بك أُحاوِلُ**(٤)، **وبك أُصاوِلُ**(٥)،

---

(١) يحرك شفتيه: أي يقوله خُفْيَةً.

(٢) وفي رواية في «المسند» (١٨٩٣٧): «وكان إذا صلى همس شيئًا لا نفهمه، ولا يحدثنا به».

(٣) يروم: يطلب ويريد ويحاول، قال زهير:

ومن هابَ أسبابَ المنايا يَنَلْنَهُ ... ولو رام أسبابَ السماءِ بِسُلَّمِ

وفي رواية: «**من يقوم لهؤلاء؟**»، وفي رواية: «**من يكافئ هؤلاء؟**».

(٤) بك أحاول: أي بحولك وقوتك وعونك من حال يحول حيلة (وأصلها حولة)، وفي بعض الروايات بزيادة: «**ولا حول ولا قوة إلا بالله**» رواه ابن حبان (١٩٧٥)، بعد «**وبك أقاتل**».
وقيل: أحاول أن أعالج أموري، وقيل: أحتال لدفع العدو من: حال بين الشيئين إذا منع أحدَهما عن الآخر، أو أدافع العدو، وقال البيهقي: «أطالب».
والحول: الحركة، أحول: أتحول من حال إلى حال.

(٥) أصاول: أدافع (من الصِّيال)، وقال ابن الجزري: «أسطو وأقهر»، وقيل: المصاولة: المواثبة، وقيل: أغلِبُ على الأعداء، والصولة: الحملة.

وبك أُقاتِلُ»[١].

تخريج الحديث:

رواه الإمام أحمد (١٨٩٤٠)، (١٨٩٣٣)، (١٨٩٣٧)، والدارمي (٢٤٤١)، والنسائي في «الكبرى» (٨٦٣٣)، وابن حبان (٢٠٢٧)، (٤٧٥٨)، والبيهقي في «السنن» (١٨٥٠٨)، والطبراني في «الدعاء» (٦٦٤)، وفي «الكبير» (٧٣١٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٥٥)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (١١٧)، وقال الحافظ في «نتائج الأفكار» (٢/ ٣١٦): «حديث صحيح»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٠٦١)، (٢٩٥٤) على شرط الشيخين، وقال محققو «المسند» (٣١/ ٢٧٠): «إسناده صحيح على شرط مسلم».

وقد ذهب البعض إلى أن تحريك النبي صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ شفتيه بهذا الدعاء يوم حنين كان عارضًا مقيدًا بالحال والواقعة، بدليل قول صهيب رَضِيَاللَّهُعَنْهُ: «لم نكن نراه يفعله»، فليس هذا الدعاء مرادًا لذاته عقب صلاة الفجر، لكنه يصلح أن يكون موظفًا للقاء الأعداء، فيكون كحديث أنس رَضِيَاللَّهُعَنْهُ أنه صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كان يقول عند لقاء العدو: «**اللهم أنت عضدي، وأنت نصيري، بك أحول، وبك أصول، وبك أقاتل**» [صححه الألباني في «صحيح أبي داود» (٢٢٩١)، وغيره].

---

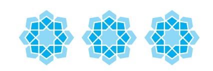
(١) **وبك أقاتل**: أي أخاصِم وأجاهِد.

قال ابن علان رَحِمَهُاللَّهُ: «ولا يخفى ما اشتمل عليه هذا الذكر من التبري من الحول والقوة، وردِّ الأمر إليه تعالى» اهـ. من «الفتوحات الربانية» (٣/ ٧١).

وذهب بعض العلماء إلى أنه يقال بعد صلاة الفجر عمومًا، وقد ترجم له ابن السني (ص٥٨) (١١٧): «ما يقول في دبر صلاة الصبح»، وذكره النووي فيما يقال بعد صلاة الصبح «الأذكار» (ص١٠٨) رقم (٢١٧).

وجعله ابن الجزري بعد صلاة الضحى، وأقره الشوكاني في «تحفة الذاكرين» (ص٢٠٨).

واستدلَّ بعضهم على القول بالعموم برواية: «**كان إذا صلى همس بذلك**» في «المسند» (١٨٩٣٧) ولم يقيده بالفجر، وبأنه معنى «لا حول ولا قوة إلا بالله»، وقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا قصد مجلس العلم يقول: «**اللهم أنت عضدي ونصيري، بك أحول، وبك أصول، وبك أقاتل**» كما في «المبدع» (٣/ ٣٠٤).



ثانيًا: ذكر يختص بالمساء

٢٣ أعوذ بكلماتِ اللهِ التامَّاتِ مِن شَرِّ ما خلق. [ثلاث مرات].

(صحيح)

٢٣- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجلٌ إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله! ما لقيتُ من عقربٍ لدغتني البارحةَ؟[(١)] قال: «**أَمَا لَوْ قُلْتَ حينَ أَمْسَيْتَ: أعوذُ**[(٢)] **بكلماتِ اللهِ**[(٣)] **التَّامَّاتِ**[(٤)] **مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ**[(٥)]**؛ لَمْ تَضُرَّكَ**».

تخريج الحديث:

رواه مالك في «الموطأ» (٢/ ٩٥١)، ومن طريقه أخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» (٤٤٥)، ورواه مسلم معلقًا (٢٧٠٩)، وأبو داود (٣٨٩٨)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٥٨٩)، وصححه محققه، وابن ماجه بنحوه (٣٥١٨)؛ والإمام أحمد (٨٨٨٠)، وقال محقق «المسند»: «إسناده صحيح

---

(١) ما لقيتُ؟ (ما) استفهامية، أي: أيَّ شيء لقيتُ؟ والمعنى: لقيتُ وجعًا شديدًا. والاستفهام هنا للمبالغة في وصف الشدة العظيمة التي وجدها من لدغة العقرب.
واللدغ: هو عضة الحية والعقرب. (البارحة) الليلة الماضية، وأقرب ليلةٍ مضت، وقد تطلق على اليوم السابق نهارِه وليله، فيقال: سافر البارحةَ إلى بلدته.

(٢) العوذ: الالتجاء.

(٣) كلمات الله: قال الهروي وغيره: هي القرآن.

(٤) التامات: التي لا يطرقها عيب ولا نقص بخلاف كلام الناس.
وقيل: النافعات الشافيات من كل ما يُتَعَوَّذ منه، فينتفع بها المتعوِّذ، وتحفظه من الآفات، ويُكفَى ببركتها من أذى سائر المخلوقات.

(٥) من شر ما خلق: من جِنٍّ وإنسٍ وهوام، وحيوانات، حتى نفسه التي بين جنبيه.

على شرط مسلم» (١٤/ ٤٦٥)، وابن حبان (١٠٢١)، وحسنه الشيخ شعيب في تحقيق «الإحسان» (٣/ ٢٩٨)، والبغوي في «شرح السنة» (١٣٤٨)، والحديث صححه الألباني في «صحيح أبي داود» (٣٢٩٩)، و«صحيح ابن ماجه» (٢٨٣٦) وغيرِهما.

وفي رواية للترمذي: «**مَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي ثلاثَ مراتٍ**[١]**: أعوذُ بكلمات اللهِ التامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ؛ لَمْ يَضُرَّهُ حُمَةٌ**[٢] **تلكَ الليلةَ**»[٣].

(١) **ثلاث مرات:** لأن من أدب الدعاء الإلحاحَ فيه، وأقله التثليث.

(٢) **الحُمَة:** السُّمُّ، وقيل: لدغةُ كلِّ ذي سُم، قال السندي: «ويطلق على إبرة العقرب للمجاوَرة؛ لأن السم منها يخرج».

(٣) وقد أورد الترمذي عقب الحديث عن سُهيل بن أبي صالح -أحد رواته- أنه قال: «كان أهلُنا تعلَّموها، فكانوا يقولونها كلَّ ليلةٍ، فلُدِغَتْ جاريةٌ منهم، فلم تَجِدْ لها وجَعًا».

وعند ابن حبان: وكان إذا لُدِغ إنسان من أهله قال -أي: أبو هريرة-: «أما قال الكلماتِ؟!».

وظاهر الحديث: أن الله تعالى يحفظُهُ، ولا يُصيبُه بشيءٍ من ذلك، ويحتملُ أنه إذا أُصيب لم تضرَّه الإصابةُ، ويؤيد هذا التفسيرَ قولُهُ: «فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعًا» أي: ألمًا.

والفرق بين الضر والأذى: أن الإنسان قد يصاب بالأذى، ولكن هذا الأذى لا يضره؛ قال تعالى: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾ [آل عمران:١١١]. ويؤيد هذا المعنى ما رواه الإمام أحمد (١٥٧٠٩) بسنده عن أبي صالح: عن رجل من أسلم، أنه لُدِغَ، فذَكَرَ ذلك للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لو أنَّكَ قُلْتَ حينَ أمسيتَ: أعوذُ بكلماتِ اللهِ التامَّاتِ مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ؛ لم يَضُرَّكَ**».

قال سهيل: فكان أبي إذا لُدغ أحدٌ منا يقول: قالها؟ فإن قالوا: نعم، قال: كأنه يرى أنها لا تضرُّه. قال محقق «المسند»: «حديث صحيح» (٢٤/ ٤٧٩).

وقال الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا رَحِمَهُ اللَّهُ: «معناه: أن أباه كان يفهمُ من الحديث أن مَنْ قالها لا يُلْدَغُ، فإن لُدِغَ وقد قالها فلا تضرُّهُ» اهـ من «بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني» (١٣/ ٢٣٦).

=

رواه الترمذي (٣٨٥٧)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٥٩٠)، والإمام أحمد (٧٨٩٨)، وقال محققو «المسند»: «إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير سهيل بن أبي صالح فمن رجال مسلم» (١٣/ ٢٧٤).

ورواه ابن حبان (١٠٢٢)، وقال الشيخ شعيب في تحقيق «الإحسان»: «إسناده صحيح»، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي» (٢٨٥١).



= وقال الإمام أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «المفهم» معلقًا على حديث التعوذ المذكور: هذا خبرٌ صحيحٌ، وقولٌ صادقٌ، علِمْنا صِدْقَهُ دليلًا وتجربةً؛ فإني منذ سمعتُ هذا الخبرَ عمِلْتُ به فلم يضرَّني شيءٌ إلى أن تركتُهُ لدغتني عقربٌ بالمهدية (مدينة بأفريقيا بينها وبين القيروان مرحلتان) ليلًا، فتفكرتُ في نفسي فإذا بي قد نسيتُ أن أتعوَّذَ بتلك الكلمات، فقلتُ لنفسي ذامًّا لها وموبخًا ما قاله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ للرجل المَلْدُوغ: «**أما إنك لو قلتَ حين أمسيتَ: أعوذُ بكلماتِ الله التامات؛ لم يضرَّك شيءٌ**» اهـ. (٧/ ٣٦، ٣٧).

فائدة: أخرج ابن أبي شيبة (٢٩٧٧٦) بسنده إلى عمرو بن مُرَّة قال: قلت لسعيد بن المُسَيَّب: ما تقولون إذا أصبحتم وأمسيتم مما تدعون به؟ قال: نقول: «أعوذُ بوجهِ الله الكريم، واسمِ اللهِ العظيم، وكلمةِ اللهِ التامة من شر السامَّة واللامَّة، ومن شر ما جَهِلْتُ أَيْ ربِّ، وشر ما أنت آخِذٌ بناصيته، ومن شر هذا اليوم، وشر ما بعده، وشر الدنيا والآخرة» قال في «الجامع العام في الأدعية والأذكار» (١/ ٦٦٤): «إسناده صحيح».

الفصل الثالث

أذكار تقال في الليل
(وأوله بعد غروب الشمس)

٢٤ سورة الإخلاص ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ السورة.

٢٤- عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**أيعجِزُ أحدُكم أن يقرأ ثُلُثَ القرآنِ في ليلةٍ؟**» قال: فشقَّ ذلك على أصحابه، فقالوا: من يُطيقُ ذلك؟! قال: «**يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾؛ فهي ثُلُثُ القرآن**».

أخرجه الإمام أحمد (١١٠٥٣)، والبخاري (٥٠١٥)، وغيرهما.

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**احْشُدوا؛ فإني سأقرأ عليكم ثُلُثَ القرآن**». فحشد من حشد، ثم خرج فقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ حتى ختمها ثم دخل. فقال بعضنا لبعض: هذا خبر جاءه من السماء فذلك الذي أدخله. ثم خرج إلينا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «**إني قد قلتُ لكم: إني سأقرأ عليكم ثلثَ القرآن، وإنها تعدل ثلث القرآن**».

أخرجه الإمام أحمد (٩٥٣٥)، ومسلم (٨١٢)، والترمذي (٢٩٠٠)، وقال: «حديث حسن صحيح»، وغيرهم.

وقال الطيالسي: حدثنا شعبة عن قتادة قال: سمعت سالم بنَ أبي الجعد يحدث عن مَعْدان بن أبي طلحة عن أبي الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أيعجِزُ أحدُكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟**». قيل: يا رسول الله، ومن يطيق ذلك؟! قال: «**اقرءوا: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾؛ تعدل ثلث القرآن، إن الله** عَزَّوَجَلَّ **جزَّأ القرآنَ ثلاثةَ أجزاءٍ، فجعل ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ جزءًا من أجزاء القرآن**».

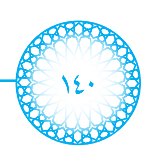
أخرجه الطيالسي (٩٧٤)، والإمام أحمد (٢١٧٠٥)، (٢٧٤٩٥)، ومسلم (٨١١)، وغيرهم، وقد تواترت الأحاديث بكون ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث القرآن.

معنى كون سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن الكريم:

قال العلامة ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن الله جعل القرآن ثلاثة أجزاء: أحدها: القصص والعبر والأمثال، والثاني: الأمر والنهي، والثواب والعقاب، والثالث: التوحيد والإخلاص.

وتضمنت هذه السورة صفة توحيده تعالى، وتنزيهه عن الصاحبة والوالد والولد، فجعل لقارئها من الثواب كثواب من قرأ ثلث القرآن...

وقد قال إسحاق بن منصور: سألت إسحاق بن راهويه عن هذا الحديث فقال لي: معناه: أن الله جعل لكلامه فضلًا على سائر الكلام، ثم فضَّل بعضَ كلامه على بعض بأن جعل لبعضه ثوابًا أضعاف ما جعل لبعضٍ تحريضًا منه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



على تعليمه وكثرة قراءته، وليس معناه: أنه لو قرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثلاثَ مرات؛ كان كأنه قرأ القرآنَ كلَّه، ولو قرأها أكثر من مئتي مرة» اهـ[(١)].

ويقال لمن فهم من الحديث أنه لو قرأها ثلاث مرات أجزأته عن قراءة ختمة كاملة:

هناك فرق بين الجزاء والإجزاء؛ فالجزاء هو الثواب الذي يعطيه الله سبحانه على الطاعة، والإجزاء هو أن يَسُدَّ الشيءُ عن غيره ويجزئ عنه. فقراءة سورة الإخلاص لها جزاء قراءة ثلث القرآن، لكنها لا تجزئ عن قراءة ثلث القرآن.

فمَن نَذَرَ مثلًا أن يقرأ ثُلُثَ القرآن، فلا يجزئه قراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾؛ لأنها تعدل ثلث القرآن في الجزاء والثواب لا في الإجزاء والإغناء عن قراءة ثلث القرآن.

ومثل هذا يقال فيمن قرأها ثلاث مرات في صلاته؛ فإنها لا تجزئه عن قراءة الفاتحة.

ونظير ذلك: من صلى صلاةً واحدة في الحرم المكي الشريف فله أجر مئة ألف صلاة، لكن هل يعني هذا أنه لا داعي لأن يصليَ عشراتِ السنين لأنه صلى صلاة واحدة في الحرم تعدل مئة ألف صلاة؟!

فالجزاء والثواب شيء، والإجزاء شيء آخر»[(٢)].

---

(١) «شرح صحيح البخاري» (١٠/ ٢٥١).

(٢) وانظر: «مجموع الفتاوى» (١٧/ ١٠٣، ١٣١، ١٣٧-١٣٩).

٢٥ آخر سورة البقرة: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٢٨٥، ٢٨٦].

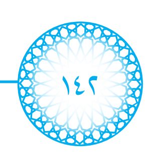
٢٥- عن أبي مسعودٍ البدريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلةٍ كَفَتَاهُ**»[١] رواه البخاري (٤٠٠٨)، ومسلم (٨٠٧).



---

(١) قيل في معنى «**كفتاه**»: كفتاه من قيام الليل. وقيل: من الشيطان. وقيل: من الآفات. ويُحتمَل من الجميع. وروى مسلم (٨٠٦) أن مَلَكًا قال للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أبشِرْ بنورَيْنِ أُوتيتَهما، لم يُؤْتَهما نبيٌّ قبلَك: فاتحةِ الكتاب، وخواتيمِ سورةِ البقرة؛ لن تقرأَ بحرفٍ منهما إلا أُعْطِيتَهُ**».

وفي هاتين الآيتين ثمان جمل دعائية لا يدعو بها مؤمن موقنًا إلا استجاب الله تعالى له. وهذا الذكر موضعه أي وقت من الليل، والأحسن أن يبادر العبد بتلاوتها في أول الليل بدخول وقت المغرب، وهو أول وقت أذكار المساء على القول الرابع المتقدم (ص٥٠).



٢٦ سورة المُلْك.

٢٦- عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «من قرأ ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ كلَّ ليلة منعه اللهُ بها من عذاب القبر، وكنا في عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُسَمِّيها المانعةَ، وإنها في كتاب الله سورة من قرأ بها في كل ليلة فقد أكثر وأطاب». (موقوف حسن)

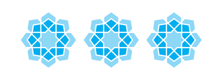
تخريج الحديث:

رواه النسائي (١٠٥٤٧)، وفي «عمل اليوم والليلة» (٧١١)، والطبراني في «الكبير» (١٠٢٥٤)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٢٧): «رجاله ثقات»، وقال: «إسناده حسن» (٣/ ٢٢١)، وحسَّنه الألباني في «صحيح الترغيب» (٢/ ١٩٣).

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «يُؤْتَى الرجلُ في قبره فَيُؤْتَى رِجلاه فيقولانِ: ليس لكم على ما قِبَلَنا من سبيلٍ كان يقرأ علينا سورةَ الملك، ثم يُؤتَى جوفُه فيقول: ليس لكم عليَّ سبيل قد كان وَعَى فِيَّ سورةَ الملك، ثم يُؤْتَى مِن رأسِه فيقولُ: ليس لكم على ما قِبَلِي سبيلٌ كان يقرأ فِيَّ سورةَ الملك. قال عبد الله: فهي المانعة تمنعُ عذابَ القبر، وهي في التوراة هذه سورة الملك من قرأها في ليلةٍ أكثرَ وأطيبَ».

رواه الحاكم (٢/ ٤٩٨)، وصححه، وأقره الذهبي، ورواه عبد الرزاق في «المصنف» (٦٠٢٥)، ومن طريقه الطبراني في «الكبير» (٨٦٥١)، ورواه

البيهقي في «الشعب» (٢٢٧٩)، وقال محققه: «رجاله مُوَثَّقون» (٤/ ٥٤٥)، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٤٧٥)، والشيخ شعيب في «تحقيق الإحسان»، وقال: «مثل هذا لا يُقال من قِبَل الرأي، فيكون له حكم الرفع» (٣/ ٦٨).

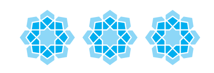


٢٧ سيد الاستغفار.

وقد سبق أن بيَّنا أن دعاء «سيد الاستغفار» من الأدعية التي تقال في أول الليل، على قول بعض العلماء[١].

٢٧ باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم[٢].

[ثلاث مرات]



(١) راجع: «في أي أجزاء المساء يقال (سيد الاستغفار)؟» (ص٨٢، ٨٣).

(٢) رجَّح بعض العلماء أنه مما يقال في أول الليل بعد غروب الشمس، راجع (ص٩٦).

أحاديث في فضل قراءة القرآن الكريم في قيام الليل

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن قرأَ عشر آياتٍ في ليلة؛ لم يُكتب من الغافلين**».

أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٥٥)، وقال: «صحيح على شرط مسلم»، ووافقه الذهبي، وابن السني (٦٩٦)، وقال الألباني في «صحيح الترغيب» (٢/ ١٦٩): «صحيح لغيره».

وعن تميمٍ الداريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَن قرأ بمئة آية في ليلة؛ كُتِبَ له قنوتُ ليلة**»[١].

رواه الإمام أحمد في «المسند» (١٦٩٥٨)، والدارمي (٣٤٥٢)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٥٥٣)، و«اليوم والليلة» (٧١٧)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٦٤٤)، و«صحيح الجامع» (٦٤٦٨)، وقال محققو «المسند»: «حديث حسن بشواهده» (٢٨/ ١٥٦).

وعن عبد الله بن عمرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن قام بعشر آيات لم يُكتب من الغافلين، ومَن قام بمئة آية كُتب من القانتين**»[٢]،

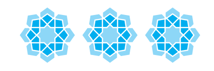
---

(١) القنوت هنا: العبادة، والصلاة، وطول القيام.

(٢) أي الطائعين الخاشعين المُصَلِّين.

ومَن قام بألف آية كُتب من المُقَنْطِرين»[١].

رواه ابن السني (٧٠١)، وأبو داود (١٣٩٨)، وابن خزيمة في «صحيحه» (١١٤٤)، وابن حبان (٢٥٧٢)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (١٢٤٦)، و«الصحيحة» (٦٤٢)، وحسَّنه الشيخ شعيب في «تحقيق الإحسان» (٦/ ٣١١).



(١) **المقنطرين:** المالكين مالًا كثيرًا، والمراد كثرة الأجر.

وقد رُوِيَ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**القنطار اثنا عَشَرَ ألفَ أوقِيَّة، كُلُّ أوقيةٍ خير مما بين السماء إلى الأرض**» أخرجه أحمد (٨٧٥٨)، والدارمي (٣٤٦٤)، وابن ماجه (٣٦٦٠)، وابن حبان (٢٥٧٣)، وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة»: «هذا إسناد صحيح، ورجاله ثقات»، وحسنه الشيخ شعيب في «تحقيق الإحسان» (٦/ ٣١٢)، وضعّفه الألباني في «الضعيفة» (٤٠٧٦)، وقال محققو «المسند»: «حديث مضطرب سندًا ومتنًا» (١٤/ ٣٦٦).

ويمكن تحصيل ثواب المقنطرين بقراءة جزأي تبارك، وعَمَّ (٩٩٥ آية)، بعد قراءة الفاتحة في الصلاة.

الفصل الرابع

أحاديث ضعيفة في أذكار الصباح والمساء

حكم العمل بالأحاديث الضعيفة في الأذكار:

نُقل عن ابن حنبل وابن مهديٍّ وابن المبارك، أنهم قالوا: «إذا روينا في الحلال والحرام شدَّدْنا، وإذا روينا في الفضائل ونحوها تساهلنا»[(١)].

وجاء نحو ذلك عن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد رُوي من طريق الميموني قال: سمعت أبا عبد الله يقول: «أحاديث الرقاق يحتمل أن يُتساهَلَ فيها، حتى يجيء شيء فيه حكم»[(٢)].

وقال الإمام الحافظ ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «... وأهل العلم ما زالوا يسامحون أنفسهم في رواية الرغائب والفضائل عن كل أحد، وإنما كانوا يشددون في أحاديث الأحكام»[(٣)].

وقد اشترط عامةُ المحدثين شروطًا للعمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال تُطلب من مظانها، لكن الذي يعنينا هنا هو بيان أن الحديث الضعيف الذي يتضمن إنشاء عبادة محضة كتقييد ذكرٍ معين، بوقت معين، وعدد معين هو من أحاديث الأحكام التي شَدَّدَ في الاحتجاج بها المحدِّثون، ولم يتساهلوا

(١) «تدريب الراوي» (١/ ٢٩٨).
(٢) «الكفاية» رقم (٣٧٣).
(٣) «التمهيد» (١/ ١٢٧).

فيها؛ لأنه -والحالة هذه- ليس من أحاديث الفضائل التي تساهلوا في قبولها بشروطٍ ذكروها[(١)].

ذكر جملة من الأحاديث الضعيفة في أذكار الصباح والمساء

١ أصبحنا، وأصبح المُلْكُ لله ربِّ العالمين، اللهم إني أسألُكَ خيرَ هذا اليومِ؛ فَتْحَهُ، ونَصْرَهُ، ونُورَهُ، وبَرَكَتَهُ، وهُداهُ، وأعوذُ بك مِن شَرِّ ما فيه، وشَرِّ ما بعدَه. (ضعيف)

١- عن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا أصبح أحدُكم فليقل: أصبحنا وأصبح الملكُ للهِ ربِّ العالمين، اللهم إني أسألك خيرَ هذا اليومِ؛ فتحَه، ونصرَه، ونورَه، وبركتَه، وهداه، وأعوذُ بك من شرِّ ما فيه وشرِّ ما بعده، ثم إذا أمسى فَلْيَقُلْ مِثْلَ ذلك**».

تخريج الحديث:

أخرجه أبو داود (٥٠٨٤)، والطبراني في «الكبير» (٣٤٥٣)، وفي «مسند الشاميين» (١٦٧٥)، والديلمي في «الفردوس» (١٨٤٨)، وابن حجر في «نتائج الأفكار» (٢/ ٣٦٨).

وقال الحافظ ابن حجر في «نتائج الأفكار» (٢/ ٣٦٨):

«هذا حديث غريب، أخرجه أبو داود عن محمد بن عوف عن محمد ابن إسماعيل بن عياش...

(١) لأن فضائل الأعمال التي اشترطوا فيها هذه الشروط هي ما دلَّ دليل صحيح مستقل على أصلها، لكن جاء حديث ضعيف -ليس شديدَ الضعف- في فضيلة التعبد بها، والله تعالى أعلم.

ومحمد بن إسماعيل المذكور ضعيف، وقال أبو حاتم الرازي: لم يسمع من أبيه شيئًا. (الجرح والتعديل) (٧/ ١٨٩).

وقول الشيخ[١] إن أبا داود لم يضعفه كأنه يريد عقب تخريجه في «السنن»؛ وإلا فقد ضعفه خارجها.

قال أبو عبيد الآجري في أسئلته لأبي داود: سألته عنه؟ فقال: لم يكن كذلك.

قلت: وكأن أبا داود سكت عنه؛ لأنه ذكر عن شيخه محمد بن عوف أنه رأى الحديث المذكور في كتاب إسماعيل بن عياش، وكأنه يقوى عنده بهذه الوِجادة» اهـ[٢].

وقال الشوكاني في «تحفة الذاكرين» (ص١٠٤): «وفي إسناده إسماعيل ابن عياش[٣]، وفيه مقال معروف، وفي إسناده أيضًا ضمضم بن زرعة الحضرمي ضعفه أبو حاتم، ولكن قد وثقه ابن معين وابن حبان» اهـ.

والحديث منقطع بين شريح -وهو ابن عبيد- وبين أبي مالكٍ الأشعري.

وقد قال ابن أبي حاتم في «المراسيل» (ص٦٠) عن أبيه: «شريح بن عبيد لم يدرك أبا أمامة».

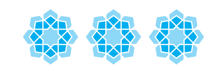
---

(١) أي: الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٢) **الوِجادة**: هي أن يجد كتابًا فيه أحاديث بخط شيخ يعرفه، فيروي هذه الأحاديث عنه من غير أن يكون سمعها منه، انظر: «نزهة النظر» لابن حجر (ص٨١).

(٣) لكن إسماعيل بن عياش ثقة في روايته عن الشاميين، وهذه منها، فالعلة من ابنه كما في «الضعيفة» (١٢/ القسم الأول/ ص٢٣٦).

ومع ما تقدم قال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (١/ ٢٨٩): «رواه أبو داود بإسنادٍ جيد». وحسنه ابن القيم في «الزاد» (٢/ ٣٧٣)، ووافقه محققا «الزاد»، وقال عبد القادر الأرناؤوط في «تحقيق الأذكار» (٦٧): «حسن بشواهده». وأما الألباني فقد حسَّنه في «صحيح الجامع» (٣٥٢)، ثم ضعَّفه بعد ذلك في «ضعيف أبي داود» (١٠٨٧)، وفصَّل علة تضعيفه في «الضعيفة» (٥٦٠٦).



٢ اللهـم مـا أصبح بي من نعمـةٍ، أو بأحدٍ من خَلْقِـكَ فمِنك وحدَك، لا شريكَ لك؛ فلك الحمدُ، ولك الشكرُ. (ضعيف)

٢- عن عبد الله بن غنام البياضي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من قال حين يصبح** (فذكره)؛ **فقد أدَّى شكر يومه، ومن قال مثلَ ذلك حين يُمسي؛ فقد أدَّى شكر ليلته**»[(١)].

تخريج الحديث:

أخرجه أبو داود (٥٠٧٣)، والنسائي في «اليوم والليلة» (٧)، وفي «الكبرى» (٩٧٥٠)، والطبراني في «الدعاء» (٣٠٧)، والبغوي في «شرح السنة» (١٣٢٨) (٥/ ١١٥)، ورواه من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ابن السني في «اليوم والليلة» (٤١)، وابن حبان (٨٦١)، قال أبو نعيم في «المعرفة» (٣/ ١٧٤٦): «من قال فيه: ابن عباس؛ فقد صحَّف».

ومدار الحديث على عبد الله بن عنبسة، وهو مجهول.

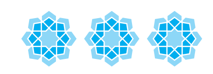
قال أبو زرعة في «الجرح والتعديل» (٦١٥) (٥/ ١٣٢): «لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن عنبسة، ولا يُعرف»، وقال أبو حاتم: «مجهول» كما في «الجرح والتعديل» (١٤٢٠) (٩/ ٣٢٥)، وقال الذهبي في «الميزان» (٤٤٩٣): «عبد الله بن عنبسة لا يكاد يُعرف».

---

(١) قال المباركفوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذا يدل على أن الشكر هو الاعتراف بالمنعم الحقيقي، ورؤية كل النعم دقيقها وجليلها منه، وكماله أن يقوم بحق النعم، ويصرفها في مرضاة المنعم» اهـ من «عون المعبود» (١٣/ ٢٨١).

وقد جوَّد النووي إسناده في «الأذكار» (٦٦)، وحسنه ابن القيم في «الزاد» (٢/ ٣٧٣)، وحسنه الحافظ في «نتائج الأفكار» (٢/ ٣٦٠)، مع أنه قال في عبد الله بن عنبسة في «التقريب» (٣٥١٧): «مقبول»، يعني عند المتابعة، وإلا فهو لين، ولم يُتابَعْ عليه.

وحسنه الأرناؤوط في «تحقيق الأذكار» (٦٦)، والحديث ضعفه الألباني في «ضعيف أبي داود» (١٠٧٩)، و«تحقيق الكلم الطيب» (٢٦).



٣ اللهم إني أعوذ بك من الهم والحَزَن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدَّين، وقهر الرجال.

[ضعيف (بالحكاية وبالصباح والمساء)]

٣- عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: دخل رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات يومٍ المسجدَ فإذا هو برجلٍ من الأنصار يُقال له أبو أمامة، فقال: «**يا أبا أمامة! مالي أراك جالسًا في المسجد في غير وقت صلاة؟**» قال: همومٌ لزمتني وديون يا رسول الله، قال: «**أفلا أعلمك كلامًا إذا أنت قلتَه أذهب الله هَمَّك، وقضى عنك دَيْنَك؟**» قال: قلت: بلى يا رسول الله، قال: «**قل إذا أصبحتَ وإذا أمسيتَ: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحَزَن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجُبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدَّيْنِ، وقهرِ الرجال**» قال: ففعلت ذلك؛ فأذهب الله هَمِّي، وقضى عني دَيني.

تخريج الحديث:

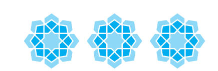
أخرجه أبو داود (١٥٥٥)، والبيهقي في «الدعوات الكبير» (١٧٩)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٢٣/ ١٠٦)، وابن حجر في «نتائج الأفكار» (٢/ ٣٧٦)، وقال: «هذا حديث غريب».

وفيه غسان بن عوف المازني، قال الحافظ في «التقريب» (٥٣٥٨): «لين الحديث». وقال الذهبي في «الميزان» (٦٦٦٣): «ليس بالقوي، قال الأزدي: ضعيف»، وقال العُقَيلي: «لا يُتابَع على كثير من حديثه».

وضعفه الألباني في «ضعيف أبي داود» (٣٣٣)، وضعفه محققا «الزاد» (٢/ ٣٧٤)، وضعفه الشيخ شعيب في «تخريج سنن أبي داود».

ولهذا الحديث أصلٌ في «الصحيحين» رواه من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ البخاريُّ (٦٣٦٣) (٦٣٦٩)، ومسلمٌ (٢٧٠٦).

وعلَّق الشيخ زهير الشاويش رَحِمَهُ اللَّهُ على متن هذا الحديث فقال: «إن جميع فقرات هذا الحديث تقدمت في (صحيح سنن أبي داود - باختصار السند)، وإن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يستعيذ منها، أو يؤمر بالاستعاذة منها، سوى الحكاية، والصباح والمساء» اهـ من تعليقه على «ضعيف أبي داود» (ص١٥٢).



٤ ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ١٧ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ ١٨ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ﴾ [الروم:١٧-١٩].

(الحديث ضعيف جدًّا)

٤- عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من قال حين يصبح:** ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ١٧ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ ١٨ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ﴾ [الروم:١٧-١٩]؛ **أدرك ما فاته في يومِه ذلك، ومن قالهُنَّ حين يُمسي؛ أدركَ ما فاتهُ في ليلته**».

تخريج الحديث:

أخرجه أبو داود (٥٠٧٦)، وابن السني في «اليوم والليلة» (٥٧، ٨٠)، وابن عدي في «الكامل» (٣/ ١٢٢٦)، والطبراني في «الدعاء» (٣٢٣)، وفي «المعجم الكبير» (١٢٩٩١)، والأوسط (٨٦٣٧)، وغيرهم.

وفيه سعيد بن بشير البخاري، قال البخاري في «التاريخ الكبير» (٤٣٨١): «لا يصح حديثه»، وفيه محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني: قال البخاري في «التاريخ الكبير» (٤٨٤)، و«الضعفاء الصغير» (٣٢٩): «منكر الحديث؛ كان الحميدي يتكلم فيه»، وكذلك أبوه عبد الرحمن بن البيلماني ضعيف لا تقوم به حجة كما في «سنن الدارقطني» (٣/ ١٣٥).

وقال الحافظ: «هذا حديث غريب» كما في «نتائج الأفكار» (٢/ ٣٧١)، وقال الحافظ ابن كثير: «إسناده ضعيف» كما في «تفسيره» (٣/ ٤٣٨).

وقال الألباني في «ضعيف أبي داود» (١٠٨١): «ضعيف جدًّا».



٥ اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، عليك توكلتُ، وأنت ربُّ العرشِ العظيم، ما شاء اللهُ كان وما لم يشأ لم يكن، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أعلمُ أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علمًا، اللهم إني أعوذ بك من شرِّ نفسي، ومن شرِّ كُلِّ دابَّةٍ أنت آخذٌ بناصِيَتِها، إن ربي على صراط مستقيم. (ضعيف جدًّا)

٥- عن طلق بن حبيب قال: جاء رجلٌ إلى أبي الدرداء رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، فقال: يا أبا الدرداء! قد احترق بيتُك، قال: «ما احترق، اللهُ عَزَّوَجَلَّ لم يكن ليفعلَ ذلك؛ لكلماتٍ سَمِعْتُهُنَّ من رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مَن قالهنَّ أوَّلَ نهارِه؛ لم تُصِبْهُ مصِيبةٌ حتى يُمسيَ، ومن قالها آخرَ النهار لم تُصبْهُ مصيبةٌ حتى يُصبحَ... فذكره».

تخريج الحديث:

أخرجه ابن السني في «اليوم والليلة» (٥٨)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٣٤٤)، والطبراني في «الدعاء» (٣٤٣)، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٤٦١)، وفيه الأغلب بن تميم، قال البخاري: «منكر الحديث»، وقد قال السيوطي في «التدريب» (١/ ٣٤٩): «البخاري يطلق (منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه».

وقال يحيى بن معين: «ليس بشيء»، وقال ابن عدي: «أحاديثه غير محفوظة»، وقال ابن حبان: «خرج عن الاحتجاج به؛ لكثرة خطئه»، وانظر: «المجروحين» لابن حبان (١/ ١٧٥)، و«الميزان» للذهبي (١/ ٢٦١)، وضعفه الحافظ العراقي في «المغني» (١/ ٣١٦).

٦ لبيك اللهم لبيك وسعديك، والخير في يديك، ومنك وبك وإليك، اللهم ما قلتُ من قولٍ، أو نذرتُ من نذرٍ، أو حلفتُ من حَلِفٍ، فمشيئتُك بين يديه، ما شئتَ كان، وما لم تشأْ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بك؛ إنك على كل شيء قدير، اللهم وما صليتُ من صلاة فعلى من صليتَ، وما لعنتُ من لعنةٍ فعلى من لعنتَ، إنك أنت وليي في الدنيا والآخرة، توفني مسلمًا وألحقني بالصالحين. أسألك اللهم الرضا بعد القضاء، وبرْدَ العيشِ بعد الممات، ولذةَ نظرٍ إلى وجهك، وشوقًا إلى لقائكَ، من غير ضراءَ مُضِرَّةٍ، ولا فتنةٍ مُضِلَّةٍ.

أعوذ بك اللهم أن أَظْلِمَ، أو أُظْلَمَ، أو أعتديَ، أو يُعتدى عليَّ، أو أكتسبَ خطيئةً مُحْبِطةً أو ذنبًا لا يُغفَر، اللهم فاطرَ السمواتِ والأرض، عالمَ الغيبِ والشهادة، ذا الجلال والإكرام، فإني أعهدُ إليك في هذه الحياة الدنيا، وأُشهِدُك -وكفى بك شهيدًا- وإني أشهد أنه لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك، لك الملكُ، ولك الحمدُ، وأنت على كل شيءٍ قدير، وأشهدُ أن محمدًا عبدُك ورسولُك، وأشهدُ أن وعدَك حقٌّ، ولقاءك حقٌّ، والجنةَ حقٌّ، والساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها، وأنت تبعث من في القبور، وأشهد أنك إن تَكِلْني إلى نفسي؛ تكلني إلى ضَيْعَةٍ وعورةٍ وذنبٍ وخطيئةٍ، وإني لا أثق إلا برحمتك، فاغفر لي ذَنبي كُلَّه؛ إنه لا يغفر الذنوبَ إلا أنت، وتُبْ عليَّ؛ إنك أنت التوابُ الرحيم.

(ضعيف)

٦- عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمه دعاءً، وأمره أن يتعاهده، ويتعاهدَ به أهله في كلِّ يومٍ، قال: «**قل حين تصبح**: فذكره».

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام أحمد (٢١٦٦٦)، وابن السني في «اليوم والليلة» (٤٨) مختصرًا، وابن أبي عاصم في «السنة» (٤١٦) مختصرًا، والطبراني في «الكبير» (٤٨٠٣)، وفي «مسند الشاميين» (١٤٨١)، و«الدعاء» (٣٢١)، والبيهقي في «الدعوات الكبير» (٤٣)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٣٣)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٨٤٦)، والحاكم (١/ ٥١٦، ٥١٧)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وتعقبه الذهبي فقال: «أبو بكر ضعيف، فأين الصحة؟!» يعني أبا بكر بن أبي مريم كان قد سُرِق بيته فاختلط، قال أبو زرعة: «ضعيف، منكر الحديث»، وقال أحمد: «ليس بشيء»، وقال الدارقطني: «متروك»، وقال محققو «المسند»: «إسناده ضعيف لانقطاعه، ضمرة بن حبيب لم يسمع من أبي الدرداء، وأبو بكر -وهو ابن أبي مريم- ضعيف» اهـ (٣٥/ ٥٢١)، وضعفه الألباني في «ضعيف الترغيب» (٣٩٧)، وفي «ظلال الجنة» (١/ ١٨١)، وضعفه أيضًا محققا «الزاد» (٢/ ٣٧٩).



٧ رضيتُ باللهِ ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمدٍ ﷺ نبيًّا. [ثلاث مرات]

(ضعيف)

٧- عن سابق بن ناجية عن أبي سلَّام، خادمِ النبي ﷺ، عن النبي ﷺ؛ قال: «**ما مِنْ مسلمٍ، أو إنسانٍ، أو عبدٍ يقول حين يُمسي وحين يُصبحُ: رضيتُ بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمدٍ نبيًّا؛ إلا كان حقًّا على الله أن يُرضيَه يومَ القيامةِ**».

تخريج الحديث:

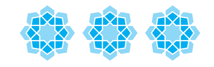
أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٦٩٥١، ٢٩٧٧٠)، وعنه ابن ماجه (٣٨٧٠)، وابن أبي عاصم في «الآحاد» (٤٧١)، وابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤/ ١٦٨١/ ٣٠١٠)، وأعلَّه الألباني في «الضعيفة» (٥٠٢٠) بأن سابق بن ناجية مجهول العين، وبالاضطراب في إسناده، وفصَّل ذلك في «الضعيفة» (١١/ القسم الأول/ ص٢٩-٣٥).

وأخرجه أحمد في «المسند» (١٨٩٦٧) من طريق شعبة، وقال محققوه: «حديث صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف» (٣١/ ٣٠٢).

وعن ثوبان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من قال حين يُصبح ثلاث مرات: رضيتُ بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًّا، وحين يمسي مثلَ ذلك، كان حقًّا على الله** عز وجل **أن يُرْضِيَه**» أخرجه الترمذي (٣٣٨٩)

وقال: «حسن غريب من هذا الوجه»، والطبراني في «الدعاء» (٣٠٤)، والذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٩٦٨)، وفي إسناده أبو سعدٍ البقال، قال النووي في «الأذكار» (ص٧٤): «وهو ضعيف باتفاق الحفاظ»، وقال الألباني: «أبو سعدٍ البقال هو سعيد بن المرزبان، وهو متروك»، وقال أيضًا: «ابن المرزبان هذا مدلس، بل ضعَّفه البخاري وغيره تضعيفًا شديدًا، وتركوه، ومن المحتمل أنه تلقَّاه عن سابق بن ناجية المجهول، ثم دلَّسه، وقال -وهمًا منه أو قصدًا وتدليسًا-: (عن أبي سلمة)، بدل (أبي سلام)، و(عن ثوبان) بدل (عن خادم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)» اهـ من «الضعيفة» (١١/ القسم الأول/ ص٣٣-٣٥).

وقد تقدَّم حديث المُنَيْذِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الأذكار التي تختص بالصباح (١٨)، وأنه يقال مرة واحدة (ص١٢١).



٨ اللهم إني أصبحتُ منك في نِعمةٍ وعافيةٍ وسِتر، فأتِمَّ عليَّ نعمتَكَ وعافيتَك وسِترَك في الدنيا والآخرة. [ثلاث مرات] (ضعيف)

٨- عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن قال إذا أصبح: اللهم إني أصبحت منك في نعمة وعافية وسِتر، فأتمَّ نعمتَك عليَّ وعافيتَك وسِترَك في الدنيا والآخرة، ثلاثَ مرات، إذا أصبح وإذا أمسى؛ كان حقًّا على الله تعالى أن يُتِمَّ عليه نعمتَه**».

تخريج الحديث:

أخرجه ابن السني في «اليوم والليلة» (٥٥).

وفيه عمرو بن الحصين، قال أبو حاتم: «ذاهب الحديث، وليس بشيء»، وقال أبو زرعة: «واهي الحديث» كما في «الجرح والتعديل» (٦/ ٢٢٩)، وقال الحافظ في «نتائج الأفكار» (٢/ ٣٨٩): «وعمرو بن الحصين متروك باتفاقهم، واتَّهمه بعضهم بالكذب»، وانظر: «الميزان» للذهبي (٦٣٥١).

وفي إسناده إبراهيم بن عبد الملك البصري، قال ابن حجر في «التقريب» (٢١٢): «صدوق في حفظه شيء».

وضعَّفه محققا «الزاد» (٢/ ٣٧٦)، وقال الألباني في «الضعيفة» (٦٠٧٠): «موضوع».



٩ اللهم إني أصبحتُ أُشهِدُك وأُشهِدُ حَملةَ عرشكَ وملائكتَكَ، وجميعَ خَلْقِكَ أنك أنت الله لا إله إلا أنت، وأنَّ محمدًا عبدُك ورسولُك.

[أربع مرات]

٩- عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَن قال حين يُصبح أو يمسي** -فذكره-؛ **أعتق اللهُ رُبعَهُ من النارِ، فمَن قالها مرتين أعتقَ الله نصفَهُ، ومَن قالها ثلاثًا أعتق الله ثلاثةَ أرباعهِ، فإن قالها أربعًا أعتقهُ الله مِنَ النارِ**».

تخريج الحديث:

أخرجه أبو داود (٥٠٦٩)، وابن السني في «اليوم والليلة» (٧٣٨)، والطبراني في «الدعاء» (٢٩٧)، و«مسند الشاميين» (١٥٤٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ١٨٥)، والبيهقي في «الدعوات الكبير» (٤٠)، وغيرهم.

وقد تفرَّد به عبد الرحمن بن عبد المجيد السهمي، وهو مجهول لا يُعرف، لم يرو عنه سوى ابن أبي فديك، وانظر: «الميزان» (٢/ ٥٧٧)، و«التقريب» (٣٩٣٤)، وضعفه الألباني في «الضعيفة» (١٠٤١)، و«ضعيف أبي داود» (١٠٧٧)، و«التعليق على الكلم الطيب» (٢٥) (ص٣٣)، وذكر له علتين:

أولاهما: جهالة عبد الرحمن بن عبد المجيد.

وثانيتهما: أنهم اختلفوا في سماع مكحول من أنس، فأثبته أبو مسهر، ونفاه البخاري، فإن ثبت سماعه منه فالعلة عنعنة مكحول، فقد قال ابن حبان: «ربما دلَّس».

لكن له شاهد أخرجه أبو داود (٥٠٧٨)، والترمذي (٣٥٠١)، وقال: «حديث غريب»، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٢٠١)، والنسائي في «العمل» (٩)، وابن السني في «العمل» (٧٠).

وفي سنده بقية بن الوليد مدلس، ولكنه صرح بالتحديث عند النسائي وابن السني، وأعلَّه الألباني بتدليس بقية، وقد عنعنه في رواية البخاري، وقال الألباني: «فصرح بقية بالتحديث، وما أُراه محفوظًا، ولعله خطأ من بعض النساخ... فالبخاري قال في روايته: (عن)، وهو الصواب»، كما أعله بجهالة مسلم بن زياد، وباختلافهم عليه في لفظ الحديث مما يدل على أن الحديث غير محفوظ، فقد رواه النسائي بلفظ: «**إلا غفر الله له ما أصاب في يومه ذلك، وإن قالها حين يمسي غفر الله له ما أصاب في تلك الليلة من ذنب**».

وقال النووي في «الأذكار»: «رويناه في سنن أبي داود بإسنادٍ جيد لم يضعفه» اهـ. (ص٦٥)، وتعقب الحافظ كلام النووي فقال: «ففي وصف هذا الإسناد بأنه جيد نظر؛ ولعل أبا داود سكت عنه لمجيئه من وجه آخر عن أنس، ومن أجله قلت: إنه حسن» «نتائج الأفكار» (٢/ ٣٥٧).

ثم ذكر حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بسنده، وفيه تصريح بقية بالتحديث، وعزاه إلى البخاري في «الأدب المفرد»، والنسائي في «اليوم والليلة»، ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وبقية صدوق، أخرج له مسلم، وإنما عابوا عليه التدليس والتسوية، وقد صرَّح بتحديث شيخه له، وبسماع شيخه فانتفت الريبة، وشيخه روى عنه

أيضًا إسماعيل بن عياش وغيره، وقد توقف فيه ابن القطان فقال: لا تعرف حاله، ورُدَّ بأنه وُصِفَ بأنه كان على خيل عمر بن عبد العزيز، فدلَّ على أنه أمين، وذكره ابن حبان في الثقات» اهـ من «نتائج الأفكار» (٢/ ٣٥٨).

ثم قال: «وأخرجه الترمذي (٣٥٠١) عن عبد الله بن عبد الرحمن عن حيوة بن شريح عن بقية، وقال: غريب. وكأنه لم يستحضر طريق مكحول.

وقد وجدت له أيضًا شاهدًا عن أبي سعيد عند الطبراني في «الدعاء» وفيه: (**مَن قالها أربعًا كَتَبَ اللهُ له بَرَّأَهُ**[1] **مِنَ النَّارِ**)» اهـ من «نتائج الأفكار» (٢/ ٣٥٨).

وقد حسَّن الحديثَ ابنُ القيم في «الزاد» (٢/ ٣٧٢)، وقد أخرجه الحاكم (١/ ٥٢٣) بنحوه غيرَ مقيدٍ بزمن من حديث سلمان الفارسي، ولفظه: «**من قال: اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك، وحملة عرشك، وأشهد من في السماوات، ومن في الأرض أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأَشهد أن محمدًا عبدك ورسولك، من قالها مرة أعتق الله ثلثه من النار، ومن قالها مرتين أعتق الله ثلثيه من النار، ومن قالها ثلاثًا أعتق الله كُلَّه من النار**» وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، قال الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهو كما قالا» كما في «الصحيحة» (٢٦٧).

---

(١) كذا في «نتائج الأفكار»، وصوابه من «الدعاء» للطبراني (٢٩٨): «**إلا كتب الله تعالى له براءة من النار**».

١٠ الصلاة على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. [عشرًا]

(ضعيف)

١٠- عن أبي الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من صَلَّى عَلَيَّ حين يصبح عشرًا، وحين يمسي عشرًا؛ أدركَتْه شفاعتي يوم القيامة**».

تخريج الحديث:

أخرجه ابن أبي عاصم في «الصلاة على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» (٦١)، وعزاه إلى الطبراني في «الكبير» المنذريُّ في «الترغيب» (١/ ٢٣٢)، والهيثمي في «المجمع» (١٠/ ١٤٠)، وابنُ القيم في «جِلاء الأفهام» (١٤٣) (ص١٢٣، ٤٩٥)، والسخاوي في «القول البديع» (١٢٧).

وإسناده منقطع فإن خالد بن معدان لم يسمع من أبي الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وبهذا أعلَّه الحافظ العراقي في «المغني» (١/ ٣٣٤)، وأقرَّه الزَّبيدي في «شرح الإحياء» (٥/ ١٣٢)، والسخاوي في «القول البديع» (ص١٢٧)، والمناوي في «الفيض» (٦/ ١٧٠).

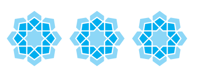
وقد استقر حكم الألباني عليه بالضعف كما في «ضعيف الترغيب والترهيب» (٣٩٦) (١/ ٢٠٠)، وفصَّل ذلك في «الضعيفة» (٥٧٨٨).

وانظر: ترتيب الإتيان بالأذكار المطلقة (ص٣٣، ١٩٨).

فائـــدة:

نظر العلامة بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ إلى ذكر طرفي النهار على أنه مجلس ذكر ودعاء فيه يسأل العبدُ ربَّه الخير الواردَ في فضائلها، ومِن ثَمَّ استحب أن يفتتحه الذاكر بالثناء المطلق على الله تعالى وحمده، ثم يُثني بالصلاة على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باعتبارها مِفتاحَ الدعاء كما أن مفتاح الصلاة الطُّهور، واستدلَّ بحديث فَضالة بنِ عُبيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجلًا يدعو في صلاته لم يمجِّد الله -تعالى- ولم يُصَلِّ على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عَجِلَ هذا**» ثم دعاه فقال له أو لغيره: «**إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه سبحانه، والثناء عليه، ثم يصلي على النبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **ثم يدعو بما شاء**»(١).

ثم نقل قول النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله -تعالى- والثناء، ثم الصلاة على رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكذلك يختم الدعاء بهما، والآثار في هذا الباب كثيرة معروفة» انتهى(٢).



---

(١) رواه بنحوه الإمام أحمد (٢٣٩٣٧)، وأبو داود (١٤٨١)، والترمذي (٣٤٧٧)، وقال: «حديث حسن صحيح»، وابن حبان (١٩٦٠)، والحاكم (١/ ٢٣٠، ٢٦٨)، وصححه، ووافقه الذهبي، وصححه ابن خزيمة (٧١٠)، والألباني في «صحيح أبي داود» (١٣١٤)، و«صحيح الترمذي» (٢٧٦٧)، والشيخ شعيب في «تحقيق الإحسان» (٥/ ٢٩٠)، ومحققو «المسند» (٣٩/ ٣٦٣)، وانظر كتابي: «الأوراد المأثورة» (ص٣٤، ٣٥).

(٢) «تصحيح الدعاء» (ص٣٣٤، ٣٣٥).

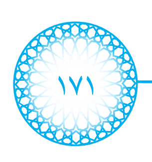


الباب الثالث

الفصل الأول: أحكام ما بين طلوع الفجر إلى أول الضحى.

الفصل الثاني: من آداب الصباح والمساء.

الفصل الثالث: جواب بعض السلف من سأله: كيف أصبحت؟



الفصل الأول

أحكام ما بين طلوع الفجر إلى أول الضحى

الأول: حكم الكلام بعد أذان الفجر إلى الصلاة

عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا صلى سنة الفجر؛ فإن كنت مستيقظة حدثني، وإلا اضطجع حتى يُؤَذَّن بالصلاة[(١)].

قال الحافظ في «الفتح»: «واستدل به على جواز الكلام بين ركعتي الفجر وصلاة الصبح، خلافًا لمن كره ذلك، وقد نقله ابن أبي شيبة عن ابن مسعود، ولا يثبت عنه، وأخرجه صحيحًا عن إبراهيم[(٢)] وأبي الشعثاء وغيرهم» اهـ[(٣)].

قال مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ: «رأيت ربيعة وابن هرمز يصليان الصبح ثم يقيمان في المسجد حتى يصليا الضحى، وربما انصرفا قبل أن يتكلما اشتغالًا بذكر الله تعالى».

وقال مالك أيضًا: «لا بأس بالكلام بين ركعتي الفجر إلى صلاة الفجر، وكان سالم بن عبد الله يتحدث قبل طلوع الفجر إلى أن تقام الصلاة»، قال: «وكل من أدركت من علمائنا يفعل ذلك، ولم يزل عليه أمر الناس»، قال:

(١) رواه البخاري (١١٦١)، باب (من تحدث بعد الركعتين ولم يضطجع).

(٢) قال إبراهيم: «كرهوا الكلام بعد ركعتي الفجر».

(٣) «فتح الباري» (٣/ ٥٧٢).

«وإنما يكره الكلام بعد الصلاة إلى طلوع الشمس، ولقد رأيت نافعًا وموسى ابن ميسرة وسعيد بن أبي هند يتفرقون بعد أن يصلوا الصبح، فيجلسون للذكر وما يكلم أحد منهم صاحبه اشتغالًا بذكر الله».

قال القاضي أبو بكر بن العربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وليس في السكوت في ذلك الوقت فضل مأثور -أي: بعد طلوع الفجر إلى الصلاة-، إنما ذلك بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس»[١].

وجاء عن بعض السلف أنهم كرهوا الكلام بين ركعتي سنة الفجر وإقامة الصلاة:

- فعن أبي عبيدة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: «كان عزيزًا على ابن مسعود أن يتكلم بعد طلوع الفجر إلا بذكر الله»[٢].

- وعن عطاء، قال: خرج ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ على قوم يتحدثون بعد ركعتي الفجر، فنهاهم عن الحديث، وقال: «إنما جئتم للصلاة، إما أن تُصَلُّوا، وإما أن تسكتوا»[٣].

- وعن خُصَيف، قال: سألت سعيد بن جبير عن آية بعد الركعتين، فلم يُجبني، قال: فلما صلى قال: «إنه ليُكره الكلامُ بعد الركعتين»، قلت: يقول الرجل لأهله: الصلاةَ؟ قال: «لا بأس».

---

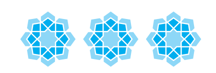
(١) نقله العيني في «عمدة القاري» (٧/ ٢٢٠).
(٢) الأثر منقطع؛ لأن أبا عبيدة لم يسمع من ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.
(٣) الأثر منقطع؛ لأن عطاء لم يسمع من ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

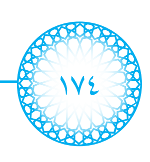
- وعن عثمان بن أبي سليمان، قال: «إذا طلع الفجر فليسكتوا، وإن كانوا رُكْبانًا».

- وذُكر أن ابن المسيب كان يقول: «أنا إذَنْ أحمقُ مِن الذي يتكلم بعدما يطلع الفجر».

ومن هنا نصح الإمام ابن الجوزي ولده قائلًا:

«فألزِمْ نفسك -يا بُني- الانتباهَ عند طلوع الفجر، ولا تتحدثْ بحديث الدنيا؛ فقد كان السلف الصالح رَحِمَهُمُ اللَّهُ لا يتكلمون في ذلك الوقت بشيء من أمور الدنيا».





الثاني: كراهة التَّصَبُّح

(وهو النوم بعد صلاة الفجر)

إن وقت الصباح هو أشرف أوقات النهار، وله فضيلة عظيمة:

منها ما جاء عن أمير المؤمنين عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللهم بارِكْ لأمتي في بُكُورها**»[(١)].

وعن صخر بن وداعة الغامدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**اللهم بارك لأمتي في بكورهم**» قال[(٢)]: فكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا بعث سريةً بعَثها أولَ النهار[(٣)]، وكان صخر[(٤)] رجلًا تاجرًا، فكان لا يبعث غلمانه إلا من أول النهار، فكَثُرَ مالُهُ حتى كان لا يدري أين يضع ماله، وفي رواية: «فأثرى، وكَثُرَ مالُه»[(٥)].

(١) أخرجه الإمام أحمد (١٣٢٠)، والبزار (٦٩٦)، وأبو يعلى (٤٢٥)، ونقل السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص٩٠) عن شيخه الحافظ ابن حجر أنه قال: «ومنها -أي: أحاديث: «**اللهم بارك لأمتي في بكورها**»- ما يصح، ومنها ما لا يصح،و فيها الحسن والضعيف».
والحديث قال فيه محققو «المسند»: «حسن لغيره» (٢/ ٤٣٩).
ومعنى الدعاء: اللهم أكثر لأمتي -أمةِ الإجابة- الخير والبركة بالزيادة والنماء، حين تخرج لأعمالها في الصباح وأول النهار.

(٢) أي: صخر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) من أول النهار؛ لتحصيل بركة ذلك الوقت.

(٤) «وكان صخر... » إلخ: القائل هو عُمارة بن حديدٍ الراوي عن صخر.

(٥) رواه الإمام أحمد (١٥٤٤٣)، وأبو داود (٢٦٠٦)، والترمذي (١٢١٢)، وابن ماجه (٢٢٣٦)، وابن حبان (٤٧٥٤)، وغيرهم. =

فَمِن ثَمَّ قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «رؤوس المسائل»: «يُسَنُّ -لمن له وظيفة من نحو قراءة، أو علم شرعي، وتسبيح، أو اعتكاف، أو صنعة- فِعلُه أولَ النهار، وكذا نحو سفر، وعقد نكاح، وإنشاء أمر» اهـ[(١)].

وقال العلامة الجزولي المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ويكره النوم إذ ذاك؛ لأنه أحرم نفسَه من الفضيلة»[(٢)].

وما أحسن ما قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن المكروه عندهم **النومُ بين صلاة الصبح وطلوع الشمس**؛ فإنه وقت غنيمة، وللسير ذلك الوقتَ عند السالكين مَزِيَّة عظيمة، حتى لو ساروا طول ليلهم لم يَسمحوا بالقعود عن السَّير ذلك الوقتَ حتى تطلع الشمسُ؛ فإنه أولُ النهار ومِفتاحه، ووقتُ نزول الأرزاق، وحصول القَسْم، وحلول البركة، ومنه ينشأ النهار، وينسحب حُكم جميعه على حكم تلك الحِصَّة؛ فينبغي أن يكون نومُها كنوم المضطر»[(٣)].

عن أبي وائل -شَقيق بن سلمة- الأسدي قال: «غدونا على عبد الله ابن مسعود يومًا بعد ما صلينا الغداة، فسلمنا بالباب، فأذن لنا، قال: فمكثنا بالباب هُنيَّةً -أي: انتظرنا وتريثنا قليلًا-، قال: فخرجت الجارية فقالت:

= وقال الترمذي: «حديث صخر الغامدي حديث حسن»، وقال محققو «المسند»: «حديث ضعيف دون قوله: «**اللهم بارك لأمتي في بكورها**» فهو حسن بشواهده» (٢٤/ ١٧٧)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (٢٢٧٠)، وغيره.

(١) نقله عنه المناوي في «فيض القدير» (٢/ ١٠٤).

(٢) «مواهب الجليل» (٢/ ٧٤)، وانظر: «الآداب الشرعية» لابن مفلح (٣/ ٢٩١).

(٣) «مدارج السالكين» (١/ ٤٥٧).

ألا تدخلون؟ فدخلنا، فإذا هو جالس يُسَبِّحُ، فقال: ما منعكم أن تدخلوا وقد أُذن لكم؟ فقلنا: لا، إلا أنا ظننا -أي: توهمنا وجَوَّزنا- أن بعض أهل البيت نائم، قال: ظننتم بآل ابن أم عبدٍ[١] غفلةً؟ قال: ثم أقبل يُسَبح حتى إذا ظن أن الشمس قد طلعت، قال: يا جارية، انظري هل طلعَتْ؟ قال: فنظرت فإذا هي لم تطلع، فأقبل يسبح، حتى إذا ظن أن الشمس قد طلعت قال: يا جارية، انظري هل طلعت؟ قال: فنظرت فإذا هي قد طلعت، قال: الحمد لله الذي أقالنا[٢] يومنا هذا، ولم يهلكنا بذنوبنا»[٣].

وعن طارق بن شهاب قال: «كان عبد الله إذا صلى الفجر لم يدع أحدًا من أهله صغيرًا ولا كبيرًا يطرق[٤] حتى تطلع الشمس»[٥].

ومر عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا على رجل بعد صلاة الصبح، وهو نائم، فحرَّكه برِجْلِه حتى استيقظ، وقال له: «أما علمتَ أن الله عَزَّ وَجَلَّ يَطَّلِعُ في هذه الساعة إلى خَلْقِه، فيُدخِل ثُلَّةً منهم الجنةَ برحمته؟».

---

(١) **ابن أم عبد:** هو عبد الله بن مسعود نفسه، وأم عبد هي كنية أمه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. قال النووي: «وفيه مراعاة الرجل لأهل بيته ورعيته في أمور دينهم».

(٢) يقال: (أقالَ اللهُ عثرتك)، و(أَقالَكها)، أي: صفحَ عنه وتجاوَزَ.

(٣) رواه مسلم (٢٧٨).

(٤) **الطَّرْقُ:** السكوت وعدم الكلام وإرخاء العين، وهو كناية عن النوم. انظر: «القاموس» (١١٦٧).

(٥) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٦٧٨٨)، باب (من كان لا يدع أحدًا من أهله ينام بعد الفجر حتى تطلع الشمس) (٨/ ٥٦٧).

- ورأى ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا ابنًا له نائمًا نوم الصُّبْحَة، فقال له: «قُمْ، أتنام في الساعة التي تُقسم فيها الأرزاق؟!».

وعن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: «كان الزبير ينهى بَنِيه عن التَّصَبُّحِ». قال: «وقال عروة: إني لأسمع بالرجل يتصبح فأزهد فيه».

وقال مجاهد: لقي الزبير عبيدَ بنَ عمير فقال: أين كنت؟ قال: كنت مُتَصَبِّحًا، قال: «ما بلغك أن الأرض ضَجَّتْ إلى ربها من نوم العلماء عليها قبل طلوع الشمس؟».

- وقال علقمة بن قيس: «بلغنا أن الأرض تَعُجُّ إلى الله تعالى من نومة العالِمِ بعد صلاة الصبح».

- وعن جندب بن عبد الله البَجَلي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: استأذنت على حذيفة ثلاث مرات، فلم يُؤذن لي، فرجعتُ، فإذا رسوله قد لحقني فقال: «ما رَدَّك؟» قلت: ظننت أنك نائم، قال: «ما كنت لأنام حتى أنظر من أين تطلع الشمس».

قال: فحدثت به محمدًا، فقال: «قد فعله غير واحد من أصحاب محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ»[(١)].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: «النوم على ثلاثة أوجه: نومٌ خُرْقٌ، ونوم خُلْقٌ، ونوم حُمْقٌ. فأما النوم الخرق فنومة الضحى يقضي

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٦٣٨٦).

الناسُ حوائجَهم وهو نائم، وأما النوم الخلق فنوم القائلة نصف النهار، وأما نوم الحمق فنومٌ حين تحضر الصلاة»[(١)].

وعن أمير المؤمنين علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: «من الجهل النوم أولَ النهار، والضحك من غير عجب».

وعن خَوَّات بن جُبَير قال: «نوم أول النهار خُرْق، وأوسطه خُلْق، وآخره حُمق»[(٢)].

- وسئل مِسْعَرُ بنُ كِدام عن المُرُوءة، فقال: «التفقه في الدين، ولُزومُ المسجد إلى أن تطلعَ الشمسُ»[(٣)].

وقال الشاعر:

نومُ الغَداةِ وشُرْبٌ بالعشياتِ	مُوَكَّلان بتهديم المروءاتِ



(١) «الآداب الشرعية» لابن مفلح (٣/ ٢٩٢).

(٢) رواه البخاري في «الأدب المفرد»، وصححه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (٩٤٢)، وقوله: «**خُرق**» أي: جهل. و«**خُلْق**» -بضم اللام وسكونها- أي إنه خلق محمود؛ لحديث: «**قِيلوا؛ فإن الشياطين لا تقيل**» حسَّنه الألباني في «الصحيحة» (١٦٤٧). وقوله: «**حمق**»؛ لأنه وضع للشيء في غير موضعه مع العلم بقبحه.

(٣) «عيون الأدب والسياسة» (ص١٣٥).

الثالث: استحباب الجلوس في المسجد إلى طلوع الشمس

الجلوس في المسجد إلى شروق الشمس سنة ثابتة دأب عليها رسولُ الله ﷺ وأصحابُه، ولها آثار إيمانية وتربوية عظيمة، غير أن هذه العبادة الفاضلة تحتاج إلى كثيرٍ من المجاهدة؛ لأن وقتها يُغْرِي بالنوم والراحة بعد صلاة الفجر.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الملائكة تُصلي على أحدكم ما دام في مُصَلَّاه الذي صَلَّى فيه**[١] **-ما لم يُحْدِثْ-: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه**»[٢].

- وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن هذا الدينَ يُسر، ولن يشاد هذا الدينَ أحدٌ إلا غلبَه؛ فسدِّدوا وقاربوا، وأبشروا ويسِّروا، واستعينوا بالغَدوة والرَّوْحة وشيءٍ من الدُّلْجَة**»[٣].

---

(١) قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: «وقيامه من مجلسه المراد به قيامه لعرض الدنيا، فأما إذا قام إلى ما يُعينه على ما كان يصنعه من الذكر -يعني أنه غير مُرادٍ ولا قاطعٌ للصلاة عليه- والله سبحانه وتعالى أعلم» اهـ. من «فتح الباري» (٦/ ٤٥)، وقال أيضًا: «وليس في هذا الحديث ولا في غيره من أحاديث الباب الاشتراطُ للجالس في مصلاه أن يكون مشتغلًا بالذكر، ولكنه أفضل وأكمل» اهـ. (٦/ ٤٢).

(٢) رواه البخاري (٤٤٥)، ومسلم (٢٧٤).

(٣) رواه البخاري (٥٠٤٣).

- وعن جابر بن سَمُرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «كان إذا صلَّى الفجرَ قعد في مُصَلَّاهُ حتى تطلُعَ الشمسُ»(١).

- وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا صلَّى الفجرَ تربَّع في مجلسه حتى تطلُعَ الشمسُ حسناءَ»(٢).

- وعن عطاء بن السائب قال: دخلتُ على أبي عبد الرحمن السُّلَمي وقد صلَّى الفجر، وهو جالس في المسجد، فقلت: لو قمتَ إلى فراشِك كان أوطأَ لك؟ فقال: سمعتُ عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: سمعتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: **«مَن صلى الفجر ثم جلس في مُصَلَّاهُ، صَلَّتْ عليه الملائكةُ، وصلاتُهم عليه: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، ومن ينتظرُ الصلاةَ صَلَّتْ عليه الملائكةُ، وصلاتُهم عليه: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه»**(٣).

- وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لَأَنْ أقعدَ مع قومٍ يذكرون اللهَ تعالى من صلاةِ الغداةِ حتى تطلُعَ الشمسُ؛ أحبُّ إليَّ من أن أُعتقَ أربعةً من ولدِ إسماعيلَ، ولأن أقعدَ مع قومٍ يذكرون اللهَ مِنْ صلاةِ العصرِ إلى أن تغربَ الشمسُ؛ أحبُّ إليَّ مِنْ أَنْ أُعتقَ أربعةً»**(٤).

(١) رواه مسلم (٢٨٦، ٢٨٧).
(٢) رواه مسلم (٢٨٧)، والإمام أحمد (٢٠٨٢٠)، وغيرهما.
(٣) رواه الإمام أحمد (١٢٥١)، والبزار (٥٩٦)، وقال علي بن المديني: «هو حديث كوفي، وإسناده حسن» اهـ. من «فتح الباري» لابن رجب (٦/ ٤٤)، وقال محققو «المسند»: «حسن لغيره».
(٤) رواه أبو داود (٣٦٦٧)، وحسنه الألباني في «صحيح أبي داود» (٣١١٤).

فضل الجلوس للذكر بعد صلاة العصر

تقدم آنفًا حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفيه: «**ولأن أجلس مع قوم يذكرون الله من بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس؛ أحبُّ إليَّ من أن أعتقَ أربعَ رقابٍ**» الحديث(١).

وعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لَأَنْ أقعدَ أذكرُ الله تعالى، وأُكبِّرُه، وأُحَمِّدُه، وأُسبِّحُه، وأُهَلِّلُهُ حتى تطلُعَ الشمسُ؛ أحبُّ إليَّ من أن أُعتقَ رقبتينِ أو أكثر من وَلَدِ إسماعيل، ومِن بعد العصرِ حتى تغربَ الشمسُ؛ أحبُّ إليَّ من أن أُعتِقَ أربعَ رِقابٍ من ولد إسماعيل**»(٢).

قال الإمام ابن مفلح رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «ويستحب جلوسه بعد فجر وعصر إلى طلوعها وغروبها، لا في بقية الأوقات. نصَّ عليه»(٣).

وقال الإمام عبد الله بن المبارك: «من ختم نهاره بذكر الله؛ كُتِب نهارُه كلُّه ذكرًا».

---

(١) تقدم (ص١٨٠).

(٢) رواه الإمام أحمد (٢٢١٩٤)، والطبراني في «الكبير» (٨٠٢٨)، وقال المحققون: «حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف» (٣٦/ ٥٣٢).

(٣) «الفروع» (٣/ ١٩٥).

قال السفاريني: «يشير إلى أن الأعمال بالخواتيم، فإذا كانت البداية والختام ذكرًا؛ فهو أولى أن يكون حكم الذكر شاملًا للجميع، والله أعلم»[(١)].

وقال عَبْدة بن سليمان: «كان ابن المبارك إذا صلى العصر؛ أتى مسجد المَصِّيصَة فاستقبل القبلة يذكر الله، ولم يكلم أحدًا حتى تغرب الشمس»[(٢)].



(١) «نتائج الأفكار في شرح حديث (سيد الاستغفار)» للسفاريني (ص٣٨٥).

(٢) «تقدمة الجرح والتعديل» (ص٢٦٩).

حرص السلف على الجلوس في المصلى بعد صلاة الفجر

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه كان إذا صلى الغداة جلس حتى تطلع الشمس، فقيل له: لِمَ تفعل هذا؟ قال: «أريدُ به السنّة»[(١)].

والغداة: صلاة الفجر.

وعن طارق بن شهاب قال: «كان عبد الله -أي: ابن مسعود- إذا صلى الفجر لم يدع أحدًا من أهله صغيرًا ولا كبيرًا يقوم حتى تطلع الشمس»[(٢)].

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «ما نمتُ الضحى منذ أسلمت»[(٣)].

وعن مُدْرِكِ بن عوف قال: مررت على بلال وهو بالشام جالس غدوة، فقلت: ما يحبسك يا أبا عبد الله؟ قال: «أنتظر طلوع الشمس»[(٤)].

ورُوي عن ابن وهب: أخبرني مَسْلَمَةُ بن عُلَيٍّ عن الأوزاعي قال: «كان السلف إذا صَدَعَ الفجرُ أو قبلَه كأنما على رؤوسهم الطير، مقبلين على أنفسهم، حتى لو أن حبيبًا لأحدهم غاب عنه حينًا ثم قَدِمَ لما التفتَ إليه، فلا يزالون كذلك إلى طلوع الشمس، ثم يقوم بعضهم إلى بعض فيتحَلَّقون، فأولُ ما يُفِيضون فيه أمرُ مَعادِهم، وما هم صائرون إليه، ثم يأخذون في الفقه»[(٥)].

(١) أخرجه أبو عوانة (٣٤٦٣).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «الأدب» (١٥٢).

(٣) «الطبقات» لابن سعد (٣/ ١٥٥).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٦٣٨٣).

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٧/ ٩٧).

وقال الوليد بن مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «رأيت الأوزاعي يثبت في مصلاه يذكر الله حتى تطلع الشمس، ويخبرنا عن السلف أن ذلك هديهم، فإذا طلعت الشمس قام بعضهم إلى بعض، فأفاضوا إلى ذكر الله والتفقه في دينه»[(١)].

وعن موسى بن طلحة قال: «كان طلحة يثبت في مصلاه حيث صلى، فلا يبرح حتى تحضر السُّبْحة، فيسبح»[(٢)]. أي: يصلي.

- وكان فقيهُ الأندلس محمد بن أحمد العُتْبِيُّ (ت:٢٥٥هـ) لا يزول بعد صلاة الصبح من مصلاه إلى طلوع الشمس، ثم يصلي الضحى.

- وكان شيخ الإسلام ابن تيمية يجلس بعد صلاة الصبح إلى وَضَحِ النهار يذكر الله، ولا يكلم أحدًا، ولا يلتفت لغير الذكر، فإذا قضى ذكره، قال: «هذه غدوتي، إن لم أتغدها سقطت قوتي»[(٣)].

- وكان الإمام زين الدين العراقي «إذا صلى الصبح استمر غالبًا في مجلسه مستقبل القبلة تاليًا ذاكرًا إلى أن تطلع الشمس».



(١) «سير أعلام النبلاء» (٧/ ١١٤).
(٢) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧٧٦٧).
(٣) «الوابل الصيب» (ص٧٧)، ولعله يقصد: هذه وجبة طعامي الرئيسة، لأن الغَداء: وجبة أول النهار أو وسطه، أو: أكلة الظهيرة، فجعل الذكرَ قُوْتَه.

تجنب بعض السلف الكلامَ في هذه الجلسة بغير ذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس

عن جابر بن سَمُرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت قام، وكان يُطِيل -قال أبو النضر: كثير- الصُّمات، وكانوا يتحدثون، فيأخذون في أمر الجاهلية، فيضحكون، ويتبسم»(١). وفي رواية: «فإذا طلعت قام، وكان يطيل الصَّمْتَ»(٢).

- وعن مجاهد، قال: «رأيت ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا صلى ركعتي الفجر، ثم احتبى، فلم يتكلم حتى صلى الغداة».

- وعن أسماء بنت واثلة بن الأسقع أنها قالت: «كان أبي إذا صلى صلاة الصبح جلس مستقبل القبلة، لا يتكلم حتى تطلع الشمس، فربما كلَّمتُه في الحاجة فلا يكلمُني».

- وعن الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أنه كان لا يتكلم إلى أن تطلع الشمس».

---

(١) رواه الإمام أحمد (٢٠٨٤٤)، ومسلم (٦٧٠)، وحسنه أحمد شاكر، ومحققو «المسند» (٣٤/ ٤٣١).

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٩٣٣).

- وعن مالك، قال: كان سعيد بن أبي هند، ونافع مولى ابنِ عُمر، وموسى ابن ميسرة، يجلسون بعد صلاة الصبح حتى يرتفع النهار، ثم يتفرقون، ما يكلم بعضهم بعضًا، فقلنا له: اشتغالًا بذكر الله؟ قال: «كل ذلك».

وقال عطاء: «أستحب أن لا تقومَ حتى تفرغ من تسبيحك، لأن الملائكة تصلي على العبد ما لم يقم من مصلاه ما لم يحدث».

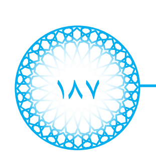
قال: «ويُستحب أن لا يتكلم حتى يفرغ منه، غير أنهم والله ما يَدَعُوننا».

وكان مالك يتكلم في العلم بعد ركعتي الفجر، فإذا سَلَّم من الصبح لم يتكلم مع أحد حتى تطلع الشمس.

- وقال ابن وهب: «كان مالك لا يفتي ولا يتكلم حتى تطلع الشمس».

- وقال الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان السلف إذا صدع الفجر كأنما على رؤوسهم الطيرُ، مقبلين على أنفسهم، حتى لو أن حميمًا لأحدهم غاب عنه حينًا، ثم قدم، ما التفتَ إليه، فلا يزالون كذلك حتى يكون قريبًا من طلوع الشمس».

- وقال ميمون: «وأدركت من لم يتكلم إلا بحق أو يسكت. وقد أدركت من لم يكن يتكلم بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس إلا بما يصعد».



وقال ابن الحاج المالكي: «ألا ترى إلى ما ورد عنهم في أورادهم بعد الصبح والعصر؟ فإنهم كانوا في مساجدهم في هذين الوقتين كأنهم منتظرون صلاة الجمعة، ويُسْمَعُ لهم في المساجد دَوِيٌّ كدويِّ النحل»[١].



(١) «المدخل» (١/ ٧٨، ٧٩).

الرابع: جلسة الإشراق[١]

يستحب لمن صلى الفجر في جماعة أن يمكث في مصلاه بعد صلاة الصبح يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم يصلي ركعتين، وأن يمكث كذلك بعد صلاة العصر؛ فإنهما من أشرف أوقات الذكر.

لما رواه أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من صلى الفجر في جماعة، ثم قعدَ يذكر الله حتى تطلُعَ الشمسُ، ثم صلى ركعتين؛ كانت له كأجر حَجَّةٍ وعُمرةٍ تامَّةٍ تامةٍ تامةٍ**»[٢].

---

(١) **الإشراق:** طلوع الشمس وإضاءتها، يقال: شَرَقت الشمس: إذا طلعت، وأشرقت: إذا أضاءت. «مقاييس اللغة» لابن فارس (٣/ ٢٦٤).

قال الله تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴾ [الحِجر:٧٣] يعني: داخلين في وقت الإشراق، وهو إضاءة الشمس، والشروق: طلوعها. «إيجاز البيان عن معاني القرآن» (١/ ٤٧٠).

فجلسة الإشراق: الجلوس من بعد صلاة الفجر حتى طلوع الشمس ظاهرةً.

(٢) رواه الترمذي (٥٨٦)، وقال: «حسن غريب، وسألت محمد بن إسماعيل عن أبي ظلال فقال: هو مقارب الحديث، واسمه هلال»، وقال الذهبي: «ضعفوه»، وقال الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذا حديث غريب»، وذكر له شواهد كما في «نتائج الأفكار» (٢/ ٣٠١-٣٠٤). وحسَّنه الألباني في «صحيح الترمذي» (٤٨٠)، و«الصحيحة» (٣٤٠٣)، وقال في «تحقيق المشكاة»: «وسنده ضعيف، لكن للحديث شواهد ذكرها المنذري في «الترغيب»، يرقى الحديث بها إلى درجة الحسن» اهـ. (١/ ٣٠٦).

وقال الشيخ شعيب رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأبو ظلال -الراوي عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ضعيف، لكن للحديث شواهد يتقوى بها، ذكرها المنذري في «الترغيب» (١/ ١٦٤، ١٦٦)» اهـ. من «تحقيق شرح السنة» (٣/ ٢٢١). =

وهاتان الركعتان هما ركعتا الضحى، وتُسَمَّيان أيضًا ركعتي الإشراق[(١)].

قال الطيبي في «شرح المشكاة»: «أي: ثم صلى بعد أن ترتفع الشمس قدر رمح حتى يخرج وقت الكراهة، وهذه الصلاة تسمى صلاة الإشراق، وهي أول الضحى»[(٢)].

= ومن شواهده ما رواه أبو أمامة رَضِوَاللَّهُعَنْهُ مرفوعًا: «**من صلى الغداة في جماعة، ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم قام فركع ركعتين؛ انقلب بأجر حجة وعمرة**» رواه الطبراني في «الكبير» (٧٧٤١)، وحسنه المنذري في «الترغيب» (٦٧٢)، والهيثمي في «المجمع» (١٦٩٣٨)، والألباني في «الصحيحة» (٧/ ٢/ ١١٩٦).

(١) وتسميتها صلاة الإشراق من إضافة الشيء إلى الزمن الواقع فيه، ولم يصح في هذه التسمية حديث مرفوع إلى النبي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، غير أنها ثبتت عن ابن عباس رَضِوَاللَّهُعَنْهُمَا، فعن عبد الله بن الحارث بن نوفل: أن ابن عباس رَضِوَاللَّهُعَنْهُمَا كان لا يصلي الضحى. قال: فأدخلته على أم هانئ، فقلت: أخبري هذا بما أخبرتِني به. فقالت أم هانئ: «دخل عليَّ رسولُ الله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يومَ الفتح في بيتي، فأمر بماء، فصُبَّ في قَصْعَةٍ، ثم أمر بثوب، فأخذ بيني وبينه، فاغتسل، ثم رشَّ ناحيةَ البيت، فصلى ثمانِ ركعات، وذلك من الضحى، قيامهن وركوعهن وسجودهن وجلوسهن سواء، قريب بعضهن من بعض». فخرج ابن عباس وهو يقول: «لقد قرأت ما بين اللوحين، ما عرفت صلاة الضحى إلا الآن: ﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ [ص:١٨]، وكنت أقول: أين صلاة الإشراق؟ ثم قال بعدُ: هن صلاة الإشراق». أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٠/ ٤٤)، ط. دار هجر، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٣)، وقال الحافظ ابن حجر في «تخريج أحاديث الكشاف» -الملحق بآخر «الكشاف» للزمخشري- رقم (٣٠٤) (٤/ ١٤٢): «هذا موقوف، وهو أصح».

(٢) نقله عنه في «تحفة الأحوذي» (٣/ ١٩٤)، وفي «المرقاة» (٢/ ٢٤).

وتسميتها صلاة الإشراق اصطلاح عرفي كتسمية قيام رمضان بالتراويح.

وصلاة الإشراق هي صلاة الضحى في أول وقت الضحى.

وقد تسمى صلاة الإشراق: الضحوة الصغرى، وصلاة الضحى: الضحوة الكبرى[١].

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بعث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعثًا، فأعظموا الغنيمة، وأسرعوا الكَرّةَ، فقال رجل: يا رسول الله، ما رأينا بعثًا قَطُّ أسرعَ كرةً، ولا أعظم منه غنيمةً مِن هذا البعث؟ فقال: «**ألا أخبركم بأسرعَ كَرَّةً منه، وأعظم غنيمة؟ رجل توضأ في بيته فأحسن وُضوءه، ثم تحمَّل**[٢] **إلى المسجد فصلى فيه الغداة، ثم عَقَّبَ بصلاة الضحوة، فقد أسرع الكرة، وأعظم الغنيمة**»[٣].

وسببُ فضلِ هاتين الركعتين كونُهما مرتبطتين بالجلوس في المصلى بعد صلاة الفجر حتى ترتفع الشمس ويزول وقت الكراهة.

---

(١) «الفواكه الدواني على رسالة أبي زيد القيرواني» (٢/ ٢٧١).

(٢) تحمَّل: ذهب وارتحل.

(٣) أخرجه ابن حبان (٢٥٣٥)، وأبو يعلى (٦٥٥٩)، وقال المنذري في «الترغيب» (١/ ٢٣٥): «رجال إسناده رجال الصحيح»، وتبعه الهيثمي في «المجمع» (٢/ ٢٣٥)، وقال الشيخ شعيب رَحِمَهُ اللَّهُ في «تحقيق الإحسان» (٦/ ٢٧٦): «إسناده محتمل للتحسين»، وقال الألباني في «صحيح الترغيب» (٦٦٩): «حسن صحيح»، وفصَّل شواهده في «الصحيحة» (٢٥٣١)، وانظر: «صحيح موارد الظمآن» له (١/ ٢٩٤) (٥٢١).

ولا تسميان ركعتي الإشراق إلا إذا كانتا في أول وقت الضحى، أما إذا صليتهما بعد ذلك فهما ضحى وليستا بإشراق.

معنى قوله ﷺ: «**كانت له كأجر حجة وعمرة**» قال رسول الله ﷺ: «**تامة تامة تامة**»: قوله: «**كانت**» أي: المثوبة، ونقل القاري عن ابن حجر أن معنى «**كانت**» أي: هذه الحالة المركبة من تلك الأوصاف كلها[١].

قوله: «قال»: أي: أنس، قال رسول الله ﷺ: «**تامة، تامة، تامة**»: صفة لـ«**حجة وعمرة**» كررها ثلاثًا للتأكيد، وقيل: أعاد القول؛ لئلا يُتَوَهَّم أن التأكيد بـ (التمام) وتكرارَه من قول أنس، قال الطيبي: هذا التشبيه من باب إلحاق الناقص بالكامل؛ ترغيبًا للعامل، أو شبّه استيفاء أجر المصلي تامًّا بالنسبة إليه باستيفاء أجر الحاجّ تامًّا بالنسبة إليه. وأما وصف الحج والعمرة بـ(التمام) فإشارة إلى المبالغة» انتهى[٢].

وقد ضعف بعضهم حديث أنسٍ وغيره لما تضمنه من ثواب كبير على عمل يسير، قال الإمام ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سياق تضعيفه حديثَ أبي أمامة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[٣]: «وهو حديث منكر ظاهر الكذب؛ لأنه لو كان أجر العمرة كأجر

---

(١) «مرقاة المفاتيح» (٢/ ٢٤).

(٢) «نفسه» (٢/ ٢٤).

(٣) يشير إلى حديث: «**من صلى صلاة الصبح في جماعة، ثم ثبت في المسجد يسبح الله سبحة الضحى؛ كان له كأجر حاج ومعتمر تامًّا له حجته وعمرته**» أخرجه الطبراني في «الكبير» =

من مشى إلى صلاة تطوع؛ لَما كان -لِما تكلَّفه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من القصد إلى العمرة إلى مكة من المدينة- معنى، ولكان فارغًا، ونعوذ بالله من هذا»[(١)].

والجواب عن كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أولًا: أن الإمام ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ ضَعَّفَ الحديثَ من طريق واحدة، ولم يتعرض لشواهده، التي أشار إليها المنذري في «الترغيب» (١/ ٢٩٧)، وقال: «وللحديث شواهد كثيرة».

ثانيًا: أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يتعرض لحديث أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ الذي رواه الترمذي، وقد حكى الإمام ابن القطان أن ابن حزم قال في الترمذي: «مجهول»!! وتعجب منه لأجل ذلك الحافظُ الذهبي، وكذا استنكر ذلك الحافظ ابن كثير، والحافظ ابن حجر، وقد اعتذر بعضهم عن ابن حزم بأنه لم يعرفه في أول أمره، ثم عرفه حين وقف على كتابه، وقد ذكر اسمه في «المحلى» في موضع واحد، ولم يتعرض له بتجهيل ولا غيره.

ثالثًا: قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لما كان لتكلف النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معنى» جوابه:

١- أن هذا من فضل الله عَزَّ وَجَلَّ يؤتيه من يشاء، ولا يُستبعَد في كرمه وجُوده ومِنَّتِهِ على عباده؛ لأنه هو الكريم المنان البَرُّ الوهَّاب الشكور الذي

= (١٧/ ١٢٩)، وفيه أيضًا عن أبي أمامة: «**من صلى صلاة الغداة في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم قام فركع ركعتين؛ انقلب بأجر حجة وعمرة**» «المعجم الكبير» (٨/ ٢٠٩)، ورواه أيضًا من طريق آخر (٨/ ١٧٤، ١٨٠).

(١) «المحلى» (٧/ ٣٧، ٣٨).

يعطي الأجر الجزيل على العمل القليل، وقد عوَّض سبحانه قِصَر أعمار هذه الأمة المرحومة بالأجر الجزيل على أعمال يسيرة.

٢- أن لهذا نظائر:

منها: قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عمرة في رمضانَ تعدل حَجَّةً معي**»[١].

ومنها: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ **تعدل ثُلُثَ القرآن**»[٢].

ومنها: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الرجل الذي أسلم، ثم قاتل، فقُتِلَ: «**عَمِلَ هذا يسيرًا، وأُجِرَ كثيرًا**»[٣]، فدخل الجنة، ولم يسجد لله سجدة.

ومنها: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الرجل الذي لم يرزقه الله مالًا لكنه قال: «لو أن لي مالَ فلان لَعَمِلتُ بعمله»: «**فهما في الأجر**[٤] **سواء**»[٥] بمجرد النية الصادقة.

(١) رواه البخاري (١٧٨٢)، ومسلم (١٢٥٦).
قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: «أي: تقوم مقامها في الثواب، لا أنها تعدلها في كل شيء، فإنه لو كان عليه حَجة، فاعتمر في رمضان؛ لا تجزئه عن الحجة» اهـ. من «منهاج المحدثين» (٧/ ٥٠١).

(٢) انظر تخريجه (ص١٣٨).
والمعنى أن من قرأها حصل على ثواب قراءة ثلث القرآن، لا أنها تجزئ أو تغني عن قراءة ثلث القرآن الكريم، وعليه: فمن نذر أن يقرأ ثلث القرآن فإنه لا يجزئه عن ذلك قراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، وانظر: «مجموع الفتاوى» (١٧/ ١٣٧-١٣٩).

(٣) رواه البخاري (٢٨٠٨)، ومسلم (١٩٠٠).

(٤) **في الأجر:** أي في أصل الأجر، لكن الفاعل يمتاز بمضاعفة الأجر الأصلي، والله أعلم.

(٥) رواه من حديث أبي كبشة الأنماري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الإمام أحمد (١٨٠٢٤)، والترمذي (٢٣٢٥)، وقال: «حسن صحيح»، وابن ماجه (٤٢٢٨)، وصححه الألباني، وحسَّنه محققو «المسند»، وانظر: «مقاصد المكلفين» للدكتور عمر الأشقر رَحِمَهُ اللهُ (ص٨٣-٨٧).

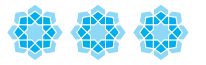
ونحوه قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن بالمدينة رجالًا ما سرتم مسيرًا، ولا قطعتم واديًا إلا وهم معكم شركوكم في الأجر**» وذلك لأنهم «**حَبَسَهم العذر**»(١).

ومن ذلك: أن التعبد في ليلة القدر ثوابه أفضل من عبادة ألف شهر؛ قال تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر:٣].

ومثله: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صلاة في المسجد الحرام أفضل من مئة ألف صلاة فيما سواه**»(٢).

٣- أن هناك فرقًا بين **الجزاء** (ويراد به هنا الثواب الذي يكافئ الله سبحانه به من يعمل العمل الصالح)، وبين **الإجزاء** الذي هو الصحة، بحيث يسد الشيء عن غيره ويُجزئ عنه، فالجزاء يتعلق بثواب العمل، والإجزاء يتعلق بالعمل نفسه.

وتطبيق هذا في حديث أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أن أجر الجلوس والذكر ثم الصلاة في هذه المدة، مثل أجر الحجة والعمرة غير الناقصة الأجر، لا أنه يقوم مقام الحج ويجزئ عن حجة الإسلام(٣).



---

(١) رواه البخاري (٢٨٣٩)، ومسلم (١٩١١) بلفظ: «**حبسهم المرض**».

(٢) رواه الإمام أحمد (١٤٦٩٤)، وابن ماجه (١٤٠٦)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٨٣٨)، وصححه محققو «المسند» (٢٣/ ٤٦).

(٣) راجع (ص١٣٩، ١٤٠).

شروط تحصيل ثواب جلسة الإشراق

الأول: أن يصلي الفجر في جماعة في مسجد أو مُصَلى أو غيره.

الثاني: أن يبقى جالسًا في مصلاه الذي صلى فيه.

الثالث: أن يذكر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في أثناء جلوسه.

الرابع: أن يبقى جالسًا في مصلاه حتى طلوع الشمس.

الخامس: أن يصلي ركعتين في المسجد بعد انتهاء وقت النهي وارتفاع الشمس بمقدار رمح.

قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثم جلس يذكر الله**» أي: لا يتحرك من مصلاه الذي صلى فيه، عن يونس بن عبيد قال: قلت للحسن -أو قيل له-: أرأيت قوله: «**إن العبد لا يزال في صلاة ما دام في مصلاه**»؟ قال: قلت: مقعدُه الذي يصلي فيه؟ قال: «بل المسجد كله»[1].

قال الحافظ العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما المراد بـ(**مصلاه**)؟ هل المراد البقعة التي صلى فيها من المسجد حتى لو انتقل إلى بقعة أخرى في المسجد لم يكن له هذا الثواب المترتب عليه، أو المراد بـ«**مصلاه**» جميع المسجد الذي صلى فيه؟ يحتمل كلًّا من الأمرين، والاحتمال الثاني أظهر وأرجح؛ بدليل رواية البخاري «**ما دام في المسجد**»، وكذا في رواية الترمذي، فهذا يدل على أن المراد بـ«**مصلاه**»

(١) «إتحاف الخيرة» للبوصيري (١٠١٤)، وقال: «هذا إسناد صحيح، رجاله رجال الصحيح».

جميع المسجد، وهو واضح، ويؤيد الاحتمالَ الأولَ قولُه في رواية مسلم وأبي داود وابن ماجه: **(ما دام في مجلسه الذي صلى فيه)**»[١].

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قوله **(في مصلاه)** أي في المكان الذي أوقع فيه الصلاة من المسجد، وكأنه خرج مخرج الغالب، وإلا فلو قام إلى بقعة أخرى من المسجد مستمرًّا على نية انتظار الصلاة كان كذلك»[٢].

وتردد فيه الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثم قال: «المراد بمصلاه الذي يجلس فيه: المسجدُ كله»[٣].

وقال: «وفي رواية لمسلم: (كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح -أو الغداة- حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت الشمس قام)، ومعلوم أنه لم يكن جلوسه في الموضع الذي صلى فيه؛ لأنه كان ينفتل إلى أصحابه عَقِبَ الصلاة، ويُقبل عليهم بوجهه»[٤].

---

(١) قاله العراقي في شرح الحديث الذي رواه أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مُصلاه الذي صلى فيه -ما لم يحدث-: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه»**. «طرح التثريب» (٢/ ٣٦٧)، والمراد الجلوس بعد الفراغ من الفرض؛ ولذلك بوب عليه البيهقي: (الترغيب في مكث المصلي في مصلاه لإطالة ذكر الله تعالى).

(٢) «فتح الباري» (٢/ ٤٨٩).

(٣) «فتح الباري» لابن رجب الحنبلي (٦/ ٤٣).

(٤) «نفسه» (٦/ ٤٣).

قال الحافظ ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولو صَلَّتِ المرأةُ في مسجد بيتها، وجلست فيه تنتظر الصلاة فهي داخلة في هذا المعنى إذا كان يحبسها عن قيامها لأشغالها انتظارُ الصلاة»[(١)].

وقال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لو صلى في بيته صلاة الفجر لمرض أو خوف[(٢)]، ثم جلس في مصلاه يذكر الله أو يقرأ القرآن حتى ترتفع الشمس، ثم يصلي ركعتين؛ فإنه يحصل له ما ورد في الأحاديث لكونه معذورًا حين صلى في بيته. وهكذا المرأة إذا جلست في مصلاها بعد صلاة الفجر تذكر الله أو تقرأ القرآن حتى ترتفع الشمس، ثم تصلي ركعتين؛ فإنه يحصل لها ذلك الأجر الذي جاءت به الأحاديث[(٣)]، وهو أن الله يكتب لمن فعل ذلك أجر حجة وعمرة تامتين»[(٤)].

ومن خرج من المسجد لعذرٍ، ثم عاد إليه دون أن يطول الفصل لا يفوته الفضل؛ لحديث: «**إذا مرض العبد أو سافر كُتب له ما كان يعمل صحيحًا مقيمًا**» [رواه مسلم][(٥)].

---

(١) «التمهيد» (١٩/ ٣٩).
(٢) ويلحق به من تُغلق المساجد في بلده بعد الصلاة.
(٣) ومن قال: لا يحصل لها الأجر لظاهر الحديث؛ فإنه يثبت لها أجر الذكر عمومًا، وأجر الجلوس من الأحاديث التي لم تشترط الجماعة، كحديث عطاء ابن السائب (تقدم ص١٨٠)، وحديث أبي أمامة (تقدم ص١٨١).
(٤) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١١/ ٤٠٣).
(٥) «فتاوى اللجنة الدائمة» (٦/ ١٥٠).

وتوسَّع القاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثم قعد يذكر الله**» فقال: «أي: استمر في مكانه ومسجده الذي صلى فيه، فلا ينافيه القيام لطواف أو لطلب علم، أو مجلس وعظ في المسجد، بل وكذا لو رجع إلى بيته، واستمر على الذكر»(١).



قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يذكر الله**»:

وترتيب ذلك عقب الانصراف من صلاة الفجر:

- أن يقول الأذكار التي تقال عقب التسليم من الصلاة.
- ثم يأتي بأذكار الصباح الموظفة لهذا الوقت.
- ثم يأتي بما استطاع من الأذكار المطلقة، وأفضلها على الإطلاق القرآن الكريم.

لكن هل يبدأ أولًا بقراءة القرآن الكريم؟

والجواب: بل يبدأ بالأذكار الموظفة، ثم إذا فرغ منها شرع في قراءة القرآن الكريم؛ لأن الأذكار المقيدة بحال مخصوصة أفضل من القراءة المطلقة، وعليه يُحمل ما رُوِي عن مجاهد، عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: «أنها كانت تقرأ في رمضان في المصحف بعد الفجر، فإذا طلعت الشمس نامت»(٢).

---

(١) «المرقاة» (٢/ ٢٤).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٥٤٥١).

- وقال الحسن: «كان عامرٌ يصلي الصبح في المسجد، ثم يقوم في ناحية منه فيقول: مَن أُقرِئُ؟ فيأتيه ناس فيقرئهم القراءاتِ حتى تطلع الشمس»[(١)].

- وكان ابن أبي ليلى إذا صلى الصبح نشر المصحف، وقرأ حتى تطلع الشمس[(٢)].

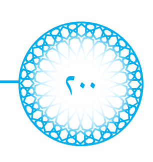
- وعن الأوزاعي قال: «كان السلف إذا صدع الفجر أو قبله شيئًا، كأنما على رؤوسهم الطير، مقبلين على أنفسهم، حتى لو أن حميمًا لأحدهم غاب عنه حينًا ثم قدم ما التفت إليه، فلا يزالون كذلك حتى يكون قريبًا من طلوع الشمس، ثم يقوم بعضهم إلى بعض فيتحلقون، فأول ما يُفِيضون فيه أمر معادهم وما هم صائرون إليه، ثم يتحلقون إلى الفقه والقرآن»[(٣)].

وروى الطبري عن عمرو بن أبي سلمة، قال: سألت الأوزاعي عن قراءة القرآن أعجبُ إليك أم الذكر؟ فقال: «سَل أبا محمد» -يعني: سعيد بن عبد العزيز التنوخي الدمشقي- فقال: بل القرآن. فقال الأوزاعي: «**إنه ليس شيء يعدل القرآن، ولكن إنما كان هَدي مَن سلف يذكرون الله تعالى قبل طلوع الشمس وقبل الغروب**»[(٤)].



---

(١) «غاية النهاية» للجزري (١/ ٣٥٠).
(٢) «سير أعلام النبلاء» (٥/ ١٥١).
(٣) تقدم تخريجه (ص١٨٣).
(٤) «شرح صحيح البخاري» لابن بطال (١٠/ ٩٥).



قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حتى تطلع الشمس**» يعني: قِيدَ رمحٍ[(١)].

قال الطيبي: «أي: ثم صلى بعد أن ترتفع الشمس قدر رمح حتى يخرج وقت الكراهة»[(٢)].

وذلك لما رواه ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا يتحرى أحدكم فيصلي عند طلوع الشمس ولا عند غروبها**»[(٣)].

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا صلاة بعد الصبح حتى ترتفع الشمس، ولا صلاة بعد العصر حتى تغيب الشمس**»[(٤)].

وعن أمير المؤمنين علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا صلى الفجر

---

(١) **قِيد رمح**: علامة من العلامات التي وضعها العرب لقياس الأشياء، كقامة رجل، ورمية سهم، وقِيد: مقدار، وقيد رمح أي: مقدار الرمح، أي: طوله.

وقد اختلف في تقديره الفقهاء، والهدف من تحديده أن يتحقق انفصال قرص الشمس عن الأفق الشرقي برأي العين بشكل تام حتى لا تُؤدَّى صلاةٌ في هذا الوقت، فتقع مشابهة للكفار في سجودهم للشمس أول طلوعها.

وطلوع الشمس مقدار رمح: هو أن تكون في عين الناظر عند طلوعها -بين خط الأفق وطول الشمس- طول الرمح المتوسط، وعند ذلك يزول وقت كراهة الصلاة، ويدخل أول وقت الضحى.

وهذا المقدار يساوي قدر متر تقريبًا في رأي العين، ويقدر بعشر دقائق إلى اثنتي عشرة دقيقة، والأحوط أن يزاد إلى ١٦ دقيقة، وهذا المقدار يختلف باختلاف طول النهار وقِصَره؛ لأن زاوية ميل الشمس في القبة الفلكية تختلف من مكان إلى آخر، ومن فصل إلى آخر.

(٢) نقله عنه في «المرقاة» (٢/ ٢٤).

(٣) رواه البخاري (٥٨٢)، ومسلم (٨٢٨)، وغيرهما.

(٤) رواه البخاري (٥٨٦)، ومسلم (٨٢٧).

أمْهَلَ، حتى إذا كانت الشمس من ها هنا -يعني مِن قِبل المشرق- مقدارَها من صلاة العصر من ها هنا -مِن قِبل المغرب- قام فصلى ركعتين» الحديث[١].

وعن عمرِو بنِ عَبَسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال له: «**صَلِّ صلاة الصبح، ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس، حتى ترتفع؛ فإنها تطلع حين تطلع بين قَرْنَيْ شيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار، ثم صَلِّ؛ فإن الصلاة مشهودة محضورة**» الحديثَ[٢].

فائدتان:

الأولى: إن احتاج إلى الوضوء لصلاة الركعتين؛ يتوضأ، ولا يشترط للجلوس للذكر الطهارة الصغرى.

الثانية: إن فاتته سنة الفجر؛ يبدأ -عند وقت زوال الكراهة- بركعتي الإشراق لأنه أول وقتها، ووقت قضاء سنة الفجر مُوَسَّع، ولا يحصل تداخُلٌ[٣] بينهما؛ لأن كلًّا منهما سنة مقصودة بذاتها.

---

(١) رواه الإمام أحمد (٦٥٠)، وابن ماجه (١١٦١)، وأبو يعلى (٦٢٢)، وغيرهم، وقال محققو «المسند»: «إسناده قوي»، وحسَّنه الألباني في «الصحيحة» (٢٣٧).

(٢) رواه مسلم (٨٣٢)، وأبو داود (١٢٧٧).

(٣) **التداخل:** هو دخول شيء في شيء آخر يساويه، بلا زيادة حجم ومقدار، بحيث يترتب على تداخلهما أثر واحد.

فهو ترتب حكم شرعي واحد بدخول أمر في أمر:

- فمن اغتسل للجنابة ونوى معه غسل الجمعة أجزأه غسل واحد.
- وكتداخل طواف الوداع وطواف الإفاضة.

=

الفصل الثاني

من آداب[١] الصباح والمساء

الأدب الأول:

أن يستحضر أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يستعتبه، ويَمُدُّ في أجله، عسى أن يتوب إليه، ويُقبلَ عليه؛ ولهذا المعنى كان صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا استيقظ من نومه، قال: «**الحمد لله الذي رد عليَّ روحي، وعافاني في جسدي، وأَذِنَ[٢] لي بذِكرِه**»[٣].

= - وتداخل ركعتي سنة الظهر مثلًا مع تحية المسجد.
- إذا تعدد المؤذنون في مساجد عدة تتداخل مرات الأذان، فيكتفي السامع بإجابة المؤذِّن الأول.

(١) **الأدب**: هو استعمال ما يُحمَد قولًا وفعلًا، وقيل: ما يؤدي بالناس إلى المحامد، أي: يدعوهم، وقيل: ما يحصل للنفس من الأخلاق الحسنة والعلوم المكتسبة، وقيل: اجتماع خصال الخير في العبد، وقال عطاء: «الأدب الوقوف مع المستحسنات»، وقيل: «الأدب هو الدين كله».
وما نذكره هنا من أدب الأحوال.

(٢) «**وأذن لي بذكره**»: أي وفقني لذلك، وأعانني عليه، والإذن هنا كوني قدري، فالله عَزَّوَجَلَّ هو الذي أمد في عمره، ووفقه إلى ذكره.

(٣) رواه من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ الترمذي (٣٦٤١)، والنسائي في «العمل» (٨٦٦)، وابن السني في «العمل» (٩)، وحسنه الترمذي، وابنُ حجر في «نتائج الأفكار» (١/ ١١٣)، والألباني في «صحيح الترمذي» (٢٧٠٧)، وقال في «تحقيق الكلم الطيب»: «إسناده جيد».

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ليس أحدٌ أفضلَ عند الله من مؤمن يُعَمَّرُ في الإسلام؛ لتسبيحِه، وتكبيرِه، وتهليلِه**»(١).

- ورُوي عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال لجاريته حين أخبرته بطلوع الشمس: «الحمد لله الذي وهب لنا هذا اليومَ، وأقالنا فيه عَثَراتِنا، ولم يعذبنا بالنار»(٢).

- وقال سعيد بن جُبير رَحِمَهُ اللَّهُ: «كلُّ يوم يعيشه المؤمن غنيمة».

إذا كان رأسُ مالِكَ عمرَك فاحترِسْ ... عليه من الإنفاقِ في غيرِ واجبِ

الأدب الثاني:

أن يلزم الاستغفار، ويجدد التوبة من جميع الذنوب؛ بالكَفِّ عنها، والندم عليها، والعزمِ الأكيد على عدم معاودتها، وأداءِ الحقوق إلى أصحابها.

قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور:٣١]، وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ

---

(١) رواه من حديث طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قصة ثلاثة نَفَر من بني عُذْرة، الإمام أحمد (١٤٠١)، والنسائي في «العمل» (٨٣٨)، والبزار (٩٥٤)، وأبو يعلى (٦٣٤)، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (٦٥٤)، وقال محققو «المسند»: «حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف» (٣/ ٢٠).

(٢) رواه ابن السني (١٤٨)، وقال الهيثمي في «المجمع»: «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح»، وهو في صحيح مسلم (٢٧٨) بلفظ: «الحمد لله الذي أقالنا يومنا هذا، ولم يُهلِكنا بذنوبنا» وقد تقدم (ص١٧٦).

تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ الآية [التحريم:٨].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الحجرات:١١].

وعن الأغر بن يسار المزني رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه؛ فإني أتوب إلى الله وأستغفره في كل يوم مئة مرة»**[1].

والتوبة إلى الله تعالى فرض على الأعيان في كل الأحوال وفي كل الأزمان، وهي وظيفة العمر، وتجب على الفور؛ لأن تأخير التوبة ذنب يجب التوبة منه، قال محمود الوراق:

قَدِّمْ لنفسك توبةً مرجوَّةً — قبلَ المماتِ وقبلَ حبسِ الألسنِ

بادِرْ بها غَلْقَ النفوسِ فإنها — ذُخْرٌ وغُنْمٌ للمُنيبِ المحسنِ

آخر:

يا غافلًا وله في الدهر موعظةٌ — إن كنتَ في سِنَةٍ فالدهرُ يقظانُ

قال طلق بن حبيب: «إنَّ حقوق الله تعالى أعظم من أن يقوم بها العباد، وإنَّ نِعَمَ اللهِ أكثرُ من أن تُحصى، ولكن أصبِحوا تائبين، وأَمسُوا تائبين».

---

(١) رواه مسلم (٢٧٠٢)، والإمام أحمد (١٨٢٩٣)، (٢٣٤٨٨)، وفي رواية له (١٨٢٩٤): **«أو أكثرَ من مئةِ مرة»**، وانظر: «السلسلة الصحيحة» (١٤٥٢).

- وقال رجل لحاتمٍ الأصم: ما تشتهي؟ قال: «أشتهي عافيةَ يومٍ إلى الليل». فقال له: أليستِ الأيامُ كلُّها عافية؟ قال: «إن عافيةَ يومي ألا أعصيَ الله فيه».

وليحذر تسويف التوبة الذي ينشأ من طول الأمل؛ قال تعالى: ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحِجر:٣].

وقال سبحانه: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد:٢٥]. قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «زَيَّنَ لهم الخطايا، ومَدَّ لهم في الأمل».

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**لا يزال قلبُ الكبير شابًّا**[١] **في اثنتين: في حبِّ الدنيا، وطولِ الأمل**[٢]»[٣].

وعن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يكبَرُ ابن آدم ويكبَرُ معه اثنان: حُبُّ المال، وطولُ العُمُر**»[٤].

قال محمود الوراق:

يُحبُّ الفتى طُولَ البقاءِ كَأنَّهُ	**على ثقةٍ أن البقاءَ بَقَاءُ**
إذا ما طوى يومًا طوى اليومُ بعضَه	**ويطويه إن جَنَّ المساءُ مساءُ**

---

(١) ومعناه: أن قلب الشيخ كاملُ الحب للمال متحكم في ذلك كاحتكام قوة الشباب في شبابه، كما في «المنهاج» للنووي (٧/ ١٣٧).

(٢) «**الأمل**» هنا: محبة طول العمر، قاله الحافظ في «الفتح» (١٤/ ٥٠٨).

(٣) رواه البخاري (٦٤٢٠).

(٤) رواه البخاري (٦٤٢١).

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ويتولد من **طول الأمل** الكسل عن الطاعة، والتسويف بالتوبة، والرغبة في الدنيا، والنسيان للآخرة، والقسوة في القلب؛ لأن رقته وصفاءه إنما يقع بتذكير الموت والقبر والثواب والعقاب وأهوال القيامة؛ كما قال تعالى: ﴿فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾ [الحديد:١٦]».

فطول الأمل المذموم هو حب الدنيا، واستبعاد الموت، والانهماك في الملهيات، والإعراض عن الآخرة، فإذا شعر الإنسان أن عمره سيطول، فاستبعد الموت؛ فإنه لا يبادر إلى التوبة، ويبقى مُصِرًّا على الذنوب، متماديًا في الغفلة.

عن أمير المؤمنين علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «يا أيها الناس، إنَّ أخْوفَ ما أخاف عليكم طولُ الأمل، واتباعُ الهوى؛ فأمّا طول الأمل فيُنسي الآخرة، وأما اتباع الهوى فيُضل عن الحق، ألا إنّ الدنيا قد ولّت مدبرة، والآخرةُ مقبلة، ولكل واحدة منهما بَنُونَ، فكُونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حسابَ، وغدًا حسابٌ ولا عملَ».

وقال الحسن: «ما أطال عبدٌ الأمل إلا أساء العمل».

وقال الإمام أبو حامد الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يظهر أثر قِصَرِ الأمل في المبادرة إلى العمل، وكل إنسان يدعي أنه قصير الأمل وهو كاذب، إنما يظهر ذلك بأعماله... وإنما علامة التوفيق: أن يكونَ الموتُ نُصْبَ العين لا يغفل عنه ساعة، فليستعِدَّ للموت الذي يرِد عليه في الوقت، فإن عاش إلى المساء شكرَ

الله تعالى على طاعته وفرِح بأنه لم يضيع نهاره بل استوفى منه حظه وادّخرَه لنفسه، ثم يستأنف مثله إلى الصباح، وهكذا إذا أصبح، ولا يتيسر هذا إلا لمن فَرَّغَ القلبَ عن الغد وما يكون فيه، فمثل هذا إذا مات سَعِدَ وغنمَ، وإن عاش سُرَّ بحسن الاستعداد ولذة المناجاة» اهـ[(١)].

وقال ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والعجب كل العجب مِن غفلة مَن لحظاته معدودة عليه، وكل نفَسٍ من أنفاسه لا قيمة له -أي لا يُقَدَّرُ بثمن-، إذا ذهب لم يرجع إليه، فمطايا الليل والنهار تسرع به ولا يتفكر إلى أين يُحمَل، ويُسارُ به أعظمَ من سير البريد ولا يدري إلى أي الدارين يُنقَل، فإذا نزل به الموت اشتد قلقه لخراب ذاته وذَهاب لذّاته، لا لِما سبقَ من جناياته وسلفَ من تفريطه حيث لم يقدِّم لحياته، فإذا خطرت له خطرة عارضة لِما خُلق له دفَعها باعتماده على العفو، وقال: قد أنبأَنا أنه هو الغفور الرحيم، وكأنه لم يُنبَّأ أن عذابه هو العذاب الأليم!»[(٢)].

الأدب الثالث:

أن يُصبح ولا هَمَّ له أكبر من إرضاء الله تعالى والاستعداد للآخرة.

عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من كانت الآخرةُ هَمَّه؛ جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شَمْلَه، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن**

(١) «الإحياء» (٤/ ٤٥٨).

(٢) «حادي الأرواح» (١/ ٤).

كانت الدنيا هَمَّه؛ جعل الله فقرَه بين عينيه، وفَرَّق عليه شَمْلَه، ولم يأتِه من الدنيا إلا ما قُدِّرَ له»[1].

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**من جعل الهَمَّ هَمًّا واحِدًا**[2]**؛ كفاه الله هَمَّ دُنياه، ومن تَشَعَّبَتْهُ الهموم لم يبالِ اللهُ في أيِّ أودية الدنيا هلك**»[3].

ومُشَتَّتُ العَزماتِ يُنفِق عُمرَه   حيرانَ لا ظَفَرٌ ولا إخفاقُ

«إن النفس في طلب مرادها مترقِّية متسامية، تطلب الأكمل والأفضل، والكمال كله والفضل كله حازته الذات الإلهية، فإذا وجّه الإنسانُ قصده وهِمّته لغير فاطره، فإنه يشقى ولا بُدَّ؛ لأن همومه تتعدد، وغاياته تتشتت، فإذا لم يكن هم العبد همًّا واحدًا تقاسمتْه همومُ الدنيا، فعند ذلك لا يدري إلى أين يسير؟ ولا كيف يتّجه؟ فمرةً يُشرِّقُ، ومرةً يُغرِّبُ، ومرةً يعبد صنمًا، وأخرى شمسًا وقمرًا، ويحاول إرضاء هذا مرة، وذاك مرة، والذي رضي عنه قد يغضب عليه، والذي زيَّن له العملَ قد يستقبحه منه بعد حِين، فيؤول الأمر به إلى الصراع، والقلق الروحي، والعُقد النفسية، وقد ينتهي به إلى الانتحار. أما المسلم فغايته

---

(١) رواه الترمذي (٢٤٦٥)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٣٢٥).

(٢) وفي رواية ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**من جعل الهموم هَمًّا واحدًا هَمَّ المعاد**» الحديث.

(٣) رواه الحاكم (٢/ ٤٤٣) وصححه، والبيهقي (٩٨٥٧)، وقال الألباني في «صحيح الترغيب» (٣١٧١): «حسن لغيره».

واحدة، ومنهجه الذي يؤدي إلى هذه الغاية واحد، وهو قادر على أن يُرضيَ اللهَ، ويسيرَ على هُداهُ، وبذلك تتوحد هِمّته، ويتحقق مطلوبه»[(١)].

إن (توحيد الهم) بحيث يكون شغلك الشاغل إرضاء الله تعالى وحده، من أعظم الأسباب التي بها يَرضى الله عنك، ويُرضي عنك الناسَ.

عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من أرضى الناسَ بسَخَطِ الله؛ وَكَلَه اللهُ إلى الناس، ومن أسخط الناسَ برضا الله كفاه الله مُؤْنَةَ الناس**»[(٢)].

وعنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مرفوعًا: «**من التمس رضا الله بسخَط الناس؛ رضي الله عنه، وأرضى عنه الناسَ، ومن التمس رضا الناس بسخط الله؛ سخط اللهُ عليه، وأسخط عليه الناسَ**»[(٣)].

فالله يعوضك عن كل شيء، ولا يعوض عنه شيء:

مِن كل شيء إذا ضَيَّعتَه عِوَضٌ وليس في الله إن ضَيَّعْتَ مِن عِوَضِ

و(توحيد الهَمِّ) يقتضي أن تجتهد في تعمير وقتك، وشغل قلبك بكل ما يُرضي اللهَ من صالح الأعمال.

---

(١) «مقاصد المكلفين» للدكتور عمر الأشقر رَحِمَهُ اللَّهُ (ص٣٧١) بتصرف.
(٢) أخرجه ابن حبان (٢٧٧) وغيره، وأورده الألباني في «الصحيحة» (٢٣١١).
(٣) أخرجه الترمذي (٢٤١٤)، وابن حبان (٢٧٦)، وحسنه الشيخ شعيب، وصححه الألباني.

عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنًا، ويمسي كافرًا، ويمسي مؤمنًا، ويصبح كافرًا، يبيع دينَه بعَرَضٍ من الدنيا!**»[(١)].

وعن أبي الدرداء رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**ما طَلَعَتْ شمسٌ قطُّ إلا بُعث بجَنَبَتَيْها ملَكانِ يناديان، يُسْمِعان أهلَ الأرضِ إلا الثقَلين: يا أيها الناسُ! هَلُمُّوا إلى ربكم؛ فإنَّ ما قلَّ وكفى خيرٌ مما كثُر وألهى، ولا آبَتْ شمس قطُّ إلا بُعث بجَنَبتيْها ملكانِ يناديان يُسمعان أهلَ الأرض إلا الثقلين: اللهم أَعطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وأَعطِ مُمْسِكًا تَلَفًا**»[(٢)].

ولا يُشْغِلنك طلبُ الرزق عن طاعة الله وذكره وعن الصلاة[(٣)]؛ فإن الله تعالى قد ضَمِن لعباده أرزاقَهم فقال سبحانه: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ [هود:٦].

فيُرزَق العبدُ رغم أنفِه؛ لأن رِزْقَ الله لا يَجُرُّه حِرصُ حريصٍ، ولا يردُّه كراهيةُ كارهٍ؛ لأنه سبقَ به قلمُ القضاء، رُفعت الأقلام، وجفَّت الصُّحف.

عن أبي الدرداء رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «**فرغ الله إلى كل عبدٍ من خمس: من أَجَلِه ورزقه وأثرِه وشَقِيٍّ أم سعيد**»[(٤)].

---

(١) رواه مسلم (١١٨)، والترمذي (٢١٩٦)، والإمام أحمد (٢/ ٣٠٤).

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٢١٧٢١)، وابن حبان (٦٨٦، ٣٣٢٩)، وحسَّنه محقق «المسند» (٣٦/ ٥٣).

(٣) انظر: «لماذا نصلي؟» للمؤلف (ص٩٨-١٠٨) طبعة الخلفاء - (٢٠٠٨م).

(٤) أخرجه الإمام أحمد (٢١٧٢٣)، وغيره، وقال محقق «المسند»: «إسناده صحيح» (٣٦/ ٥٥).

وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لو أنَّ ابنَ آدمَ هربَ من رزقه كما يهربُ من الموت؛ لأدركَه رزقُه كما يُدْرِكُه الموتُ»**[١].

وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«الرزقُ أشدُّ طَلَبًا للعبد من أجَلِه»**[٢].

وعن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إنَّ رُوح القُدُس نفث في رُوعي، أنَّ نفسًا لن تموتَ حتى تستكملَ أجلها، وتستوعبَ رزقَها؛ فاتقوا الله، وأَجمِلوا في الطلب، ولا يَحمِلنَّ أحدَكم استبطاءُ الرزق أن يطلبه بمعصية الله؛ فإنَّ الله تعالى لا يُنالُ ما عندَه إلا بطاعته»**[٣].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إن الله تعالى يقول: (يا بْنَ آدمَ، تَفَرَّغْ لعبادتي، أملأْ صدرَك غِنًى، وأسُدَّ فقرك، وإلّا تفعلْ ملأتُ يديك شغلًا، ولم أَسُدَّ فقرَك)»**[٤].

وقال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن الأبرار تغلي قلوبُهم بأعمال البر، وإن الفجار تغلي قلوبهم بأعمال الفجور، فانظروا ما همومُكم رحمكم الله»[٥].

---

(١) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٩٠)، (٧/ ٢٤٦)، وغيره، وحسنه الألباني بشواهده في «الصحيحة» (٩٥٢).

(٢) عزاه السيوطي إلى القضاعي، وحسَّنه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٥٤٥).

(٣) رواه أبو نعيم في «الحلية» (١٠/ ٢٧)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٠٨١)، وقال في «الصحيحة» (٢٨٦٦): «حسن على أقل الأحوال».

(٤) رواه الترمذي (٢٥٩٧)، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي» (٢٠٠٦).

(٥) «الهم والحزن» لابن أبي الدنيا (٧٦).

الأدب الرابع:

أن يعزم على كفِّ شره عن الناس، ويطهرَ قلبه من الغل لأيٍّ من المسلمين؛ فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كنا جُلوسًا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «**يَطْلُع عليكم الآن رجلٌ من أهل الجنة**»، فطلعَ رجل من الأنصار، تَنطِفُ لحيته من وَضوئه، قد تَعلَّق نعليه في يده الشِّمال، فلما كان الغدُ قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثلَ ذلك، فطلعَ ذلك الرجلُ مثلَ المرةِ الأولى، فلما كان اليومُ الثالث قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثلَ مَقالته أيضًا، فطلعَ ذلك الرجل على مِثلِ حالِه الأولى، فلما قام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبعه عبدُ الله بنُ عمرِو بنِ العاصِ، فقال: إنِّي لاحَيْتُ أبِي، فأقسمتُ ألّا أدخلَ عليه ثلاثًا، فإنْ رأيتَ أن تُؤوِيَني إليك حتى تَمضِيَ، فَعَلْتَ. قال: نعمْ.

قال أنسٌ: وكان عبدُ الله يُحدِّثُ أنه بات معه تلك الليالِيَ الثلاثَ فلم يرَه يقومُ من الليل شيئًا، غيرَ أنه إذا تعارَّ وتقلَّب على فراشه ذكرَ الله عَزَّ وَجَلَّ وكَبَّرَ، حتى يقومَ لصلاة الفجر، قال عبد الله: غيرَ أني لم أسمَعْهُ يقولُ إلا خيرًا، فلما مضتِ الثلاثُ ليالٍ وكِدتُ أن أَحقِرَ عملَه، قلتُ: يا عبدَ الله، إني لم يكن بيني وبين أبي غضبٌ ولا هجرٌ ثَمَّ، ولكنْ سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول لك ثلاثَ مِرارٍ: «**يطلُعُ عليكم الآنَ رجلٌ من أهلِ الجنة**»، فطلعتَ أنتَ الثلاثَ مِرارٍ، فأردتُ أن آوِيَ إليك لأنظرَ ما عملُك، فأقتديَ به، فلم أرك تعملُ كثيرَ عملٍ، فما الذي بلغَ بك ما قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فقال: ما هو إلا ما

رأيتَ. قال: فلما ولَّيتُ دعاني، فقال: «ما هو إلا ما رأيتَ، غيرَ أني لا أَجِدُ في نفسي لِأحدٍ من المسلمين غِشًّا، ولا أحسُدُ أحدًا على خيرٍ أعطاه الله إياه». فقال عبدُ الله: «هذه التي بَلَغَتْ بكَ، وهي التي لا نُطيقُ»[(١)].

إن السَّليمَ الصدر يخلو قلبه من الحقد والغل والبغضاء[(٢)]، ومن دعاء المؤمنين: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠].

وسلامة الصدر من خصال أهل الجنة؛ قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ﴾ [الحِجر:٤٧].

ووصف رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أولَ زُمْرَةٍ تدخل الجنة، فكان مما قال: «**قلوبُهم على قلبِ رجلٍ واحدٍ، لا تباغُضَ بينهم ولا تحاسُد**»[(٣)].

---

(١) رواه الإمام أحمد (١٢٦٩٧)، وقال المحققون: «إسناده صحيح على شرط الشيخين» (٢٠/ ١٢٥).

(٢) وهذا القلب السليم خال من إرادة الشر وقصده لا من معرفته والعلم به، بخلاف البَلَهِ والغفلة، التي هي جهل مذموم، والكمال أن يكون عارفًا بتفاصيل الشر، سليمًا من إرادته، ورُوي عن أمير المؤمنين عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «لست بِخِبٍّ، ولا يخدعُني الخب» فكان أعقل من أن يُخدَع، وأورعَ من أن يَخْدَعَ، و**الخِبُّ** هو المخادع الغادر المراوِغ، وقال المغيرة بن شعبة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «ما رأيت أحدًا أحزمَ من عمر؛ كان والله له فضل يمنعه أن يَخْدَعَ، وعقل يمنعه أن يُخدَع»، وانظر: «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٣٠٢)، و«الروح» (٢٢٠).

(٣) رواه البخاري (٣٢٥٤).

وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قيل: يا رسولَ الله أيُّ الناسِ أفضل؟ فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**كل مَخْمُومِ**[(١)] **القلب، صَدوقِ اللسان**»، قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: «**التقي النقي، لا إثم فيه، ولا بغيَ، ولا غِلَّ، ولا حَسَدَ**»[(٢)].

ورُوي عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابه: «**لا يُبْلِغْني أحدٌ عن أحدٍ من أصحابي شيئًا؛ فإني أُحِبُّ أن أخرجَ إليكم وأنا سَليمُ الصدرِ**» الحديث[(٣)].

وقال ابن أبي دجانة: «ما من عملِ شيءٍ أوثق عندي من اثنين: أما أحدهما فكنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، وأما الأخرى فكان قلبي للمسلمين سليمًا»[(٤)].

وقال قاسم الجوعي: «أفضل العبادة مكابدة الليل، وأفضلُ طريق الجنة سلامة الصدر»[(٥)].

---

(١) خَمَمْتُ البيت: كنستُه، فالمعنى أن قلبه يكون مكنوسًا من غبار الأغيار، مُنَظَّفًا من أخلاق الأقذار، وشطرُ الحديث الشريف يفسره.

(٢) رواه ابن ماجه (٤٢١٦)، وابن عساكر (١٧/ ٢٩/ ٢)، وقال الألباني في «الصحيحة» (٩٤٨): «إسناده صحيح، رجاله ثقات».

(٣) رواه الإمام أحمد (٣٧٥٩)، وأبو داود (٤٨٦٠)، والبيهقي في «السنن» (١٦٧٥٣)، وقال الشيخ أحمد شاكر في «تحقيق المسند» (٣٧٥٩): «إسناده حسن على الأقل على بحثٍ فيه» (٥/ ٢٨٥)، وضعفه الألباني في «ضعيف أبي داود» (١٠٣٥)، وقال محققو «المسند»: «إسناده ضعيف، ولبعضه شواهد» (٦/ ٣٠٢).

(٤) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ٥٥٦).

(٥) «بستان العارفين» (ص٣٤).

وقال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما أدرك عندنا من أدرك بكثرة نوافل الصلاة والصيام، وإنما أدرك عندنا بسخاء الأنفس، وسلامة الصدور، والنصح للأمة».

وقال معاوية بن قرة: «كان أفضلَهم عندهم -أي الصحابة- أسلمُهم صدرًا، وأقلُّهم غِيبةً».

وقال السَّقَطِيُّ: «من أجَلِّ أخلاق الأبرار سلامةُ الصدرِ للإخوان، والنصيحةُ لهم».

وقيل في وصف أعمال السلف: «كانوا يعملون يسيرًا، ويُؤْجَرون كثيرًا؛ لسلامة صدورهم».

الأدب الخامس:

أن يستحضر نصوص الوحيين الشريفين التي تأمر بحفظ اللسان من آفاته؛ كالغيبة والكذب والنميمة والمِراء ونحوِها، وتحث على أوَّلِية الاشتغال بعيوب النفس والسعي في إصلاحها:

- مثل قوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:١٨].

- وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ الآية [الحجرات:١٢].

- ومثل ما رواه جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**المسلم من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده**»(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رجل: «يا رسول الله، إن فلانةَ يُذكَر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها؛ غيرَ أنها تُؤذِي جيرانَها بلسانها»، قال: «**هي في النار**» -وفي رواية: «**لا خير فيها، هي من أهل النار**»-، قال: «يا رسول الله، فإن فلانةَ يُذكَر من قلة صيامها وصدقتها وصلاتها، وإنها تصَدَّقُ بالأثوارِ من الأقِط(٢)، ولا تؤذي جيرانَها بلسانها»، قال: «**هي في الجنة**»، وفي رواية: «**هي من أهل الجنة**»(٣).

وعن سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من يضمنْ لي ما بين لَحْيَيْهِ وما بين رِجليه**(٤) **أضمنْ له الجنة**»(٥).

---

(١) أخرجه مسلم (٤١)، وابن حبان رقم (١٩٧) بلفظ: «**أسلم المسلمين إسلامًا من سلم المسلمون من لسانه ويده**»، وصححه الحاكم (١/ ١٠)، ووافقه الذهبي، بلفظ: «**أكمل المؤمنين من سلم المسلمون من لسانه ويده**»، وأخرجه بنحوه أحمد (٣/ ٣٧٢)، والطيالسي (١٧٧٧).

(٢) **الأثوار**: جمع ثور، وهي القطعة من الأقِط، **والأقِط**: لبن جامد مُسْتَحْجِر.

(٣) رواه الإمام أحمد (٩٦٧٥)، وابن حبان (٥٧٦٤)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١١٩)، وقال محققو «المسند»: «إسناده حسن»، وأورده الألباني في «الصحيحة» (١٩٠).

(٤) **اللَّحْيانِ**: هما العَظْمان في جانبَي الفم، والمراد بـ**(ما بينهما)**: اللسانُ، وما يتأتى به النطق، والمراد بـ**(ما بين الرجلين)**: الفرْج.

(٥) رواه البخاري (٦٤٧٤)، والترمذي (٢٤١٠).

وبَيَّنَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فضيلة الصمت باعتباره إجراءً وقائيًّا فَعَّالًا ضد آفات اللسان، وذلك فيما رواه عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من صمت نجا**»[(١)].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فَلْيَقُلْ خيرًا أو لِيصْمتْ**»[(٢)].

ورُوِيَ عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنك لن تزال سالمًا ما سكتَّ، فإذا تكلمتَ كُتِبَ لك أو عليك**»[(٣)].

وعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «من كَثُر كلامُه كثر سَقَطُه[(٤)]، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه كانتِ النارُ أولى به».

وعن أمير المؤمنين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يذم أحدًا، ولا يَعيبه، ولا يطلب عورته[(٥)]، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابَه»[(٦)].

---

(١) رواه الترمذي (٢٥٠١)، وقال: «غريب»، والإمام أحمد (٦٤٨١)، والدارمي (٢/ ٢٩٩)، والطبراني في «الأوسط» (١٩٥٦)، وقال الحافظ في «الفتح»: «رواته ثقات»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٥٣٦)، وحسَّنه محققو «المسند» (١١/ ١٩).

(٢) رواه البخاري (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧).

(٣) أخرجه الطيالسي في «مسنده» (١/ ٤٥٧)، والبيهقي في «الشعب» (٤٦٠٨) عن مكحول مرسلًا، وقال الألباني في «الضعيفة» (٧١٢٥): «هذا مرسل ضعيف».

(٤) أي خطؤه وزَلَلُه.

(٥) أي: لا يُظهر ما يريد الشخصُ ستره، ويُخفيه عن الناس.

(٦) «مختصر الشمائل» للألباني (ص٢٥).

وقال رَضِيَٱللَّهُعَنهُ: «كان رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ يَخْزِنُ[١] لسانَه إلا فيما يَعنيه»[٢].

وقال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُٱللَّهُ: «إذا اغتممتَ بالسكوت فتذكَّرْ سلامتَك من زَلَلِ اللسان».

وقال الإمام النووي رَحِمَهُٱللَّهُ: «اعلم أنه ينبغي لكل مُكَلَّفٍ أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلامًا ظهرت فيه المصلحة، ومتى استوى الكلامُ وتركُه في المصلحة فالسنّة الإمساكُ عنه؛ لأنه قد ينجرُّ الكلامُ المباح إلى حرامٍ أو مكروه، وذلك كثير في العادة، والسلامة لا يَعدِلها شيء.

وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنهُ عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو لِيصْمُتْ**» متفق عليه، وهذا الحديث صريح في أنه ينبغي ألا يتكلم إلا إذا كان الكلام خيرًا، وهو الذي ظهرت مصلحته، ومتى شك في ظهور المصلحة فلا يتكلم» اهـ[٣].

وقال أبو بكر محمد بن القاسم: كان شيخنا أبو إسحاق -الشيرازي- إذا أخطأ أحد بين يديه، قال: «أيُّ سكتةٍ فاتتْك؟»[٤].

وعن شقيق قال: لبى عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنهُ على الصفا، ثم قال: «يا لسانُ، قل خيرًا تغنم، اسكت تسلم، مِن قبل أن تندم»، قالوا: يا أبا عبد الرحمن، هذا

---

(١) **يخزن لسانه**: يحبسه.
(٢) «السابق» (ص٢٣).
(٣) «رياض الصالحين» مع «دليل الفالحين» (٤/ ٣٤٧، ٣٤٨).
(٤) «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٤٥٥).

شيء أنت تقوله أم سمعتَه؟ قال: «لا، بل سمعتُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: **(أكثرُ خطايا ابنِ آدمَ في لسانه)**»[(١)].

وعن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تُكَفِّرُ**[(٢)] **اللسان، فتقول: اتق الله فينا؛ فإنما نحن بك، فإن استقمتَ استقمنا، وإن اعْوَجَجْتَ اعوجَجْنا**»[(٣)].

واطَّلع عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يَمُدُّ لسانَه، فقال: ما تضع يا خليفةَ رسولِ الله؟ قال: إن هذا الذي أوردني الموارِدَ، إن

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠٤٤٦)، وقال الألباني في «الصحيحة» (٥٣٤): «إسناده جيد، على شرط مسلم»، ورواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤٥٩٠) بدون المرفوع عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) «**تُكَفِّرُ اللسانَ**» وفي لفظ الإمام أحمد «**تَكْفُرُ لِلِّسان**»: تتذلل وتخضع له، وقال في «النهاية»: «**التكفير**: هو أن ينحنيَ الإنسان، ويُطأطئُ رأسه قريبًا من الركوع، كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه».

وقال السندي: «من التكفير بمعنى الخضوع، أي: إن الأعضاء كلها تطلب منه الاستقامة طَلَبَ من يخضع لغيره ليفيض عليه بالمطلوب بواسطة الخضوع لديه».

«**فينا**» أي: في حفظنا.

«**فإن استقمت**»: بقلة الكلام، وترك ما لا يعني، والاشتغال بالأذكار ونحوها.

«**اعوججنا**»: قال السندي: «لعله لهذا قلَّ ما ترى المكثِرَ في الكلام خاشعًا حتى في نحو الصلاة، والله تعالى أعلم».

(٣) أخرجه الإمام أحمد (١١٩٠٨)، والترمذي (٢٤٠٧)، وقال محققو «المسند»: «إسناده حسن» (١٨/ ٤٠٢)، وحسَّنه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٥١).

رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ليس شيء من الجسد إلا يشكو ذَرَبَ اللسان على حِدَّتِهِ**»[(١)].

وسأل معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا نبي الله، وإنّا لَمؤاخَذون بما نتكلم به؟» فقال: «**ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يَكُبُّ الناسَ في النار على وجوههم** -أو «**على مناخرهم**»- **إلا حصائدُ ألسنتِهم؟!**» الحديث[(٢)].

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلت: يا رسول الله، أوصني، قال: «**اعبد الله كأنك تراه، واعْدُدْ نفسَك في الموتى، وإن شئتَ أنبأتُك بما هو أملكُ بك من هذا كلِّه؟**»، قال: «**هذا**»، وأشار بيده إلى لسانه[(٣)].

---

(١) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» رقم (٥)، وابن السني في «العمل» رقم (٧)، والبيهقي في «الشعب» (٤٥٩٦)، واللفظ له، وصححه الألباني على شرط البخاري في «الصحيحة» رقم (٥٣٥).
و«**ذَرَّبَ لسانَه**»: جعله حادًّا، لَسِنًا، سليطًا، بذيئًا، فاحشًا.
وذَرَبَ الرجلَ: جرحه بلسانه.

(٢) عجز حديث رواه الإمام أحمد (٢٢٠١٦)، والترمذي (٢٦١٦)، وقال: «حسن صحيح»، وابن ماجه (٣٩٧٣)، والحاكم (٢/ ٤١٣)، وصححه على شرط الشيخين، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي» (٢١١٠)، وقال محققو «المسند»: «صحيح بطرقه وشواهده» (٣٦/ ٣٤٥).

(٣) قال في «الترغيب» (٣/ ٥٣٢): «رواه ابن أبي الدنيا بإسناد جيد» اهـ. وهو في «الصمت» له، رقم (٢٢)، وقال الألباني في «صحيح الترغيب» (٢٨٧٠): «حسن لغيره».

وعن سفيان بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلت: «يا رسول الله، حدِّثني بأمر أعتصم به»، قال: «**قل: (ربي اللهُ)، ثم استقم**»، قلت: «يا رسول الله، ما أخْوفُ ما تخاف عليَّ؟»، فأخذَ بلسانِ نفْسِه، ثم قال: «**هذا**»[(١)].

وعن أبي أيوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «يا رسول الله، عِظني وأَوجِز»، قال: «**إذا قمتَ في صلاتك فصلِّ صلاةَ مُوَدِّعٍ، ولا تكلمْ بكلامٍ تعتذرُ منه غدًا، واجمعِ الإياسَ مما في أيدي الناس**»[(٢)].

الأدب السادس:

أن يجتهد في الجمع في يوم واحد بين صوم تطوع، وعيادة مريض، وتشييع جنازة، وإطعام مسكين؛ فقد قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من أصبح منكم اليوم صائمًا؟**»، قال أبو بكر: أنا. قال: «**من عاد منكم اليوم مريضًا؟**»، قال أبو بكر: أنا. قال: «**من شهد منكم اليوم جنازة؟**»، قال أبو بكر: أنا. قال: «**فمن أطعم اليوم مسكينًا؟**»، قال أبو بكر: أنا. فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما اجتمع هذه الخِصالُ في رجلٍ في يومٍ؛ إلا دخلَ الجنةَ**»[(٣)].

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٤١٢)، وقال: «حسن صحيح»، وابن ماجه (٣٩٧٢)، وابن حبان (٥٦٩٨)، وصححه الشيخ شعيب، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي» (١٩٦٥).

(٢) أخرجه ابن ماجه رقم (٤١٧١)، والإمام أحمد (٥/ ٤١٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٤٦٢)، وحسنه الألباني في «صحيح ابن ماجه» رقم (٣٣٦٣)، وانظر: «السلسلة الصحيحة» رقم (٤٠١).

(٣) رواه مسلم (١٠٢٨)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥١٥).

الأدب السابع:

أن يستحضر نعمة الله عليه بالعافية والأمن، ويجتهد في شكرها، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ الآية [إبراهيم:٧]، وقال تعالى: ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة:١٥٢]، وقال سبحانه: ﴿وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [النحل:١١٤]، وقال تَبَارَكَوَتَعَالَى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر:٨].

- عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا في تفسير النعيم: «النعيم: صحة الأبدان والأبصار والأسماع، ليسأل الله العباد: فيم استعملوها؟» وهو أعلم بذلك، وهو قوله: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء:٣٦][(١)].

- وعن ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «النعيم: الأمن، والصحة»[(٢)].

- وعن علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «النعيم: العافية»[(٣)].

وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**يقول الله** عَزَّوَجَلَّ **يوم القيامة: (يا بن آدم حملتُك على الخيل والإبل، وزوَّجتُك النساء، وجعلتُك تربع**[(٤)] **وترأس**[(٥)]**، فأين شكر ذلك؟)**»[(٦)].

---

(١) رواه الطبري في «التفسير» (٢٤/ ٦٠٤)، والبيهقي في «الشعب» (٤٢٩٣).
(٢) رواه الطبري في «التفسير» (٢٤/ ٦٠٣)، والبيهقي في «الشعب» (٤٢٩٦).
(٣) رواه البيهقي في «الشعب» (٤٢٩٢).
(٤) **تربع**: تأخذ ربع غنيمة القوم.
(٥) **ترأس**: تكون رئيسًا للقوم.
(٦) رواه الإمام أحمد (١٠٣٨٣)، ومسلم (٢٩٦٨).

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن أول ما يُحاسب به العبدُ يومَ القيامة أن يُقالَ له: ألم أُصِحَّ لك جسمَك، وأَرْوِكَ من الماءِ البارد؟**».

وفي لفظ: «**إن أول ما يُسأل عنه يوم القيامة** -يعني العبدَ- **من النعيم: أن يُقالَ له: ألم نُصِحَّ لك جسمَك، ونُروِيَك من الماء البارد؟**»[(١)].

وعن معاذ بن عبد الله الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لما خاض القوم في ذكر الغنى: «**لا بأس بالغنى لمن اتقى الله، والصحةُ لمن اتقى الله خير من الغنى، وطِيبُ النفْسِ من النِّعَم**»[(٢)].

وقال إسحاق بن عمران: «اعلم أن الصحة خير من المال والأهل والولد، ولا شيءَ بعد تقوى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خيرٌ من العافية».

وعن عبد الله بن مِحْصَن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من أصبح منكم آمِنًا في سِرْبِه**[(٣)]**، مُعافًى في جسدِه**[(٤)]**، عنده قوتُ يومِه**[(٥)]؛

---

(١) رواه الترمذي (٣٣٥٨)، وقال: «هذا حديث غريب»، وابن حبان (٧٣٦٤)، والحاكم (٤/ ١٣٨)، وصححه، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٥٣٩)، وقال الشيخ شعيب في تحقيق «الإحسان»: «حديث صحيح» (١٦/ ٣٦٥).

(٢) رواه الإمام أحمد (١٦٦٤٣، ٢٣١٥٨)، وابن ماجه (٢١٤١)، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (١٧٤١).

(٣) «**آمنًا في سربه**»: أي آمنًا على نفسه وأهله وعياله وماله.

(٤) «**معافًى في جسده**»: أي من الأمراض، أي: صحيحًا سالمًا من العلل والأسقام.

(٥) «**عنده قوت يومه**»: أي كفاية قوته وحاجته من وجه حلال.

فكأنما حِيزَتْ له الدنيا[١] بحذافيرها»[٢].

وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كم من نعمةٍ في عِرْقٍ ساكنٍ!»[٣].

وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الغنى صحةُ الجسد»[٤].

وقال ابن المعتز: «المرض سِجن البدن، والهَمُّ سجن الروح»[٥].

ونعمة العافية في البدن تستوجب الشكر لله تعالى عليها:

- قال بعض السلف: «إني أصبح بين نعمة وذنب؛ فأريد أن أُحْدِثَ للنعمة شكرًا، وللذنب استغفارًا».

قال الإمام المحقق ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «الشكر ظهورُ أثرِ نعمةِ الله على لسانِ عبده، ثناءً واعترافًا، وعلى قلبه شهودًا ومحبةً، وعلى جوارحه انقيادًا وطاعة»[٦].

---

(١) «**فكأنما حيزت له الدنيا**»: أي: ضُمَّتْ وجُمعت، يقال: أخذ الشيءَ بحذافيره: بأسره أو بجوانبه ونواحيه المختلفة، بِرُمَّتِه.
فمن جمع الله له بين عافية بدنه وأمن قلبه حيث توجَّهَ وكَفاف عيشه بقوت يومه وسلامة أهله، فقد جمع الله له جميع النعم التي مَن ملكَ الدنيا لم يحصل على غيرها؛ فينبغي ألا يستقبل يومه ذلك إلا بشكرها، بأن يصرفها في طاعة المنعم، لا في معصيته.

(٢) رواه الترمذي (٣٣٥٧)، وابن ماجه (٤١٤١)، وحسنه الألباني في «صحيح الترمذي» (٢٣٦٤)، وحسَّنه لغيره في «الصحيحة» (٢٣١٨).

(٣) «الزهد» لأبي داود (٢٤٤).

(٤) رواه البيهقي في «الشعب» (٤٣٠٧).

(٥) «الوافي بالوفيات» للصفدي (١٧/ ٢٤١).

(٦) «مدارج السالكين» (٢/ ٢٤٤).

ومن وسائل شكر نعمة الله تعالى:

ما رواه أبو ذرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُصبح**[١] **على كل سُلامَى**[٢] **من أحدِكم صدقةٌ؛ فكل تسبيحةٍ صدقةٌ، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمرٌ بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويُجْزِئُ من ذلك ركعتانِ تركعُهُما من الضُّحَى**»[٣].

فركعتا (شكرِ نعمةِ المفاصل) تنبيه على شكر ما عداها بل ما فوقها من النعم الجليلة.

قال ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: «فإذا صلى الفجر استُحب أن يمكث في مكانه إلى طلوع الشمس... ولْيكن وظائف وقته أربعًا: الدعاء، والذكر، والقراءة، والفكر، ولْيأتِ بها أمكنه، ولْيتفكَّرْ في قطع القواطع وشغل الشواغل عن الخير، ليؤديَ وظائفَ يومِه، ولْيتفكر في نعم الله تعالى ليتوفَّرَ شكرُه»[٤].

---

(١) أي: إذا مضى الليل، وأصبح الإنسان؛ يلزمه صدقة على كل سُلامَى.

(٢) أصل (السُّلامَى): عظام الأصابع وسائر الكَفِّ، ثم استُعمل في جميع عظام البدن ومفاصله، قال الخطابي: «إن كل عضو ومَفصِل من بدنه عليه صدقة»، والمقصود: أن كل عظم من عظام ابن آدم يُصبح سليمًا عن الآفات، باقيًا على الهيئة التي تتم بها منافعه، فعليه صدقةٌ شكرًا لمن صوَّره ووقاهُ عمَّا يُغيِّره.

(٣) رواه مسلم (٧٢٠).

(٤) «مختصر منهاج القاصدين» (ص٥٩).

الأدب الثامن:

أن يبادر بكتابة وصيته بشيء من ماله -ثُلُثٍ أو أقلَّ- إذا كان له مال كثير، وورثته أغنياء، فيوصي به إلى أقربائه من غير الوارثين، أو لجهةٍ من جهات الخير.

فعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ما حقُّ امرئٍ مسلمٍ له شيءٌ يُوصِي به** -وفي رواية: «**له شيء يريد أن يُوصِيَ به**»- **أن يَبيت ليلتين** -وفي رواية: «**ثلاثَ ليالٍ**»[(١)]- **إلا ووصيَّتُه مكتوبةٌ عنده**».

قال نافع: سمعت عبد الله بن عمر يقول: «ما مرَّت عليَّ ليلةٌ منذُ سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول ذلك إلا وعندي وصيتي مكتوبة»[(٢)].

وقال بكرٌ المُزَنيُّ: «إن استطاع أحدكم أن لا يبيت إلا وعهدُه عند رأسِه مكتوب فليفعل، فإنه لا يدري لعله أن يبيت في أهل الدنيا، ويصبح من أهل الآخرة»[(٣)].

---

(١) قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكأن ذكر الليلتين والثلاث لرفع الحرج؛ لتزاحم أشغال المرء التي يحتاج إلى ذكرها، ففسح له هذا القدر ليتذكر ما يحتاج إليه، واختلاف الروايات دالٌّ على أنه للتقريب لا للتحديد، والمعنى: لا يمضي عليه زمان وإن كان قليلًا إلا ووصيته مكتوبة، وفيه إشارة إلى اغتفار الزمن اليسير، وكأن الثلاث غاية للتأخير» اهـ. «فتح الباري» (٦/ ٦٦٥).

(٢) رواه البخاري (٢٧٣٨)، ومسلم (١٦٢٧).

(٣) «جامع العلوم والحكم» (٣٨٤).

والوصيَّة: تمليكٌ مُضافٌ إلى ما بعد الموت بطريق التبرع، سواء كان ذلك في الأعيان أو في المنافع[١].

وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الوصية بجزء من المال تُستحب إن ترك خيرًا[٢]، وكان الورثة أغنياء، أما إذا كان المال قليلًا، والورثة محتاجون فقد صرح الحنفية والحنابلة أنه لا يستحب أن يوصي.

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال أصحابنا وغيرهم من العلماء: إن كانت الورثة أغنياء استحب أن يوصي بالثلث تبرعًا، وإن كانوا فقراء استحب أن ينقص من الثلث» اهـ[٣].

والأفضل صرفها إلى فقراء أقاربه الذين لا يرثون، وتصح وصية المسلم لجهة عامة؛ كعمارة مسجدٍ إنشاءً وترميمًا لأنها قربة، وفي معناه أعمال البر ووجوه الخير.

(١) والصلة بين الوصية والإيصاء (الوِصاية): أن كلًّا منهما أمر مضافٌ لما بعد الموت، غير أن الوصية تمليك، والإيصاء: العهد إلى مَن يقوم على مَن بعده.

(٢) أي: مالًا كثيرًا، فلا تشرع الوصية لمن له مال قليل.
قال أبو الفرج السرخسي: «إن كان المال قليلًا والعيال كثيرًا؛ استُحِبَّ له توفِرتُه عليهم» نقله عنه في «الفتح» (٦/ ٦٦٤).
وقال الحافظ ابن حجر: «والكثير والقليل أمر نسبي يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال» (٦/ ٦٦٤)، ويُرجَع في ذلك إلى العُرف.

(٣) «شرح النووي» (١١/ ١٦)، ط. دار القلم.

ويُستحب لمن أوصى أن يكتب وصيته، وأن يُشْهِدَ عليها لأجل صحتها ونفاذها، ومنعًا من احتمال جحودها وإنكارها.

فائـدة:

رُوي عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال: كانوا يكتبون في صدور وصاياهم: «بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أوصى به فلان: أنه يَشهد أنْ لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأوصى مَن تركَ مِن أهله أن يتقوا الله ويُصْلِحُوا ذاتَ بينِهم، ويُطيعوا الله ورسوله إن كانوا مؤمنين، أَوْصاهم بما أوصى إبراهيمُ بنيه ويعقوبُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة:١٣٢]»(١).

الحكمة من مشروعية الوصية(٢):

شرع الله عَزَّوَجَلَّ الوصية رحمةً بالموصِي وتمكينًا له من العمل الصالح وزيادةِ القربات والحسنات، وتداركًا لما فرَّط به الإنسان في حياته من أعمال الخير، فإن الإنسان مغرور بأمله، مقصِّر في عمله، فإذا عرض له المرض، وخشي حضورَ أَجَله، فإنه يحتاج إلى تلافي بعضِ ما فرط منه، من التفريط بماله، على وجهٍ لو

(١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٩/ ٥٣)، ط. المجلس العلمي، وسعيد بن منصور، والبيهقي، وصححه الألباني في «إرواء الغليل» (١٦٤٧)، وهذه الوصايا يكون لها قبول إن جاءت من ميت.

(٢) انظر: «الموسوعة الفقهية» (٤٣/ ٢٢٣، ٢٢٤).

مضى فيه يتحقق مقصده في المآل بعد موته، ولو أنهضه البُرء يصرفه في مطلبه الحاضر.

وفي تشريع الوصية مكافأةٌ لمن أسدى للمرء معروفًا، وصلةُ الرحم والأقارب غير الوارثين، وسَدُّ خَلَّة المحتاجين، وتخفيفُ الكرب عن الضعفاء والبؤساء والمساكين.

وشرط الوصية: تجنب الإضرار فيها؛ لقوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖ﴾ [النساء:١٢].

ولما رُوِيَ: «الإضرارُ في الوصيةِ من الكبائر»[(١)].

والعدل المطلوب: قصرها على مقدار ثلث التركة المحدد شرعًا.

أما عدم نفاذ الوصية لوارث إلا بإجازة الورثة الآخرين؛ فهو لمنع التباغض والتحاسد وقطيعة الرحم.

الأدب التاسع: الإيصاء (أو الوِصاية):

فإذا كان عليه دَين، أو عندَه وديعة، أو عليه حقوق يخشى أن تضيع على أصحابها بموته؛ يجب عليه أن يُوصيَ بذلك حتى لا يؤاخذَه اللهُ بها، وكذا له أن يوصيَ بالعهد إلى من ينظر في شأن أولاده الصِّغار إلى بلوغهم.

(١) أخرجه البيهقي في «السنن» (١٢٧١٢)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ١٨٩)، والدارقطني (٤٢٩٣)، والطبراني في «الأوسط» (٨٩٤٧)، وقال البيهقي: «عن ابن عباس قال: الجَنَفُ في الوصية والإضرارُ فيها من الكبائر. هذا هو الصحيح موقوفٌ»، وقال: «ورُوي من وجه آخر مرفوعًا، ورفعه ضعيف» اهـ. من «السنن الكبرى» (١٣/ ٣٤). وصححه موقوفًا الشوكاني في «نيل الأوطار» (٧/ ٣٦٤).

والوِصاية: هي الأمر بالتصرف بعد الموت، أو العهد إلى من يقوم على مَن بعده. يقال: أوصى له، وإليه: جعله وصِيَّه يتصرف في أمره وماله وعياله بعد موته، والوصِي: من يُوصَى له، ومن يقوم على شؤون الصغير.

- والوِصاية تكون واجبة إذا كانت برد الودائع والمظالم والديون المجهولة، أو التي يعجز عنها في الحال، وكذلك الوِصاية على الأولاد الصغار ومَن في حكمهم إذا خِيف عليهم الضياع.

- وتكون مستحبة في قضاء الدين المعلوم والمظالم المعلومة، والنظر في أمر الأولاد الصغار ومَن في حكمهم الذين لا يُخشَى عليهم الضياع.

- ولا تتم الوِصاية إلا بالإيجاب والقبول، ويقوم التصرف مقام اللفظ فلا يشترط القبول لفظًا.

- ويجوز للموصَى إليه أن يقبل الوصية إذا كانت له قدرة على القيام بما أُوصِي إليه فيه، ووثق من نفسه أداءه على الوجه المطلوب.

تنبيـه:

ليحذر العبد أن يُقَصِّر في أداء حقوقٍ واجبة عليه، وهو قادر على أدائها في حال حياته، تعلُّلًا بأنه سيوصي بأدائها غيرَه بعد وفاته، وفي مثل هذا قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا تجعل الرجال أوصياءك، كيف تلومهم أن يُضَيِّعُوا وصيتَك، وأنت قد ضَيَّعتها في حياتك؟!».

وصدق الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذ قال:

ما حَكَّ جِلْدَك مِثل ظُفْرِك فَتَوَلَّ أنت جميعَ أَمْرِك

الأدب العاشر:

أن يستحضر قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ۝٤٥ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر:٤٥، ٤٦].

- عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ -من طريقِ مَيْمُونِ بنِ أبي مَيسرةَ-: أنه كان له صرختان في كل يوم: غُدوةً، وعَشِيةً، كان يقول أول النهار: «ذهب الليلُ وجاء النهار، وعُرِضَ آلُ فرعونَ على النار»؛ فلا يسمع أحدٌ صوتَه إلا استعاذ بالله من النار، وإذا كان العَشِيُّ قال: «ذهب النهارُ وجاء الليل، وعُرِضَ آلُ فرعونَ على النار»؛ فلا يسمع أحد صوته إلا استعاذ بالله من النار[(١)].

وعن قتادة بن دعامة -من طريقِ سعيد- في قوله: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾، قال: «صباحًا ومساءً، يقال لهم: (آلَ فرعونَ، هذه منازلكم، فانظروا إليها!) توبيخًا ونِقمةً وصَغارًا!»[(٢)].

وعن مجاهد بن جبر -من طريق ابن أبي نجيح- في قوله: ﴿يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾، قال: «ما كانت الدنيا تُعرَضُ أرواحُهم»[(٣)].

(١) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (١٨٨٢) (٧/ ٢٢١).
(٢) «تفسير الطبري» (٢٠/ ٣٣٩).
(٣) «نفسه» (٢٠/ ٣٣٩).

وقال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا ﴾ وذلك أنّ أرواح آلِ فرعونَ ورُوحَ كلِّ كافر تُعرَض على منازلها كلَّ يوم مرتين: غدوًّا، وعشيًّا، ما دامت الدنيا. ثم أخبر بمستقرِّهم في الآخرة، فقال: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ يعني: القيامةِ، يقال: ﴿أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾ يعني: أشدَّ عذابِ المشركين[١].

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقوله تعالى: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ﴾ وهو الغرق في اليم، ثم النقلة منه إلى الجحيم، فإن أرواحهم تُعرض على النار صباحًا ومساءً إلى قيام الساعة، فإذا كان يوم القيامة اجتمعت أرواحهم وأجسادهم في النار؛ ولهذا قال: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾ أي: أشدَّه ألمًا وأعظمَه نكالًا. وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنّة على عذاب البرزخ في القبور، وهي قوله: ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا ﴾»[٢].

وعن محمد بن كعب القرظي: أن هذه الآية ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا ﴾ تدل على عذاب القبر؛ لأن الله تعالى ميَّز عذاب الآخرة فقال: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾[٣].

---

(١) «تفسير مقاتل بن سليمان» (٣/ ٧١٥).
(٢) «تفسير القرآن العظيم» (٧/ ١٤٤، ١٤٥).
(٣) «تفسير الثعلبي» (٨/ ٢٧٨).

وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنَّ أحدَكم إذا مات عُرِضَ عليه مَقْعدُه من الغَداة والعشيِّ، إن كان من أهل الجنة فمِن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمِن أهل النار، يُقال: هذا مَقعدك حتى يبعثَك اللهُ يومَ القيامة**». ثم قرأ: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا﴾[1].

الأدب الحادي عشر:

أن يستحضر أن هذا اليوم أو هذه الليلة قد يكون آخِرَ عهدِه بالحياة؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَنۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقۡتَرَبَ أَجَلُهُمۡ﴾ الآية [الأعراف:١٨٥]، ويأتي بدعاء (سيد الاستغفار)[2]، ولا يقصر في ذلك لأنه من أسباب حسن الخاتمة.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أكثروا ذِكْرَ هاذمِ اللذاتِ**[3]**، الموتِ [فإنه لم يذكره أحدٌ في ضِيقٍ من العيش إلا وَسَّعَه عليه، ولا ذكَره في سَعَةٍ إلا ضيَّقها عليه]**»[4].

(١) أخرجه البخاري (١٣٧٩)، (٣٢٤٠)، (٦٥١٥)، ومسلم (٢٨٦٦).

(٢) انظره (ص٧٨-٨٠).

(٣) «**هاذم اللذات**»: قاطعها، أو بالمهملة: مِن (هَدَمَ البناءَ)، والمراد الموت، وهو هاذم اللذات؛ إما لأن من يذكره يزهد فيها، أو لأنه إذا جاء لا يُبقي من لذائذ الدنيا شيئًا، والله أعلم.

(٤) أخرجه بدون الزيادة الإمام أحمد (٧٩٢٥)، والترمذي (٢٣٠٧)، وقال: «حسن غريب»، وابن ماجه (٤٢٥٨)، وابن حبان (٢٩٩٢)، وغيرهم، وحسنه محقق «المسند» (١٣/ ٣٠١)، وصححه الألباني في «الإرواء» (٣/ ١٤٥) (٦٨٢)، ورواه بالزيادة ابن حبان (٢٩٩٣)، وقال الشيخ شعيب: «إسناده حسن»، وكذا حسنها الألباني في «الإرواء» (٣/ ١٤٥).

وعن ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أنه قال: كنت مع رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فجاءه رجل من الأنصار فسلَّم على النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ثم قال: يا رسول الله، أي المؤمنين أفضلُ؟ قال: «**أحسنُهم خُلقًا**» قال: فأي المؤمنين أكْيسُ؟ قال: «**أكثرُهم للموت ذِكرًا، وأحسنُهم لِما بعدَه استعدادًا. أولئك الأكياس**»[١].

ورُوي عن سهل، وجابر، وعليٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**أتاني جبريل، فقال: (يا محمدُ، عِشْ ما شئتَ فإنك ميتٌ، وأَحْبِبْ مَن شئتَ فإنك مُفارِقُه، واعمَلْ ما شئتَ فإنك مَجْزِيٌّ به)**» الحديث[٢].

وعن ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: أخذ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بِمَنْكِبي، فقال: «**كُنْ في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابرُ سبيلٍ**[٣]**، وعُدَّ نفسَك في أصحاب**

(١) رواه ابن ماجه (٤٢٥٩)، وحسنه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (٣٤٣٥)، وفي «الصحيحة» (١٣٨٤).

(٢) حسَّنه المنذري، والعراقي، والألباني بمجموع طرقه، كما في «الصحيحة» (٨٣١).

(٣) قوله: «**كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل**»، قال الحافظ في «الفتح» (١١/ ٢٣٤) نقلًا عن الطيبي: «ليست (أو) للشك، بل للتخيير والإباحة، والأحسن أن تكون بمعنى (بل)، فشبَّه الناسك السالك بـ (الغريب) الذي ليس له مَسكَن يُؤويه ولا سكَنٌ يُسليه، ثم ترقَّى وأَضرَبَ عنه إلى (عابر السبيل)؛ لأن (الغريب) قد يسكن في بلد الغُربة بخلاف (عابر السبيل) القاصد لبلدٍ شاسع، وبينهما أوديةٌ مُرْدية، ومَفاوِزُ مهلكة، وقُطّاعُ طريق، فإنّ مِن شأنه ألّا يُقِيمَ لحظةً ولا يسكُنَ لمحةً».

وانظر شرحه في «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٣٧٦-٣٩٢).

وقال السندي: «وبالجملة، فالحديث غاية في الانقطاع عن غيره تعالى؛ فهو كالشرح لقوله: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل:٨]، والله تعالى أعلم».

القبور»[١]. وكان ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول: «إذا أمسيتَ فلا تنتظرِ الصباح، وإذا أصبحتَ فلا تنتظرِ المساء، وخُذْ من صحتك لمرضك، ومِن حياتك لموتك».

نمـوتُ ونحـيا كـلَّ يــومٍ وليلةٍ ... ولا بُـدَّ مِـن يـومٍ نمـوتُ ولا نَحيا

آخر:

ومـا المـرءُ إلا راكـبٌ ظَهْـرَ عُمْرِه ... على سفرٍ يُفنيه باليومِ والشهرِ

يَبيتُ ويَضْحى كلَّ يـومٍ وليلةٍ ... بعيدًا عن الدنيا قريبًا إلى القبرِ

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابَك قبل هَرَمِكَ، وصحتَك قبل سَقَمِك، وغِناك قبلَ فقرِك، وفراغَك قبل شُغْلِك، وحياتَك قبلَ موتِك»**[٢].

- وبكى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مرضه، فقيل: ما يُبكيك؟ قال: «ما أبكي على دنياكم هذه، ولكن على بُعْدِ سفري، وقلةِ زادي، وأني أمسيتُ في صَعُودٍ[٣]، ومَهْبِطُه على جنةٍ أو نار، فلا أدري أيهما يؤخذ بي».

---

(١) رواه الإمام أحمد (٤٧٦٤)، والبخاري (٦٤١٦)، والترمذي (٢٣٣٣)، وابن ماجه (٤١١٤).

(٢) رواه الحاكم (٧٨٤٦)، وصححه، ووافقه الذهبي، وابن أبي الدنيا في «قصر الأمل» (١١١)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٢٤٨)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٣٣٥٥).

(٣) صَعُود: عقبة شاقَّةٌ كَأْداء، قال تعالى: ﴿ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴾ [المدثر:١٧].

وعن النَّـزَّالِ بن سَبْرَة قال: قلت لأبي مسعود الأنصاري: ماذا قال حذيفةُ عند موته؟ قال: لما كان عند السحر، قال: «أعوذ بالله من صباحٍ إلى النار» ثلاثًا[١].

- وعن أبي الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «من أكثر ذكر الموت؛ قَلَّ فرحُه، وقل حَسَدُه».

- وقال الحسن: «ما رأيت عاقلًا قطُّ إلا أصبتُه من الموت حَذِرًا، وعليه حزينًا».

- وكان عمر بن عبد العزيز يجمع كل ليلةٍ الفقهاءَ، فيتذاكرون الموت والقيامةَ والآخرة، ثم يبكون حتى كأنَّ بين أيديهم جنازة.

- وقال أشعث: «كنا ندخل على (الحسَن)، فإنما هو النار، وأمر الآخرة، وذِكر الموت».

- وكتب بعض الحكماء إلى رجل من إخوانه: «يا أخي، احذر الموت في هذه الدار؛ قبل أن تصيرَ إلى دارٍ تتمنى فيها الموتَ فلا تجده!».

- وكتب عمر بن عبد العزيز إلى رجل: «إنك إن استشعرتَ ذِكْرَ الموتِ في ليلك ونهارِك بَغَّضَ إليك كُلَّ فانٍ، وحبَّبَ إليك كُلَّ باقٍ. والسلامُ».

- وكان صفوان بن سُلَيم لا يكاد يخرج من مسجد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإذا أراد أن يخرج بكى، وقال: «أخاف ألا أعودَ إليه!».

(١) «المستدرك» (٣/ ٣٨١).

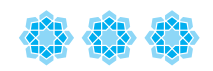
- وعن إسماعيل بن زكريا -وكان جارًا لحبيبٍ أبي محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قال: كنتُ إذا أمسيتُ سمعتُ بكاءه، وإذا أصبحتُ سمعتُ بكاءه؛ فأتيتُ أهلَه فقلتُ: ما شأنه يبكي إذا أمسى، ويبكي إذا أصبح؟! قال: فقالت لي: «يخاف -واللهِ- إذا أمسى ألا يُصبحَ، وإذا أصبحَ ألا يُمسيَ!».

- وكان حبيب يقول لزوجته: «إن مِتُّ في اليومِ فأرسلي إلى فلانٍ يُغَسِّلُني، وافعلي كذا، واصنعي كذا» فقيل لامرأته: أرَأى رؤيا؟ قالت: «هذا يقوله في كل يوم».

- وقال بكرٌ المُزَنيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما مِن يومٍ أخرجَه الله إلى الدنيا إلا يقول: ابنَ آدمَ، اغتنِمني؛ فلعلَّه لا يومَ لك بعدِي. ولا ليلةٍ إلا تُنادِي: ابنَ آدمَ، اغتنِمني، لعلَّه لا ليلةَ لك بعدي».

اغتنِمْ في الفراغِ فَضْلَ ركوعٍ	فعسى أن يكونَ موتُك بَغْتَهْ
كم صحيحٍ مات من غيرِ سُقْمٍ	ذهبتْ نفسُه الصحيحةُ فَلْتَهْ

إن الموت لا ينتظر استقامَتَكَ؛ فاستقم أنت، وانتظر الموتَ.



الفصل الثالث

جوابُ بعضِ السلف مَن سألَه: كيف أصبحتَ؟

- عن خيثمة قال: سألتُ عائشةَ: كيف أصبحتِ؟ قالت: «بنعمةِ الله».

- وقال بعضهم في جوابه: «أصبحتُ بنعمةٍ».

وفي رواية: «أصبحتُ بنعمةِ اللهِ وفضلِه»(١).

- وعن جرير عن مغيرة قال: سمعتُ إبراهيم؛ وسُلِّمَ عليه، فقال: «وعليكم»، فقال: كيف أنت؟ قال: «بنعمةٍ من الله».

---

(١) عن أبي الأشعث الصنعاني أنه راح إلى مسجد دمشق، وهجَّر بالرواح، فلقي شدّادَ بنَ أوسٍ والصنابحيُّ معه، فقلت: أين تريدان -يرحمكما الله-؟ قالا: نريد ها هنا إلى أخ لنا مريضٍ نعودُه، فانطلقتُ معهما حتى دخلا على ذلك الرجل فقالا له: كيف أصبحتَ؟ قال: «أصبحتُ بنعمةٍ»، فقال له شداد: أبشِرْ بكفارات السيئات، وحَطِّ الخطايا؛ فإني سمعت رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن الله** عَزَّوَجَلَّ **يقول: (إني إذا ابتليتُ عبدًا من عبادي مؤمنًا فحمدني على ما ابتليتُه، فإنه يقوم من مَضجَعِه ذلك كيومِ ولدتْه أُمُّه من الخطايا)، ويقول الرب** عَزَّوَجَلَّ: **(أنا قيّدتُ عبدي وابتليتُه، فأَجْرُوا له كما كنتم تُجْرُون له وهو صحيح)**».

أخرجه الإمام أحمد (١٧١١٨)، والطبراني في «الكبير» (٧١٣٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٣٠٩).

وقال الألباني: «وهذا إسناد حسن، رجاله ثقات، وفي راشد بن داود الصنعانيِّ كلامٌ يسير لا يُنْزِلُ حديثَه عن رتبة الحَسَن، وقد أشار الحافظ إلى ذلك بقوله فيه: (صدوق له أوهام)» اهـ. من «الصحيحة» (٤/ ١٤٤)، حديث رقم (٢٠٠٩).

- وعن ابن عون، قال: مررتُ بعامرٍ الشعبي وهو جالس بفنائه، فقلت: كيف أنت؟ فقال: كان شريح إذا قيل له: كيف أنت؟ قال: «بنعمة»، ومَدَّ إصبعه السبابةَ إلى السماء.

- وعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «ما أُبالي على أيِّ حالٍ أصبحتُ: على ما أحب، أو على ما أكره؛ لأني لا أدري الخير فيما أحب أو فيما أكره»[1].

- وقال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «أصبحتُ وما لي سرورٌ إلا في مواضع القضاء والقدر، إن تكن السراءُ فعندي الشكر، وإن تكن الضراءُ فعندي الصبر».

- وكان أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا قيل له: كيف أصبحت؟ قال: «أصبحتُ بخيرٍ إن نجوتُ من النار!».

- وعن هشام بن حسان، قال: سمعت أبا الضُّرَيْس عُمارةَ بنَ حرب، يُقال له: كيف أصبحت يا أبا الضريس؟ فيقول: «إن نجوتُ من النار فأنا بخير!».

- وكان رجل من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إذا قيل له: كيف أصبحت؟ قال: «لا نشرك بالله».

(١) «شرح السنة» (١٤/٣٠٦).

- وقيل لحامدٍ اللفاف: كيف أصبحتَ؟ قال: «أصبحتُ أشتهي عافيةَ يومٍ إلى الليل»، فقيل له: ألستَ في عافيةٍ في كل الأيام؟ فقال: «العافيةُ يومَ لا أعصي اللهَ تعالى فيه».

- وقيل لعبد الله بن المبارك: كيف أصبحت؟ قال: «إنك تسأل الهاربَ عن باب رَبِّه عن عافية صباحه، إنما العافيةُ للثوري وأصحابِه».

- وقيل لأويسٍ القَرَني: كيف أصبحتَ؟ قال: «كيف يصبح رجل إذا أمسى لا يدري أنه يُصبح، وإذا أصبح لا يدري أنه يُمسي؟».

- وقال آخَرُ: «أصبحنا أضيافًا مُنيخين[١] بأرضِ غُربةٍ، ننتظر متى نُدعَى فنُجيب».

- وكانت بردةُ الصريميةُ إذا قيل لها: كيف أصبحتِ؟ تقول: «أصبحنا أضيافًا مُنتجعين[٢]، بأرضِ غربةٍ، ننتظر إجابةَ الداعي».

- وقيل للحسن: كيف أصبحتَ يا أبا سعيد؟ كيف حالك؟ قال: «بأشدِّ حالٍ، ما حالُ من أمسى وأصبح ينتظر الموتَ، لا يَدْرِي ما يَفعلُ اللهُ به؟».

- وكان الربيع بن خُثَيْم إذا قيل له: كيف أصبحتم؟ قال: «ضعفاءَ مذنبينَ، نأكل أرزاقَنا، وننتظر آجالَنا».

---

(١) مِن (أناخَ بالمكان): حَلَّ به وأقامَ.

(٢) اسم فاعل من (انتجع) فلانًا: قصده يطلب معروفَه، ويقال: هو نُجْعَتي الذي أقصده من ذوي المعروف أملًا فيه.

- وقيل لحسان بن أبي سنان: ما حالك؟ قال: «ما حال من يموت ثم يُبعث ثم يُحاسَب؟!».

- وقيل لسعيد بن السائب: كيف أصبحتَ؟ قال: «أصبحتُ أنتظِرُ الموتَ على غيرِ عُدَّةٍ».

- وقيل لبعض الحكماء: كيف أصبحتَ؟ قال: «أصبحتُ لا أرضى حياتي لمماتي، ولا نفسي لربي».

- وقال الربيع لأبي العتاهية: كيف أصبحت؟ قال:

أصبحتُ واللهِ في مَضِيقِ فهل سبيلٌ إلى طريقِ

أفٍّ لدنيا تلاعبتْ بي تلاعُبَ الموجِ بالغريقِ

- وقيل لمحمد بن واسع: كيف أصبحت؟ قال: «ما ظنُّك برجلٍ يرتحِلُ إلى الآخرة كلَّ يومٍ مرحلةً؟!».

- وقيل له أيضًا: كيف أصبحتَ؟ فقال: «أصبحتُ قريبًا أَجَلي، بعيدًا أملي، سيئًا عملي».

- وقيل لشُريحٍ القاضي: كيف أصبحتَ؟ فقال: «أصبحتُ ونصفُ الناسِ عَلَيَّ غِضاب»، أراد المَقْضِيَّ عليهم.

وعن عتبةَ المعروفِ بـ(الغلام)(١): أنه كان مقيمًا بـ(الجَبَّانَة)(٢)، فبلغ خبرُه

---

(١) سُمِّي بذلك لكثرة خدمته.

(٢) الجَبَّانة: القَفْر، أو المقبرة.

عليَّ بن سلمانَ أميرَ العراق، فخرج حتى وقف عليه فسلَّم، فرفعَ رأسه فردَّ عليه، فقال له الأمير: كيف أصبحتَ؟ قال: «**متفكرًا في القُدوم على الله: بخيرٍ أم بشرٍّ؟**»، ثم بكى وأطرق رأسه مُنكِّسًا إلى الأرض، فقال الأمير: قد أمرتُ لك بألف درهم، فقال: «قبِلتُها على أن تَقضيَني معها حاجةً»، فقال -وقد سُرَّ بذلك-: وما هي؟ قال: «تَقبل مني ما وهبتَني»، فقال: قد فعلتُ، وانصرفَ.

- وقيل لبعضهم: كيف أصبحتَ؟ قال: «أصبحتُ والدنيا غَمِّي، والآخرةُ هَمِّي».

- وقال رجل لميمون بن مِهرانَ: كيف أصبحتَ؟ قال: «أصبحتُ مُستوحِشًا، كم من خُلُقٍ كريمٍ، وفِعْلٍ جميلٍ قد دَرَسَ تحتَ الترابِ!».

- وقال مُسْهِرٌ لعطيةَ العَوْفِيِّ: كيف أصبحتَ؟ قال: «في سلامةٍ مَشُوَبةٍ بِداء، وعافيةٍ داعيةٍ إلى فَناء».

- وقيل لأعرابي: كيف أصبحتَ؟ قال: «أصبحتُ وأرى غروبَ الشمس وطلوعَها يأخذانِ مني كلَّ يوم جُزءًا، وكم عسى أن يدومَ عددٌ ليس له مَدَدٌ حتى يَبيدَ ويَنفَدَا!».

- وقيل لأعـرابي: كيف أصبحتَ؟ قال: «كيف يصبح من يَفنى ببقائه»؟!

- وقيل لأعرابي: كيف أصبحتَ؟ قال: «أصبحتُ وأرى كلَّ شيءٍ مني في إدبار، وإدباري في إقبال».

- وقال بعضهم لأبي العيناء -ورآه ضعيفًا من الكِبَرِ-: كيف أصبحتَ أبا العيناء؟ فقال: «أصبحتُ في الداء الذي يتمناه الناس».

- وقيل لأعرابي قد أخذتْه كَبْرةُ السن: كيف أصبحتَ؟ فقال: «أصبحتُ تُقيِّدُني الشَّعْرةُ، وأعثر بالبَعْرة، قد أقام الدهرُ صَعَري، بعد أن أقمتُ صَعَره»(١).

- وقيل لمالكِ بنِ دينارٍ: كيف أصبحتَ؟ فقال: «أصبحتُ في عُمُرٍ يَنقُصُ، وذنوبٍ تَزيد».

- وقيل لأعرابي: كيف أصبحتَ؟ قال: «أصبحتُ أحتسِبُ على الله الحسنةَ، ولا أحتسب على نفسي السيئةَ»(٢).

- وقيل لحكيمٍ: كيف أصبحتَ؟ قال: «أصبحتُ آكُلُ رزقَ ربي، وأطيع عدوَّه إبليسَ!».

- وقيل لناسكٍ: كيف أصبحتَ؟ قال: «بنعمةٍ من الله، وثناءٍ من الناس لم يَبلُغْه عملي».

---

(١) الصَّعَرُ: إمالة الخَدِّ تكبرًا؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ الآية [لقمان:١٨]، أي: لا تُمِل خدك وتُعرِض عنهم كِبرًا عليهم ونَخْوة وإعجابًا واحتقارًا لهم، وقال عمرو ابن جني التغلبي:

وكنا إذا الجبار صَعَّرَ خَدَّهُ ... أقمنا له من مَيلِه فتَقَوَّمِ

(٢) إشارة إلى ما قاله بعض العلماء منكرًا على من يحتج بالقدر السابق على معاصيه: «أنت عند الطاعة قَدَرِيٌّ، وعند المعصية جَبْرِيٌّ، أيَّ مذهبٍ وافق هواك تمذهبتَ به!».

- وقال رجل لأبي تميمةَ: كيف أصبحتَ؟ قال: «أصبحتُ بين نعمتين لا أدري أيَّتهما أفضل: ذنوبٍ سترَها اللهُ فلا يستطيع أن يُعيِّرَني بها أحد، ومودةٍ قذفها اللهُ في قلوبِ العبادِ ولم يَبلُغْها عملي».

وقال المُزَنيُّ: دخلتُ على الشافعي في عِلَّته التي مات فيها، فقلتُ: كيف أصبحتَ؟ فقال: «أصبحتُ من الدنيا راحلًا، وللإخوانِ مُفارقًا، ولكأسِ المَنِيَّةِ شارِبًا، ولِسُوءِ الأعمالِ مُلاقيًا، وعلى الله وارِدًا، فلا أدري: أرُوحي تصير إلى الجنة فأُحيِّيَها، أم إلى النار فأُعزِّيَها؟!».

- وقال عبد العزيز المتكلم: رأيت بُهلولا[١] يومًا باكرًا فقلتُ: يا بُهلولُ، كيف أصبحتَ؟ قال: «بخير، أنتظر لقاءَ مَن يُوجِبُ الأجرَ، ويَحُطُّ الوِزْرَ، ويَشُدُّ الأَزْرَ»، ثم قال لي: «يا عبدَ العزيز، أحسِنْ مجاورةَ النعَمِ بالشكر عند الرخاء، والصبرِ عند البلاء».

- وقيل لرجل وهو يجود بنفسه: ما حالك؟ فقال: «وما حال من يريد سَفَرًا بعيدًا بلا زاد، ويدخل قبرًا مُوحِشًا بلا مُؤْنِسٍ، وينطلِقُ إلى مَلِكٍ عَدْلٍ بلا حجة؟».

- ورُوِي عن المَرُّوذِيِّ، قال: قلت لأحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كيف أصبحتَ؟ قال: «كيف أصبَحَ مَن ربُّه يُطالبه بأداء الفرائض، ونبيُّه يُطالبه بأداء السُّنَّة،

---

(١) البُهلول بن عمرٍو من عقلاء المجانين، له كلام حسن وحكايات، وانظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (٤/ ٨١٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٢٠٢).

والمَلَكانِ يُطالبانِه بتصحيح العمل، ونفسُه تُطالبه بهواها، وإبليسُ يُطالبه بالفحشاء، ومَلَكُ الموتِ يُراقِبُ قَبْضَ رُوحِه، وعِيالُه يُطالبونه بالنفقة؟!».

- وقيل لبعضهم: كيف أصبحتَ؟ فبكى وقال: «أصبحتُ في غفلةٍ عظيمةٍ عن الموت، مع ذنوبٍ كثيرة قد أحاطَتْ بي، وأجَلٍ يُسْرِعُ كلَّ يومٍ في عمري».

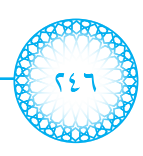
- وعن دَهْثَم العِجْلِيِّ، قال: لَقِيتُ يَزِيدَ الرقاشيَّ، فقلت له: كيف أصبحتَ -رحمك الله-؟ قال: «كيف يصبح من تُعْتَدُّ عليه أنفاسُه، ويُحصَى لانقضاء أجله، لا يَدرِي على خيرٍ يَقْدُمُ، أم على شرٍّ!» قال: ثم ذرفت عيناه.

- وسُئل بعض الصالحين: كيف أصبحتَ؟ فقال: «أصبحتُ وبنا من نِعَمِ اللهِ ما لا يُحصَى، مع كثيرِ ما يُعْصَى، فلا ندري علامَ نَشكر: على جميلِ ما نَشَرَ، أو على قبيحِ ما سَتَرَ؟!».

- وقيل للشعبي في نائبةٍ: كيف أصبحتَ؟ قال: «بين نعمتين: خيرٍ منشورٍ، وشرٍّ مستورٍ».

قال أبو العالية: «إني لأرجو ألا يَهلِكَ عبدٌ بين نعمةٍ يحمد اللهَ عليها، وذنبٍ يَستغفِرُ اللهَ منه».





وهذا آخر ما قصدت إلى جمعه في هذه الأبواب، والله وحده الموفق للصواب، فليحرص كل مكلَّف على اغتنام حياته، وتعمير أوقاته، ومضاعفة حسناته، بذكر الله تعالى، وبخاصة أذكار الصباح والمساء، وآداب البكور والشروق:

لِتُشْرِقَ رُوحُك عند الشروقِ   وذلِك زادُك حينَ السَّفَرْ

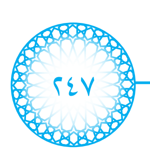
ولَيْحرِصْ كلُّ مُرَبٍّ ومعلم على أن يغرس في أولاده وطلابه عادة المواظبة على وِرْد طرفي النهار، حتى تكون جزءًا أصيلًا في وظائفهم اليومية لا تسمح نفوسهم بالتفريط فيها أبدًا.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد،

وعلى آله وصحبه أجمعين

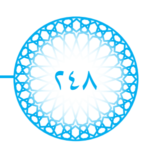
والحمد لله رب العالمين





الفهـــارس

أولًا: فهرس الأحاديث مرتبة ألفبائيًّا

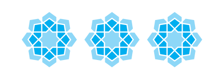




ثانيًا: فهرس الأذكار الصحيحة مجردة ومرتبة ألفبائيًّا

رقم الذكر	نص الذكر المجرد	راوي الحديث	رقم الصفحة
١١	اللهم عافني في بدني	أبو بكرة	٩٩
٧	اللهم فاطر السموات والأرض عالم	عبد الله بن عمرٍو	٨٤
١٠	بسم الله الذي لا يضر مع اسمه	عثمان بن عفان	٩٦، ١٤٤
١٣	حسبي الله لا إله إلا هو	أبو الدرداء	١٠٤
١٨	رضيت بالله ربًّا وبالإسلام	المُنَيْذِر	١٢١
١٦	سبحان الله (مئة مرة أو أكثر)	عبد الله بن عمرو	١١١
٢٠	سبحان الله عدد خلقه	جويرية بنت الحارث	١٢٧
١٥	سبحان الله العظيم وبحمده (مئة مرة أو أكثر)	أبو هريرة	١٠٩
١٥	سبحان الله وبحمده (مئة مرة أو أكثر)	أبو هريرة	١٠٩
٢٠	سبحان الله وبحمده عدد خلقه	جويرية بنت الحارث	١٢٧
٢٤	سورة الإخلاص	أبو سعيد الخدري	١٣٨
٢٦	سورة الملك	عبد الله بن مسعود	١٤٢
١٢	السور المعوذات (الصمد والفلق والناس)	عبد الله بن خبيب	١٠٢

رقم الذكر	نص الذكر المجرد	راوي الحديث	رقم الصفحة
	من قام بعشر آيات لم يكتب	عبد الله بن عمرو	١٤٥
	من قرأ بمئة آية في ليلة	تميم الداري	١٤٥
	من قرأ عشر آيات في ليلة	أبو هريرة	١٤٥
٢	لا إله إلا الله وحده لا شريك له (مرة واحدة)	أبو عيَّاش	٦٧
١٤	لا إله إلا الله وحده لا شريك له (عشر مرات)	أبو أيوب الأنصاري	١٠٧
١٦	لا إله إلا الله وحده لا شريك له (مئة مرة)	عبد الله بن عمرو	١١٤
٣	يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث	أنس بن مالك	٧١



ثالثًا: فهرس الأذكار الضعيفة
مجردة ومرتبة ألفبائيًّا

رقم الذكر	نص الذكر المجرد	راوي الحديث	رقم الصفحة
١	أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين	أبو مالك الأشعري	١٤٨
٥	اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت	أبو الدرداء	١٥٧
٩	اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة	أنس	١٦٣
٨	اللهم إني أصبحت منك في نعمة وعافية	ابن عباس	١٦٢
٣	اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن	أبو سعيد الخدري	١٥٣
١٠	اللهم صل على محمد وعلى آل محمد (عشرًا)	أبو الدرداء	١٦٦
٢	اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحدٍ	عبد الله بن غنام	١٥١
٧	رضيت بالله ربًّا وبالإسلام (ثلاثًا)	أبو سلَّام	١٦٠
٤	فسبحان الله حين تمسون وحين	ابن عباس	١٥٥
٦	لبيك اللهم لبيك وسعديك	زيد بن ثابت	١٥٨

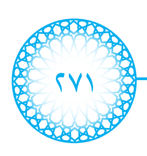
رابعًا: فهرس الموضوعات

الباب الأول

الباب الثاني



الباب الثالث





تم بحمد الله